مسرحيات مختارة

أرض اللـــــه - محمد عبد الحافظ ناصف

إشراقة الصوت الأبدى - عبد المنعم العقبـــى

المذاق الأمـــريكى - متــــولى حــــامــد



المجلس الأعلى للثقافة

مسرحيات مختارة

المسرحيات الثلاث الفائزة بجائزة الإبداع المسرحى للشباب ٢٠٠١م

محمد عبد الحافظ ناصف
عبد المنعم العقبى
متولى حامد



٢٠٠٢

المركز الأول

أرض الله

محمد عبد الحافظ ناصف

إهـــــداء

إلى . . أدباء المحلة :

بعد جمال عساكر . . ماذا تنتظرون ؟

غير الساعة وهى أدهى وأمرُ . .

إلى . . هالة

وأحمد

ورؤى .

إلى . . أمى . . القلب الطاهر .

إلى أبى ... الشيخ الطيب

. . . .

محمد عبد الحافظ ناصف

تصدير إجرائى :

هذه المسرحية لا تلتزم بالتسلسل التاريخى لكنها تأخذ من أحداثه وتشكل منه حسب رؤيتها الخاصة لأنها تتعامل مع ظروف عصور مختلفة وظروف أمة فى غاية السوء تداعت عليها سائر الأمم فى تلك المرحلة .

- لا توجد أسماء للسلاطين غير السلطان الصالح ١ ، ٢ ، ٣
- تبدأ اللوحات المسرحية (المتن) بجرس مزاد .

◐ توقيعه مسرحية (١)

صلصلة سيوف وأقدام خيل وأصوات معركة قديمة بكل ما فيها فى المشهد يقف السلطان الصالح (٢) فى عمق المسرح وبجواره قائد الصليبين المتحالف معه ضد السلطان الصالح رقم (٣) ويوجد بجوارهما مكان لسجن الشيخ عز . .

السلطان : (بود وحب)
لأجل عيونك ، عيون الأخوة الأفرينج سجنا هذا الشيخ الرافض للتسليم ، المتعالى فوق السلطان وفوقك ، الرافض بيع الأسلحة للأخوة الصليبين ماذا فى أن نعطيهم بعض المدن العربية والقدس ؟ مقابل صلح ومعاهدة ضدد الأخ الطامع فى دمشق .

القائد الصليبى : (بتعجب)

لو كان هذا الشيخ لدينا قسيسةً نغسلنا رجليه بماء الورد
وشربنا مرقتها وحقنّا بالباقى أوردة الخونة والمرتدين . .

السلطان : (يضع رأسه فى الأرض)

◐ إظلام

◐ توقيعه مسرحية (٢)

بقعة ضوء مسلطة على شيخ كبير ، متكور حول نفسه فى منتصف خشبة المسرح ، يقف . .

الشيخ : **(بصوت قوى)**
الائمة البغاة . .
من يسقون الناس القهر كوءوسا
لا ولاية لهم . **(يتكور ثانية حول نفسه)**

صوت ١ : **(بحزن)**
مات الشيخ ، مات الشيخ

أصوات : **(تتباكى)**
مات الشيخ ، مات الشيخ

صوت ٢ : الآن وبعد وفاة الشيخ
استقر ملكك يابيبرس

◐ إظلام

◐ توقيعه مسرحية (٣)

حـــــول الشـــــيخ حلقـــــة مـن الطلاب فـى مسجد دمشق . .

بصـــــاص : مولانا الشيخ كيف تفسر لنا آية ﴿ الله نور السموات والأرض ﴾

العـــــز : من أنت ؟ أول مره أراك هنا على أى حـال . . جاء فى الحـديث إن الله خلقـهم من ظلمة ثم رش عليـهم النور فمن أصـابه ذلك النور اهتدى ومن أخطأه ضل .

بصـــــاص : ثم ماذا يا مولانا . . أريد تفسيرا أكثر .

العـــــز : معرفـة العبد لربه هى نور الله الذى يقذفه فى قلبـه فيدرك أسرار ملكه ويشاهد غيب ملكوته ويلاحظ صفات جبروته ثم تنزل قوة إدراكـه على مقـدار ما أفيض عـليه من ذلك النور .

بصـــــاص : هذا قول السهرودى يا مولانا الشيخ .

العـــــز : الآن عرفتك ياهذا .

◐ إظلام

◐ هامش مسرحى

يتقلب فتى على جنبيه فى كلاسة مسجد دمشق فى طقس شديد البرودة يرتفع صوت الريح عاليا ، تصفر فى جوانب المسجد تصطك أسنان الفتى ، يهب واقفا ، يرتعش ، يقف راو على يسار الخشبة .

الــــــــراوى : لم يكن الشيخ ككل أطفال الأمة بل كان يملك عزيمة فرسان فتلك حكاية لما كان وحيدا ينام فى كلاسة مسجد دمشق يتلحف لا شىء سوى أحلام العلم ومواجهة الظلم ودحر الطغيان . . معذرة
فكان تفتح على الملل
الأفضل أن ننظر للمشهد
فالصورة تكمل أركان الرؤية .

(يخرج)

الفتى : **(يتحسس نفسه)**

ما أسوأ ليل يقوده شيطان اللذة يتمرغ داخل نفس الشارد عن ذكر الله ويطوق روحه ويقوده لإفراغ الوجع الساكن فى رحم الغيب لإحضار الولد . ماذا أفعل ؟ . .

كيف أوجه هذا الماء القاتل ؟

كى أغسل هذا البدن العاصى

من هذا الحلم المتدفق فى ؟

(يقترب من الماء الشديد البرودة)

يضع إصبعه فى الماء . .

الفتى : **(يصرخ)**

ما أبرد هذا الماء ، تحت الصفر ويزيد كيف يواجه هذا الجسد هذا الماء ؟

صوت : نم ، حتى الصباح ، ثم سخن بعضا منه

الفتى : وكيف أصلى الفجر

الصوت : صلى عمرو بن العاص مرة وهو مثلك خاف أن يقتله الماء . .

الضرورات تبيح المحظورات

الفتى : عمرو وأمثاله يمتلكون الحجة

أما فقير مثلى لا يملك حتى زاد اليوم

(يهم أن يلقى بنفسه فى البئر كى يغتسل من الجنابة)

الصوت : لا تفعل . . ستموت . . سيقتلك الماء

الفتى : لا يهم ، يرمى نفسه ، كأنه فى بئر

(خلف عمق خشبة المسرح ، ترتعش الإضاءة صوت ألم مكتوم . .)

آه . . آه

الصــــــوت : قلت لك . .

الفــــــتى : **(يخرج)**

جسد لا تحمله قدماه ، يتراقص ألما ، يضطرب كل ما فيه

الصــــــوت : يضحك **(بسخرية)**

ها . ها . . . متهور ، متهور

الفــــــتى : **(يعود لمكانه ، يتلحف بلحاف غير ثقيل)** يغمره النوم ، ينام . . موسيقى لثوان . . كأنها نصف ساعة ، يهب واقفا للمرة الثانية . .

ياربى . . ثانية . .

أنت أيها الصوت ثانية

تتلوى كالأفعى داخل ثوب امرأة ملعونة تجرجر ما يتوارى نهارا داخل نفس الأمارة .

الصــــــوت : أعتقد الآن . . لن نقدر

ما أصعب أن يستدفئ جسد ثم يجمد . . ثم يعاود سيرته ثانية . . قد يقتلك البرد .

الفــــــتى : لن يقتلنى إلا سيطرتك على النفس والماء طهور وخلاص للجسد المتعب .

الصــــــوت : قتل البرد أبى الدرداء وسيقتلك حتما .

الفــــــتى : سيطهرنى الماء البارد . . كى أتخلص منك

" ويهم أن يقفز فى البئر ثانية . . "

الصــــــوت : متهور . . مجنون ، سيقتلك العند

ستكون عنيدا فى . . . . نم حتى الصبح

الفــــــتى : قل . . فى الحق . .

(يرمى بنفسه للمرة الثانية فى الماء البارد ، آهات مكتومة . . صوت طرطشات الماء البارد المكتوم) .

الصـــــوت : ستموت . . أيها الغلام . .
(يخرج من العمق - يتساقط منه الماء)
الفـــــتى : الحمد لله . . لم أمت
فليأكل هذا الصوت بعضه
أو فليذهب لجحيم . .
أعوذ بالله من الشيطان
الصـــــوت : **(كأن أحدا ما يتألم بصوت مكتوم)**
آه . . أيها الشقى . . أنصحك وتقتلنى
الفـــــتى : فليرتاح القلب ولتهدأ نفس الخائن
من الموت والجسد ما زال ملوثا
كيف أقابل ربى أن مت جنبا . .
الآن أنام ملء الجفن . .
(يذهب لينام وحيدا فى ركن فى الكلاسة ، إضاءة خافتة)
الصـــــوت : عليه ، موسيقى هادئة **(ثم متوترة)**
نم ولتتوتر نفسك ثالثة . .
وتعود كى تغتسل غسلك
(تظلم خشبــة المسرح ، تظهر امـرأة على خشـبة المسرح تتلوى كالأفعى . . ، إضاءة حمراء تغمر الخشبة موسيقى تثير الغـرائز وتحرك المشاعر الساكنة " يهب الفـتى واقفا ، صارخا . .)
الفـــــتى : ياربى . . ثالثة . .
إن البرد اخترق العظم
كيف سأواجه ذلك ثالثة ؟
الصـــــوت : قلت لك . . يابنى . .

الفـــــتى : لا يهم . . افعلها ثالـثة ، فالبئر مـا زال موجودا والنفس دوما تشتاق للطهر

الصـــــوت : تعقل وإلا . . ستموت

الفـــــتى : أموت نظيفا خيرا من دنس

(يذهب الفتى إلى عـمق خشبـة المسرح ويرمى نفســه حيث البئر موسيقى ، إضاءة مـرتعشة ، تأوهات شديدة ومكتومة . . يعود ثانية . . يسير بتثـاقل يسقط على الأرض ، بقعة ضوء تسلط عليه ثم تتحرك ببطء حيث يقف الراوى . .)

الـــــراوى : وتعلم الفتى كيف يسيطر على نفسه
وتعلم كيف يوجه جسده للحقيقة
ويجعلها نوره للأمام
وتحرك بداخله خاطران هامان

(وتتحـرك بقعـة الضوء إلى الفـتى بعد أن تنسـحب عن الراوى الذى يتوارى فى ركن قصى من المسرح) .

الفـــــتى : على أن أترك كلاسة الجامع الأموى
وأعمل لكسب العيش
فيصعب على انتظار ما يأتى
فلقمة العيش تطوق رقاب العباد
وتشدهم للغرق فى بحر الحياة

صــــــوت : العمل عين العبادة ، بل هو عبادة
لا بد من كـسب العيش والجـهاد للحـصول على القـوت
فالعمل وقاية للنفس من رذائل الخمول والكسل .

الفـــــتى : أتريد العلم أم العمل
العلم سيضمن قرب النفس من الله
يهدى الروح إلى الدرب الهادى

ويدرب أعضاء الجسد العاصى على العمل
فما تحتاجه النفس كثير
وما يحتاجه الجسد قليل
فكسرة خبز أو شربة ماء تكفى
وتقيم الأود الهلكان
أما جوع النفس وضلال الدرب
من يأخذنى إلى الله ؟
كيف أمر إليه من طغيان المادة
إلا بالسورة والتفسير وحديث محمد
وقصيدة شعر تسرى داخل نفس . .

صـــــوت : وتنتظر الكسرة من الغير
حتى تسكت زوبعة البطن
من لا يملك قوته لا يملك رأيه

الفــــتى : ومن يملك إرادته يسيطر على النفس
ويعودها شظف العيش وسترضى
(**بتأكيد**) حتما بما رميت لها
(**بقوة**)
إنى أريد العلم ، لأنه يهدى للعمل
سأمنح عمرى للورق أجاهد
حتى أصل لنور الحق
وسأعمل بعد العلم
حتى أحقق جوهر عملى
حتى أحقق جوهر عملى

(تنسحب من عليه الإضاءة ويدخل لعمق المسرح ، ثم تتحرك بقعة الضوء حتى تغطى الراوى . .)

الـــــــــراوى : واختار . . الحق . . العلم
العلم لأنه سيهدى إلى العمل
سيهدى إلى العمل **(صدى)**

◐ إظلام

اللوحة الأولى

◐ شخصيات اللوحة الأولى :

العز بن عبد السلام
شيخ ١
شيخ ٢
شيخ ٣
رجل ١
رجل ٢
رجل ٣
حشوى ١
حشوى ٢
حشوى ٣
السلطان الصالح (١)
ابن الحاجب المالكى
الغرز
الحصرى
عالم ١
عالم ٢
عالم ٣
جندى
السلطان الصالح (٢)
قائد تترى
كاتب

◐ مشهد (١)

يقف بعض مشايخ الحنابلة (طائفة الحشوية) غير المخلص بباب السلطان ، فى حالة توتر شديد . .

شيخ ١ : **(منفعلا)**
تغلغل العز فى نفوس البسطاء شيء خطير
إن السلطان نفسه يرتاح له

شيخ ٢ : رغم أن رأى العز فى مسألة القرآن يخالف السلطان ولكنه يحترمه ويقدره ويسمع له رغم أنه لم يقابله .

شيخ ٣ : أخشى أن يتحول السلطان عن الحشوية
أن الحنابلة هم أصح المذاهب فى هذا الموضوع والحشوية امتداد طبيعى لهم وليس تطرف ولسنا تطرفا لمذهب الحنابلة .

شيخ ١ : يشيع ذلك العز . . ويشيع ما هو أكثر
يرفض من يؤمن بأن القرآن بحروفه وأصواته
قديم قدم الله تعالى وليس مخلوقا . . ويقول ما هو أكثر . .   **(يقلد الشيخ العز)**

العز : لقد بالغ مبتدعة الحنابلة . . الحشوية بقولهم إن الورق الذى يكتب فيه القرآن وكذلك المداد والغلاف الذى يغلف به قديم .

شيخ ٢ : **(بانفعال)**
وأنا أرفض رأيه ورأى الأشاعرة
كيف تكون الصفات ومنها الكلام تطلق باطلتين ؟

شـــــيخ ١ : الأول الصفة القائمة بالذات وهى قديمة .
شـــــيخ ٣ : والثانى الصـفة التى نرى آثارها وهذه حـادثة والقرآن تبـعا
لذلك قديم حين يقصد به الكلام القائم بذات الله تعالى .
شـــــيخ ١ : (بحده)
ومخلوق إن قصد هذا الكلام الذى نقرؤه
ذو الحروف والأصوات
أن هذا هراء علينا أن نقاومه
نقاومه بقوة السلطة
شـــــيخ ٣ : السلطان لا يصدق أى كلام عنه
قلت له مئات المرات ولكنه لم يسمع لى
شـــــيخ ١ : لدى فكرة . .
شـــــيخ ٢ : (بفرح)
ما هى ؟. قل بسرعة يا عبقرى
ماذا لو أرسلنا أحد أتباعنا يستفتيه بورقة
شـــــيخ ١ : ويكتب فتواه . . (يضحك)
ساعتها سوف يكتب نهايته بيده
الجـــمـــيع : ونتخلص منه إلى الأبد
ويعود إلينا السلطان خالصا

● إظلام

◐ مشهد (٢)

بجوار عامود وحول الشيخ العز حلقة من طلاب العلم . .

العز : وهكذا يا أبنائى علينا أن نقف
نقف للعدو الواقف على حدود الأمة شرقها وغربها . .
واقف يتربص بنا الدوائر
حتى يدخل ويفتت عضد الأمة

رجل ١ : أحسنت ياسيدى . .
هل لى بفتية . .

العز : قل ما تريد . . سل يابنى

رجل ١ : سؤالى عن مسألة خلق القرآن
رغم أننى أسأل كثيرا إلا أننى أنسى أكثر
ودائما ما أنسى ما تقول فى هذه المسألة خصوصا .

العز : وماذا تريد يا أخى ؟

رجل ١ : أن تكتب تلك الفتية لى
فى ورقة تكون معى ساعة النسيان
فلم لا تكتب كتابا عن ذلك
يخدم ضعاف الذاكرة مثلى

العز : والله ما أنت بضعيف للذاكرة
ولكنك تدعى ولكنى سأفعل

رجل ١ : **(بلؤم)**
صدقنى ياسيدى الشيخ

وأشكرك على أى حال

العـــز : أنت من الحشوية يارجل

الـــرجـــل : **(يتجلج)**

سيدى . .

رجـــل ٢ : لا تكتب له شيئا يا سيدى

إنه جاسوس . . من الفئة الباغية

رجـــل ٢ : إنهم يريدون قلب السلطان عليك

العـــز : لا حاجة لى عنده

حاجتى عند ربى

وهذه الفتية امتحان لى

أرسب فيها لديهم ولدى سلطانهم

وأنجح عندى ربى

والله لن أكتب فيها إلا الحق

العـــز : فليسمع الجميع ما أكتبه **(يكتب بجد)**

أن معتنق هذه الرؤية لا عقل له

وجهله مطبق على روافد العلم وغبى

ومشوش فى أرائه . .

وبعيد كل البعد عن العلماء أهل الثقة

والسلف الصالح الذى نستهدى به

وما أكتبه هو عين الأمر بالمعروف

وصميم النهى عن المنكر فى زماننا هذا

وأشهدكم أيها الناس

رجـــل ٢ : على ماذا يا سيدى ؟

المخاطرة بالنفس مشروعة

في سبيل إعزاز الدين
فلنبذل أرواحنا رخيصة
كى نؤكد العقيدة الصالحة
ونسقط العقيدة الفاسدة

رجـــــل ٣ : ومن خاف على نفسه وأهله ؟

العـــــز : سقط عنه الوجوب وبقى الاستحباب

(يرمى بما كتب للرجل فيأخذه فرحا ويهرب)

الـــرجـــل ١ : شكر ياسيدى الشيخ

العـــــز : قل لمن أرسلوك . . العز لا يخشى فى الحق لومة أحد

الـــرجـــل ٢ : لن نتركه يذهب بها ياسيدى

(يمسك به الرجال وكادوا يفتكوا به)

الـــرجـــل ٣ : إنه خائن . . حشوى خسيس خبيث

العـــــز : **(بلطف)**

اتركوه يرحل . . قدر الله ما شاء فعل
إن المخاطرة بالنفس مشروعة
فى سبيل إعزاز الدين والعقيدة الصالحة أنه قدر يابنى . .

(ينسل الرجل من بين أيديهم هاربا . .)

◐ إظلام

◐ مشهد (٣)

قبل أذان المغرب وقبل الإفطار فى أحد أيام رمضان ، يوم اجتمع كل علماء الشام على سماط السلطان الأشرف

حشوى ١ : أرى أن ذلك أنسب وقت ليرى الورقة

حشوى ٢ : ستكون كالصاعقة تنزل على محبة العز

حشوى ١ : حسنا .. بعد آذان المغرب وساعة
أن يجتمع الجميع حول المائدة تتوه العقول

حشوى ٢ : ويقر الجميع على إدانة العز بصمتهم
ولن يستطيع أحد ما أن يخالف السلطان
(يرتفع الأذان ويهرع الجميع حول المائدة)
(يقترب حشوى ١ من السلطان الأشرف)
(بالورقة .. يبدأ السلطان فى قراءة الورقة)
(تتغير معالم وجهه ...)

السلطان : أنا لا عقل لى وما أومن به بعيد عن السلف الصالح ..
(بغضب شديد) كيف ؟
صح عندى ما قالوه عنه
هذا رجل كنا نعتقد أنه متوحد فى زمانه
متفرد فى العلم والدين
فظهر بعد الاختيار أنه من الفجار
بل من الفجار .. بل من الفجار

حشوى ٢ : نعم يا مولاى .. كم قلنا لك
وكم كنت تدافع عنه بطيبة قلبك
وكرمك الذى قابله باللؤم
(يبدو تمرد وتزمر الشيوخ لكنهم لم يقولوا شيئا)

ابن الحاجب : قد يكون فى الأمر خطأ ما
فلنسمعه يا مولاى لعله يفسر لنا

حشوى : يا شيخنا ، ماذا سيفسر ؟
طول لسانه وتعديه على ما يعتقد فيه المخلصون

السلطان : لا أريد كلاما من أحد .. قضى الأمر
(ثم ينصرف السلطان وينشغل البعض فى الطعام وينشغل البعض فى الحديث الجانبى ويراقب بعض مشايخ الحشوية من يتكلمون .. يبدأ الجميع فى الانصراف)

ابن الحاجب المالكى : **(لبعض المشايخ)**
لابد أن يسمع لنا وله السلطان
إن العز يحاول إنصاف الحق ويزود عنه
هل نترك العز فريسة لهؤلاء الحشوية
لابد لأن نقول كلمتنا ضد هؤلاء المسيطرين على السلطان

شيخ : ماذا تريد وتقترح ياشيخ جمال الدين بن الحاجب ؟

ابن الحاجب : **(بقوة)**
نكتب جميعا ورقة ونوقعها
نعترف أن رأى العز هو الصواب

شيخ : **(بخوف)**
قال العز من لا يستطيع سقط عنه التكليف
أنا لا أستطيع مجابهة هؤلاء

ابن الحـــاجب : **(بإصرار)**

أنا والمخلصون نستطيع . .

أيها العلماء من يريد منكم التوقيع فليوقع

الجــــمـــيع : ومن لم يرد فهو حسبه

أنا . . أنا **(يقترب حتى الشيخ الخائف)**

ابن الحـــاجب : علينا أن نرسل تلك **(يشير للورقة)**

وقد تحدث أثرا

وتؤكد اتحاد الرأى الصالح

وفساد رأى الحشوية

الجــــمـــيع : نرجو ذلك ، نرجو ذلك

◐ إظلام

◐ مشهد (٤)

تقسم خشبة المسرح إلى قسمين يجلس فى كل طرف منه السلطان والعز بن عبد السلام ، يتبادلان الرسائل .. يضاء القسم الذى به المتحدث بينما يطفئ الآخر

السلطان ١ : **(يقرأ الرسالة جالسًا)**
(بسخرية)
ها . ها . ها .. الشيخ يريد مجلسًا للمناظرة ويحضره المالكية والأحناف وعلماء المسلمين الذى دفعه لذلك جمال الدين بن الحاجب
جمع حوله العلماء وأخذ توقيعهم بتأييد رأيه
(يوجد بجواره فتى يكتب)
اكتب يا بنى .. **(يكتب الفتى)**
إننا لا نريد إثارة الفتنة
والمناظرة التى تريدها قد تثيرها
فعلينا ترك ذلك ..
اللهم إلا أن كنت تدعى الاجتهاد
فعليك أن تثبت ذلك
ليكون الجواب على قدر الدعوى
(يكرر الجملة الأخيرة باستمتاع)
حسنا ..

ليكون الجواب على قدر الدعوى
ولتكن صاحب مجلس أو منصب خامس
(يقف)
انتهت الرسالة . .
ثم لا يستطيع البرهنة على مذهبه
فيكون العقاب على قدر الدعوى
(يضحك بسخرية)

يظلم هذا الجزء ويضاء الجزء الآخر حيث العز يقرأ رسالة السلطان ، يقف بجواره رسول السلطان في انتظار الرسالة ..

العز : اذهب يا بنى . . لقد قرأتها جيدا
وفهمت ما فيها ، والله فاعل ما قدر
الرسول : لقد أمرت يا سيدى بإحضار الجواب
العز : حسنا . . **(فقام وأحضر قرطاسا وبدأ يكتب)**
بسم الله الرحمن الرحيم . .
السلام على من اتبع الهدى
إنما الدين النصيحة
ونصيحة الملوك تكون بإرشادهم لأحكام الله
والفتية التى كتبتها يوافق عليها العلماء
من الشافعية والمالكية والحنفية وفضلاء الحنابلة
وما يخالف ذلك إلا رعاع لا يعبأ بهم

وليس رد البدع وإبطالها من إثارة الفتن
وأما بشأن المذهب الخامس
فالدين واحد لا مذاهب فيه
وإنما الاختلاف فى الفروع
واختلاف الأئمة رحمة للناس

يظلم جانب الشيخ ويضاء جانب السلطان ١

السلطان ١ : (واقفا)
(بغضب شديد)
ماذا أفعل بهذا الشيخ العنيد ؟
إن الجميع إلتف حوله الآن
أى عقاب يستحقه ولا يجمع حوله أحد
القتل . . لا ، لا
السجن . . لا ، لا
النفى من دمشق كلها . . لا
يلزم بيته ولا يبرحه أبدا
أفضل حل . . **(بفرح شديد)**
أرسل إليه أستاذ الدار
ليس لها الغرز

يظلم جانب السلطان ١ ويضاء جانب العز

العـــــــز : أهلا يا أستاذ الدار الغرز

الغـــــرز : ما على الرسول إلا البلاغ

والله تعصبوا عليك وأعنتهم على نفسك

والله لو رأك ولو مرة واحدة

لكنت أنت عنده الأعلى

العـــــــز : أد الرسالة كما قيلت لك يا غرز

الغـــــرز : قال لى السلطان . .

(يضاء جانب السلطان حيث يجلس وحيدا)

السلطان ١ : **(بحدة وغضب)**

إنا شرطنا عليه ثلاثة شروط

الأولى لا يفتى بعد اليوم

والثانية لا يجتمع بأحد

والثالثة يلزم داره

يظلم جانب السلطان ويضاء جانب العز ثم ينسحب السلطان ١ خارجا ويضاء المسرح كله ..

العـــــــز : يا غرز . . أن هذه الشروط من نعم الله تعالى

وأنها لموجبة للشكر والحمد

وأحمد الله أنه أكرمنى بها

الغـــــرز : كيف ياسيدى

العـــــــز : أما الفتيا فإنى كنت والله متبرما منها

وأكرهها وأعتقد أن المفتى على شفير جهنم

ولولا أن الله أوجبها
لما كنت تلوثت بها
والآن فقد عذرنى ربى
وسقط عنى الوجوب

وتخلصت ذمتى ولله الحمد والمنة
ولزوم بيتى .. فما أنا فى بيتى الآن
وإنما فى بستان

الغرز : البستان هو الآن بيتك

العز : لقد أحسنت استقبال ما يؤذى
وأحسنت إلى ما يسئ إليك
ولم تخرج عن الطاعة ولم تفرق الجمع
واحتملت وما نطق لسانك إلا حقا
فاصبر .. فإنه مفتاح كل عسير
إن مع العسر يسرا يا عز

العز : لقد حملت لى البشارة
ولا أمتلك إلا هذه السجادة
خذها وصل عليها يا غرز

الغرز : **(يأخذها بفرح)**
طيب ولا تهدى إلا طيبا

◐ إظلام

◐ مشهد (٥)

يجلس الشيخ جمال الدين المصرى ، شيخ الحنفية الكبير ، بين مشايخ من مختلف المذاهب ، رجل كبير فى السن ، لاذع فى قوله ، نحيف ، متوسط الطول

عالم ١ : ماذا ستفعل يا مولاى جمال الدين الحصرى ؟
هل سنرضى بعلم الله محبوسا فى داره ؟
محروما من لقاء من يحب ؟

الحصرى : **(بغضب)**
لا والله لن نتركه وحده يا بنى

عالم ٢ : إن لك عند السلطان منزلة كبيرة
وقد يقدر شفاعتك عن العز

الحصرى : سأذهب يا بنى . . وحالا
أريد ركوبتى . . والله ليعلمن منزلة العلماء
رغما عن الحشوية المغرضين

عالم ١ : ولنذهب معك ياسيدى
(يتحرك جمع كبير من العلماء بعد أن يركب الشيخ حمارته والجميع حوله . . .)

الجميع : الله أكبر . . الله أكبر

إظلام ثم إضاءة .. يصل الشيخ المصرى إلى باب قصر السلطان ! يدخل أحد الجنود على السلطان وهو جالسا على عرشه ..

جـــــنـــــدى : **(بلهفة)**
سيدى ، سيدى . .
الســلطـان ١ : ماذا تريد أيها الحارس ؟
جـــــنـــــدى : سيدنا الشيخ جمال الدين الحصرى
شيخ مشايخ الحنفية على باب القصر بحمارته
الســلطـان ١ : **(يهب واقفا)**
لا ينزل عنها حتى آخذ بيده
يجرى ناحية باب القصر
(يسمع صوت من الخارج)
استند على يا مولانا الشيخ
(يدخل الشيخ يسنده السلطان وحوله جمع من الجنود)
الحـــصـــرى : **(ينهج)**
والله لولا قدر ما جئت لأجله ما جئت
الســلطـان ١ : نحن نحب أن نراك دائما يا مولانا
فبلد أنت فيها هى بلد مباركة حتما
الحـــصـــرى : يبدو أن الأمر عكس ذلك يا سلطان
الســلطـان ١ : كيف ؟ إن للعلماء فى نفوسنا منزلة خاصة
لا . . قبل الكلام لابد من الشراب أولا
ياكبير السقاه . . شراب السلطان لمولانا الشيخ
الحـــصـــرى : ما جئت إلى طعامك ولا إلى شرابك
الســلطـان ١ : **(بخضوع)**
يبدو أن مولانا غضبان على
يأمر الشيخ ونحن نمتثل الأوامر
الحـــصـــرى : **(بحدة)**
ماذا بينك وبين ابن عبد السلام ؟

وهذا رجل لو كان فى الهند
أو فى أقصى بلاد الدنيا . .
ينبغى للسلطان أن يسعى ليكون فى بلده
لتتم بركته عليه وعلى بلاده
ويفخر به على سائر الملوك

السلطان ١ : كنا نحبه ونحترمه ونجله ولا نرضى بوشاية عنه
لكنه أخطأ فى حقنا وفى حق الدين
أنه مارق خارج الحق
ولدى الدليل المكتوب بخط يده ، سأحضره لك
(يذهب السلطان لمكان ما ويحضر الرقعتين)
تفضل يا مولانا الحصرى واحكم أنت

الحصرى : **(يقرأ)**
هذا اعتقاد المسلمين
وشعار الصالحين يا ابن الصالحين
ويقين المؤمنين وكل ما فيهما صحيح
ومن خالف ما فيهما وذهب إلى ما قاله الخصيم
من إثبات الحرف والصوت
فهو حمار . .
(يسمع صوت الحمار ينهق من الخارج)

السلطان ١ : **(يتغير وجهه خاصة أن الجنود تقف حوله)**
(لنفسه) ربما ما أعتقد فيه العز رأى جائز
ومذهب جديد يكون معتبرا لدى البعض
(للشيخ الحصرى) على أى حال نستغفر الله
بعد رأيك القاطع هذا نكون قد أسأنا للعز
وعلينا أن نستدرك الفارط فى حقه

والله لأجعله أغنى العلماء
من حقنا الآن أن تشرب شرابنا وتتناول طعامنا

الحصرى : لا بأس .. طالما وصل الحق أهله
وعرفت بأنه على حق وصدق

السلطان ١ : **(ينادى)**
يا كاتب السلطنة .. اكتب

الكاتب : **(يحضر إليه بسرعة)**
لبيك يا مولاى ..

السلطان : فليتوقف الجميع عن الجدل فورا
ويحترم الجميع آراء البعض الآخر

◐ إظلام

◐ مشهد (٦)

في زى الحرب يقف قائد التتار وزيره وبعض القواد يستطلعون أخبار الإمارات الإسلامية .
دقات طبول الحرب ، إضاءة حمراء

القائد : **(بزهو وفخر شديدين)**
ما أخبار الشام ومصر ياوزيرى

الوزير : **(بثقة)**
فى اضمحلال بعد صلاح الدين
الأشرف والكامل يتناحران
وسمعت أن الأشرف سير جيشا لقتال الكامل

القائد : **(ويفرح)**
أريد أن يهلك الجيشان
حتى نأكلهما فى هدوء ويسر
(بضحك) وأخبار الداخل . . الناس

الوزير : يقتلهم أحيانا فى الشام التناحر المذهبى
يختلفون على الفروع لدرجة الموت

القائد : وتؤدى الحشوية لنا خدمة جليلة
لما يدخل دمشق سوف نجزيهم خيرا
أود أن ينشغل الناس بذلك .
ويصل إليهم أخبارنا
تصل أخبار تشيب وليدهم فى حجر أمه

أود أن تتناقل حكايات وأساطير عنا
عن الجندى التترى الذى لا يهزم .

الـــــوزيـــــر : نجهز التابعين لنا ونملأهم بالحكايا
يسلون الناس هنا فى ليالى السمر
حتى ينامون ملء الجفون بحكايات التتر

الـقـــــــائـد : وما أخبار الرسالة التى تعد لكى ترسل لهؤلاء
أريدها تهزم من يقرأها قبل أن يسل سيفه
وتدوس الهمم المتيقظة بالإقدام
فحكام هذه الأراضى أسرى لنا
رقيق بعناهم أو فارين من لقاءنا

جـــنـــــدى : سيدى القائد . .
كاتب الرسالة التترية فى انتظار الدخول

الـقـــــــائـد : أدخله فورا كى نسمع صاعقة التتر البلاغية

(يدخل كاتب الرسالة ، تشير ملامحه للعرب)

الـــكـــاتـــب : **(ينحنى)**
التحية والسلام لقائد وملك الأرض والبحر

الـقـــــــائـد : نقبل الأولى ونرفض الثانية
هيا أقرأ . . فأنا فى شوق لم كتبت

الـــكـــاتـــب : **(ينحنى)**
تحت أمرك سيدى . .
من ملك الملوك شرقا وغربا
القائد الأعظم . .
باسمك اللهم باسط الأرض
ورافع السماء ، فعلم أمير . . .

الـقـــــــائـد : أى أمير لأى مكان كان على وجه الأرض

" بفخر وزهور شديدين وهو يدور حول الكاتب الذى يقرأ "

أكمل يا كاتب ملك الملوك

الكاتب : **(بصوت قوى)**

أما بعد :

فإنا نعبد الله فى أرضه

خلقنا من سخطه ،

يسلطنا على من يشاء من خلقه

(بقوه) فسلموا إلينا الأمر ، تسلموا

قبل أن ينكشف الغطاء فتندموا

وقد سمعتم أننا أخربنا البلاد وقتلنا العباد

خيولنا سوابق وسيوفنا صواعق

فقلوبنا كالجبال وعددنا كالرمال

فمن طلب حربنا ندم ، ومن تأخر عنا سلم

القائد : أحسنت يا كاتب . .

تلك هى الرسالة الصاعقة

التى تفتت الجبال وتنشف الدماء فى العروق

ثم ماذا ؟

الكاتب : فإن أنتم لشرطنا أطعتم

وما قلناه سمعتم ، فلكم مالنا

وعليكم ما علينا وأن خالفتمونا هلكتم

فلا تهلكوا أنفسكم بأيديكم .

الوزير : أحسنت ، أحسنت . . هكذا يا مولاى الرسائل

ومخاطبة الأعداء وفرض الأمر الواقع .

القـــــائـد : فليعط ما يريد ويأخذ ما يجب
حتى ولو كان لبن العصفور .

الــكــاتــب : شكرا يا مولاى . . تغمرنا دائما بعطفك

القـــــائـد : أحسنت ياكاتب . . أحسنت .

● إظلام

● مشهد (٧)

يرقـد السلطان الصـالح ١ ، يحـتـضـر ، حوله الشيخ العز .

السـلـطـان ١ : **(يحتضر)**
والنفس يروح ويجيىء بصعوبة
لا تهفو النفس إلا لقريب
تهواه وتسعد لرؤيته ساعة
قد لا تتلاقى الأعين ثانية
ويسافر كل منا فى طريق
أرهقتك ياعز حين طلبتك
وكم أرهتك سلفا .. هل تصفح ؟

الـعـــز : فليصفح عنا الله جميعا وليقبلنا عنده بلا ذنب
أو جرم يشد القدم إلى سجيل

الـسـلـطـان : هل لى بنصيحة قبل فوات الآوان ؟
أرسلت فى طلبك كى تنصحنى
هل ترفع غشاوة هذا العبد الملآن
بذبوب الأرض خطايا
ويريد أن يتحلل من البعض
هل لى بنصيحة ترحمنى . ؟

الـعـــز : مولاى . صوب سهامك نحو العدو
يتربص بالأمة فى الشرق ويستعد فى الغرب
عدوك يامولاى ليس بمصر المحروسة

عدوك أصغر مصاص دماء للأمم

السلطان ١ : فهمت ما تقصد ياعز

(**ينادى بصوت ضعيف**) يا قائد الجيوش

يا قائد الجيوش . .

قائد : (**يدخل مهرولا**) لبيك مولاى

السلطان ١ : ستتغير وجهة جيشك

ستسير نحو الشرق

ستدافع عن حضن الأمة هناك

العز : أحسنت يامولاى . . ويسر للنور طريقك

فزيارتك تلك من أفضل العبادات

لكن نوابك يا مولاى يدمنون الخمور

ويرتكبون الفجور ويظلمون الناس

إنهم يبيحون الحرام

ويستحيون نساء الناس

السلطان ١ : (**بتأثر شديد**)

كيف أصبحوا بهذا الشكل ؟

العز : أعطيت ما لايستحق فعربد

السلطان ١ : والآن يتولى التصحيح من يستحق

أنت لها يا عز . .

لقد حررت النفس من ذل الذنب

وعتقت الروح من أسر الضعف

السلطان ١ : (**بقوة**)

يا قائد . .

القائد : مولاى . .

السلطان ١ : فليعزل كل من يتولى أمرا متعلق برقاب الناس

وليحاسب من ظلم بسطاء القوم .

العــــــــز : فليكرمك الله يا سلطان الأمة

وليغفر كل ذنوبك ويقبل عملك

الســلـطـان ١ : **(باختصار)**

العــــــــز : ربى اقبل وارحم **(يصمت)**

ربى اقبل وارحم **(يخرج فى هدوء)**

" السلطان ٢ شقيق السلطان ١ "

وينزوى به القائد فى أحد أركان خشبة المسرح "

الســلـطـان ٢ : لا تفعل شيئا مما قال الشيخ

وكفانا أنا أوقفنا الجيش نحو المحروسة

إن التتر لا تنافسنى فى الحكم

ولا تتربص بى حتى تخلعنى

فعدوى هناك . . فى المحروسة

هذا الكامل الطامع فى ملكى

القـــــــائد : حسنا يا مولاى السلطان

الســلـطـان ٢ : أحسنت أيها القائد .

◐

إظلام

اللوحة الثانية

سـفـر الخـروج الأول

شخصيات اللوحة

عز الدين (العز)

السلطان الصالح (٢)

السلطان الصالح (٣)

الفرز (أستاذ الدار)

الكامل

سفير الشرق

سفير الغرب

حسن (جارية)

رسول

سكير

جندى / حارس

رجل ١ ، ٢ ، ٣

شيخ ١ ، ٢ ، ٣

رئيس الحشوية

صوت

◐ مشهد (١)

حـــزينا يجلس العـــز ، يقف ثم يضـــرب كفا بكف .

العـــــز : كيف يتحالف السلطان مع العدو ؟
كيف ينسى ما فعله سلفه صلاح الدين ؟
هل سيضيع كفاح الأمة هباءا ؟
سبحان الذى ينزع الملك ممن يشاء
إن الكرسى كالشوكة التى فى الحرير
كيف نزعها ؟ . كيف نزع روح الضعفاء ؟
" يدخل منادى يدق على طبلته "

مـــنـــادى : يا أهل دمشق . .
يا أهل دمشق
الحاضر يعلم الغائب
أنعم عليكم السلطان بالمتعة والترويح
ففتح لكم أماكنها التى قد أغلقت ظلما
فعيشوا حياة المتعة وروحوا عن قلوبكم ساعة

سكيـــــر : **" وهو يتمايل سكرا "**
فليعيش السلطان ملك الكأس
وصاحب المزاج العالى
وليمت من يموت بغيظه حقدا وكمدا

المـــنـــادى : وإمعانا فى غيظ الحاقدين
أباح اللعب بالبندق من الحصى أو الرصاص

العـــــــز : سبحان الله . . يغفر الله لكل العاصين إلا المجاهر
إن الرجل يجاهر بالعداء لله

رجــــــل : سمعت أنك قد حرمت اللعب بالبندق

العـــــــز : نعم يا بنى . . أنه يكسر العظم ويفقأ العين
قلتها له وهو صغير . . البندق حرام
لكنه لم ينسها ، ما أردت إلا إصلاحه
وما حرمـتها إلا لخوفى عليه أن يؤذى أحدا فليـفرح قليلا
وليحزن كثيراً .

" **بقعة ضوء تسلط على السلطان** "

السـلطـان ٢ : نعم ، فليفرح القلب
ولينعم بالسعادة ومباهج الحياة
وسألعب كيفما أشاء بالنبل والبندق
ولتفقأ عين الأمة كلها
ولنكسر ساق من يقف ضد مزاح السلطان
(يضحك بهستيرية)
(تتحرك بقعة الضوء كى تسلط على العز)

العـــــــز : لن يتحقق ما نريد . .
سيبطل كل ما تفعل طالما أن الكامل هناك
يحرس . . الأمة فى مصر المحروسة
(تتحرك بقعة الضوء إلى السلطان)

السـلطـان ٢ : **(بحدة)**
لا ، لن يفعل شيئا
لن يأخذ ملكى
سأدافع عنه حتى آخر قطرة من دمى
(تقرب منه جارية لعوب)

الجـــــارية : مولاى .. هدئ من روعك ياسيدى
أنت سيد الجميع فى الشام
لك الأمر والنهى وأمر تطاع
وجنودك أصحاب بأس شديد
فقط أطلقهم ستجدهم كالسهام
والوحوش الكاسرة الجائعة لعدوها

السـلـطـان ٢ : نعم ، نعم هى الحرب والمواجهة
(تسلط بقعة الضوء على العز)

الـعـــــــز : نرسل إلى الكامل .. كى يعيد شرع الله
ويبطل ما فعله هذا السلطان

◐ إظلام

◐ مشهد (٢)

يسمع صلصلة سيوف ، تضاء خشبة المسرح ، السلطان ٢ كالفأر المذعور على كرسى جانبى . بينما الكامل فى قلب خشبة المسرح

أصوات : نصر الله الكامل . . نصر الله الكامل

الكامل : **(بصوت جاد وخاشع)**

يا أخى ما تركناك على عرش دمشق لتفسد

لقد حملنا أمانة هذه الأمة

وأعطانا صلاح الدين مقاليدها بعدله لا ظلمه

لقد أفسدت وأعدت المفاسد للناس

السلطان ٢ : **(لنفسه)**

ما أثار الكامل على إلا العز

وسيأتى اليوم الذى سأطيح برأسه

الكامل : من الآن حكم دمشق تابع لمصر المحروسة

وأنت ولى لى عليها

تحكم بما أمرك به فقط

تغلق الخمارات ويمنع الخمر ويحرم البندق

السلطان ٢ : **(لنفسه)**

حتى أنت تحرمه على . .

أن هذا الشيخ خلق لتعكير صفوى

ولابد من إعادة نقاء وصفاء الصالح

(بصوت خاضع)

كما تريد يا أخى . .

الكامل : يولى الشيخ العز القضاة
ويرتدى أكبر عمامة ،
(يشر بيديه للصباع)
عمامته أكبر عمامة ، حتى أكبر منك ومنى
العلماء أولا ويدين لهم بالفضل الملوك والرعية

السلطان ٢ : **(بغيظ)**
سمعا وطاعة
سأفعل ياسلطان مصر

الكامل : والشام حتى تعتدل وتعدل
فأنت حدود مصر
ويجب أن تكون الأوضاع هنا مستقرة
فالتتار يتواجدون فى الشرق
والصليبيون فى الغرب . .
والجميع يتربص بنا الدوائر
هل فهمت ياسلطان دمشق ؟ **(يخرج)**

السلطان ٢ : فهمت . . فهمت وسأفعل
(ينزوى بنفسه فى ركن قصى من أركان خشبة المسرح)
لا حل لدى إلا التحالف مع الآخر
حتى لو كان الشيطان ولم لا ؟
لكل داء دواء . . ودواء الكامل الصليبيون
نعم . . ولم لا ؟!
سيكون الكامل . . بين شقى الرحى
وسوف يخاف على ملكه ، **(يضحك)**
ساعتها سوف ينشغل عنى

إن النفس إن لم تنشغل بالطاعة
شغلتك هى بالمعصية . .
أأعود لهذا العز ثانية ؟ **(بحده)**
لو طلب منى أى شىء لقبلته إلا هذا
(يخرج نبله من جيبه ويضرب البندق)
(يخرج)

صوت منادى . .

منادى : **(يدق طبلته)**
يا أهل دمشق اسمعوا وعوا
بأمر الكامل عاد العز شيخا للقضاء
وحرمت المفاسد وأغلقت الملاهى
(يدخل سكير يترنح ، يضربه جندى)

سكير : شىء غريب . . كل يوم برأى
نخرج من دورنا أم نشرب فيها
ارسوا لكم على بر . .
(يضربه الجندى)

الجندى : خذ أيها السكير العربيد

سكير : ألم يقل لكم العز أن الله لا يغفر أبدا لكم أيها الجنود

الجندى **(بدهشة وخوف)**
: كيف أيها اللاهى ؟
أصحاب الأذناب اللذين يعذبون الناس يا هذا

جندى : **(بحدة)**
أنا أنفذ شرع الله
ووجب عليك العقاب
(يجرجه بعنف ، فيقع السكير)

السكير : أغلق العز كل شيء
كيف سنقضى الليل الأسود ؟
جندى : فى العبادة ، فى قيام الليل
السكير : **(بسخرية)**
حسنا .. حسنا ، نجرب
(ترتفع دقات طبل المنادى)
السكير : ماذا ثانية يا بلد ؟
جندى : اصمت ، اصمت **(بغربة)**
المنادى : يا أهل دمشق ، اسمعوا وعوا
مات الكامل وعادت الأمور سابق عهدها
تحت إمره السلطان الصالح
السكير : **(بفرح ، يضحك)**
ألم أقل لك أيها الجندى ؟
عادت إلى سابق عهدها ..
جندى : **(بخوف)**
كيف .. **(يتركه)** كيف ؟!
السكير : اعطنى زجاجتى يا هذا وإلا ؟
قلت لهم أنك حزين على الكامل
(يرمى له الجندى بالزجاجة)
السكير : **(يشرب باستمتاع غريب)**
عادت **(يصفق)** إلى سابق عهدها
(تقترب امرأة فى خوف)
امرأة : أخشى من هذا ، سيعودون يخدشون الحياء
ويقطعون السكينة ويمزقون الأمن أربا
لك الله يا دمشق .. لك الله يا دمشق

السكيــــــر : ماذا تقولين ياحلوة ؟

(يقترب منها . . يندفع إليه الجندى ويرمى به بعيدا عنها)

يحدث حالة من الفوضى والاضطراب ، يقع الجندى على الأرض بعدما تصيبه بندقة من إحدى النبال

الجـــنـــدى : آه ، آه

بندقة أصابتنى ، بندقة أصابتنى

◐ إظلام

◐ مشهد (٣)

في قاعة الملك ، يتوسط عرش السلطان (٢) خشبة المسرح ، حوله جمع ووفود من بلاد مختلفة جاءت لكي تقدم له التهنئة على خلاص ملك دمشق والشام له .

السلطان ٢ : نزلتم أهلا وسهلا رياض دمشق
هذا بيتكم ووطنكم وستجدون فيها ما تريدون

سفير الغرب : **(تقف بجواره جارية شديدة الحسن)**
نعم مولاى السلطان
كأنها قطعة من بلادنا
تهفوا إليها النفس بسحرها
ومظاهر التطور والحداثة والتمدين
لم نرد شيئا إلا وجدناه هنا

السلطان ٢ : ولم لا ؟ كل واحد حر هنا
يفعل ما يحلو له وما يحبه

سفير : **(يقدم الجارية للسلطان الصالح ٢)**
هذه هديتنا إليك . . حُسن أوروبا

حُسن : هل يعجبك اسمي يا مولاى ،
أم ترى أغيره إذا أردت ؟

السلطان ٢ : رائع . . ما أجمل حُسنك
هدية مقبولة **(تقترب منه فى دلال وخفة)**
(يتقدم سفير الشرق)

سفير الشرق : وتلك هدايا الشرق ، خمر معتق وتحف ونفائس

السلطان ٢ : ما أعظم نفائس الشرق

أين جواريها يا هذا ، فدفؤ من رائع ؟

سفير الشرق : ها هن يا مولاى السلطان

(تقبع بعض الجوارى فى ركن قصى ، يقبلن نحو السلطان فى فرح و يستقبلهن فى سعادة)

السلطان ٢ : شكرا لكم جميعا . . انصرفوا عدا الجوارى

(يدخل جندى مسرعا ، يحدث السلطان سرا ، يمد الجميع رقابهم نحوه . . يصرخ . . فيخرجون)

جندى : جيش مصر يطلب المعونة لمحاربة الصليبين

السلطان ٢ : وبعد أن نعاونه ينقلب على كأبيه

فقد قتل أخاه حتى يستولى على الملك

أنا فى تحالف معهم ومعاهدة

ألم تروا تلك الهدايا . . كيف أساعده ؟

وهداياهم ما زالت تعطر يدى وتريح نفسى

(تقترب منه حُسن جارية الغرب)

حُسن : أحسنت يا مولاى . . فلم تخلف وعدا

سوف تسوء سمعتك من أجل طامع آخر

مالك والحرب . . لقد حاربت ما فيه الكفاية

السلطان ٢ : نعم ، فليحارب من يشاء وبما يشاء

(**بحده**) لن أساعد أحدا

حُسن : إلا حلفاؤك يا مولاى . . فلن تخلف وعدك

السلطان ٢ : يعجبنى الوفاء لأهلك يا حُسن

لذا أطمئن إليك . .

فخيركم خيركم لأهله

حُسن : أشكرك يا مولاى
السلطان : **(للجندى)** بلغ رسوله أننا لا نملك أن نساعده
وقد نحاول .. قدر استطاعتنا
حُسن : رائع .. رائع .. دعنى أنعش وقتك
وأسرى عنك وأحلى الليل
السلطان : هيا .. هيا .. **(ترقص بينما تخفت الإضاءة)**

◐ إظلام

(يقترب رسول السلطان الصالح٣ منه وهو فى حشد من جنوده ، مستعدا للقتال ..)

الرسول : رفض سلطان دمشق
أعلن عدم استعداده للمساعدة
السلطان ٣ : أننى أحارب عدو الأمة كلها
أنفذ وصية جدى صلاح الدين
لقد استأمنت الأمة أمرها فى يدنا
كيف نتخاذل يا عم الآن ؟
الرسول : **(يتردد)**
أنه أبرم معهم معاهدة
وبين الصليبين وبينه ود وهدايا متبادلة
السلطان ٣ : إذن لا حل إلاّ حل جدى
الرسول وما هو يا سيدى
السلطان ٣ : **(بقوة)**
نوحد الأمة كلها أولا ثم نحارب بعد ذلك
الرسول : أخشى أن تتحول معاهدة السلام معهم .
السلطان ٣ : إلى ماذا ؟
تقصد لتحالف ضدى .. هل يعقل ذلك ؟
الرسول : ولم لا ؟!

يهب الملك لمن يشاء و ينزع الملك ممن يشاء
ساعتها سنحارب الفئة الباغية
وعلى الباغى تدور الدوائر

◐ (إظلام لثوان)

" دمشق تزداد توترا ، مفعمة بالفوضى ، تمتلأ بالسكارى
والصليبيين الذين يشترون ويبيعون ونجاحه السلام "

رجـــــل ١ : لقد انتشروا فى ديارنا كالوباء
صاروا يتدخلون فى كل شىء

رجـــــل ٢ : أنت حاقد ، لقد انتعشت الأسواق
وصاروا جزءا من زبائنا
وتعدل الحال ، بالإضافة أنهم يشترون بلا فصال
أفضل من بخسكم للأشياء

(يقترب رجل من بائع بيع السلاح)

بـــائـــع : هنا السيوف الرائعة . . هنا بتار الهواء

(يقترب جنديان من الصليبيين منه)

بـــائـــع : هلموا ، هلموا يا أصدقاء

جـــنـــدى **(يمسك سيفا)**
: رائع يطيح بالرؤوس من أول مرة
كالريشة فى اليد ، كشعرة حاده
(لنفسه)
لو أجربه على رأسك
(يدفع النقود)
خذ ، حقك وزيادة لأجل الصغار

بـــائـــع : شكرا يا سيدى ، لقد نورتم ديارنا

رجـــــل ٢ : **(لرجل ١)** هل ترى ؟ لم يقلل من السعر بل زاده

الرجل ١ : **(بصوت عال)**
واعزاه واعزاه واعزاه
(يقترب من البائع ورجل ٢)
الإثنان : أصمت ، أصمت .. تذكر شيئا جيدا
(يضعان أيدهما على فمه)
رجل ١ : **(بعضهما ويجرى)**
واعزاه واعزاه واعزاه
(يدخل العز بن عبد السلام من يمين خشبة المسرح)
العز : لبيك يا بنى ، لبيك يا بنى
رجل ١ : **(بصوت عال)**
هل يحق شرعا بيع السلاح لهم ؟
هل يحق شرعا التعامل معهم تجاريا ؟
العز : **(بحده)**
حرام شرعا نفع لعدو تجاريا
لا نشترى منهم ولا نبيع لهم
لأنك تقوى مصالحهم بذلك
رجل ٢ : **(يتعض)**
لقد انعشو ا اقتصاد البلد
وزادت فرص العمل وقلت البطالة
العز : هذا فخ لمعرفة كل شىء عنكم
رجل ١ : **(بصوت عال)**
هل يحق أن نبيع لهم السلاح ؟
العز : حرام شرعا لأنهم يقتلون به المسلمون
(بصوت عال ، يلم الناس حوله)
يا أهل دمشق من يشترى أو يبيع للصليبيين فهو آثم

و يساهم فى قتل المسلمين .

رجـــــل ٢ : السلطان أمر بذلك وهو ولى الأمر

الـعـــــز : لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق

رجـــــل ٢ : كلام يقال بين نفر قليل
لا تستطيع قوله علانية

الـعـــــز : ولم يا بنى ؟! فلا حاجة لنا عنده

رجـــــل ١ : أنت رجل تهذى ولا تقدر الناس

رجـــــل ٢ : بل أقول ما أراه واقعا ياهذا

الـعـــــز : من تحالف مع عدو الأمة فهو عدوها ؟
ولا طاعة له علينا وخارج علينا

رجـــــل ٢ : لقد تنازل للفرنجة عن صيدا وقلعة الشقيف
وبعض مدن فلسطين واقتسم مدنا أخرى
فماذا فعلت وفعل علماء الأمة ؟

الـعـــــز : **(بهدوء)**
لديك بعض الحق يا بنى
سأكون مناديا للحق ، سأمر بين الناس
سأعلق ما أفتيت به لهم
(ينادى ويسير رجل وراءه يحمل طبلة)
يا أهل دمشق ، يا أهل الشام
من باع للفرنجة أو اشترى آثم ؟
فكل بيع لهم حرام حرام
ومن ارتكب شيئا من ذلك
فقد خان الله ورسوله
ولا ذمة له ومهدر دمه وماله مباح

الجـــمـــيع : نعم ، نعم ، هو الرأى

(ينضم إلى الجمع الكثـير و تتحول إلى مظاهرة يتقـدمها العز حتى المسجد الأموى . . فيخطب فيهم بعد ذلك)
(يقترب منه العسكر ، يقبضون عليه ويضربون الناس)

فيسرعون إلى حال سبيلهم تاركين الشيخ . .
يقتاده الجند إلى السجن . . "

العـــــــز : **(بحزن)**
ا للهم انصر دينك وأمتك
وأنزل عليهم كسفا من السماء
وأعز أولياءك وأذل أعداءك

(تظلم خشبة المسرح) ◐

(العز وراء قضبان السجن ، بقعة ضوء مسلطة عليه)

العـــــــز : تريدوننى أن أخيط فمى ، مقابل ماذا ؟ لا شىء يفيد
لا . . لم يحدث أبـدا أن أمسكت ، فمناصب كـل الدنيا زائلة
لا تنفع صاحب عدل يبغيه
فالصمت سجن العارف للحق
سأصرخ حتى يؤلم صوتى الباعى
حتى يعتدل أو يزداد ألمه
رغم الظلمة فبنور الله أرى
فالله نور السموات والأرض
لست أفضل من السهر وردى
كى أسجن حتى الموت
دون مقاومة أو سبب من جلادى
يقنع حتى نفسا جائرة

سأقول وسأملأ كل دروب دمشق
فالصمت سجن العارف للحق
فالصمت سجن العارف للحق

● إظلام

◐ مشهد (٤)

السلطان الصالح ٢ على كرسيه فى توتر شديد ، يتركه ، يقطع خشبة المسرح جيئة وذهابا ، تتابعه بقعة ضوء بجواره بعض الحنابلة ، وبخاصة الحشوية .

السلطان ٢ : ماذا أفعل مع هذا الشيخ ؟
لقد اصطبرت عليه كثيرا

رئيس الحشوية : لقد آثار البلاد والعباد
واضطربت أحوال الناس
وكسدت التجارة وضاقت الأرزاق

شيخ ١ : **(بلؤم)**
بسبب فتواه الجائرة الظالمة
أليسوا من أهل الكتاب ؟

شيخ ٢ ، ٣ : بلى . . وإن جنحوا للسلم فاجنح لها

رئيس الحشوية : **(كأنهم جوقة)**
وتوكل على الله يا مولاى
لماذا لا نستفيد منهم ونكسب
هو دائما متزمت ، متشدد

السلطان ٢ : الناس فى الخارج تريده

رئيس : لو خرج لن تسيطر عليه ثانية
وسوف يسير الناس وراءه

شيخ ١ : اقتله يا مولاى فى سجنه

السلطان ٢ : كيف ؟! ما المبرر ؟. ما قاله مجرد فتوى .
شيخ ٢ : رأى دينى مخالف للشرع
نستطيع أن نجد لك المخرج
وتهمته السابقة فى مسألة القرآن موجودة
شيخ ١ : وعلمت أنه كان من محبى السهروردى
صاحب فلسفة الأشراف المقتول
رئيس : فكرة رائعة . . إذن سجنه مبرر
شيخ ١ : وقتله أيضا مبرر بذلك
لقد فعلها صلاح الدين مع السهروردى
شيخ ٢ : الظروف مختلفة والأمة كانت فى حالة حرب
والسهروردى يفرق الناس بخلافاته الكلامية
والقائد يريد أن يوجه الناس للحرب
فلا يشغلهم شاغل حتى ذلك
السلطان ٢ : أحسنت ، قلت قولا رائعا فى جدنا
لكن الخلاف معه قائم باتساع
شيخ ١ : إنه مازال معجبا بأفكاره الصوفية
وبفكرة الإشراق وبفكرة الولاية
فلا يحكم إلا ولى من نسل النبى
إذن لا حكم لكم يا مولاى
يا من حررتم بيت المقدس ، ونصرتم جند الله على البغى
ونجدتم إيماء الله
وصار الشرف أغنية تتلى
شيخ ٢ : سيقول الناس قتل لرأى مخالف
وسيكون شهيدا وسيصر الناس على دعوته
رئيس : وماذا تريد ؟ ماذا تقترح ؟

شــــــيخ ٢ : أن يخرج من دمشق ، ينفى بليل خارجها
شــــــيخ ١ : **(بلؤم)**
ونرتاح منه . .
الســلــطــان : من يبلغه بذلك دون أن يشعر أنها رغبتى
شــــــيخ ٢ : الغرز ، أستاذ الدار
الســلــطــان : **(ينادى للحارس)**
يا حارس . . أرسل فى طلب الغرز
الحــــــارس : **(بهمه)**
أمرك يا مولاى **(يخرج)**
رئيس الحشوية : نعم الرأى . . سيبلغه بالخروج
واقترح أن يكون بليل ، قبل الفجر
الســلــطــان : **(بفرح)**
نعم . . قبل الفجر
(تظلم خشبة المسرح وتضاء بقعة ضوء بين العز والغرز)

مشهد (٥)

العز خلف قضبان السجن والغرز أمام القضبان ، جندى على اليسار بقعة ضوء كبير تحتوى الثلاثة ..

العز : ثانية يا غرز تعود إلى
لكن المرة أسوأ من سابقتها
علماء السلطان أفتوا بسجنى
والآن يجهر موتى أو أبقى رهنا حتى أموت

الغرز : بل موت آخر يا عز
لكنى أعرفك قادر عليه

العز : تقصد موت السهر وردى . .
موت الإشراق الأبيض
الصوم حتى تصعد روحى للخالق

الغرز : لا . . بل تخرج من دمشق
والآن وبليل دون وداع الأهل

العز : لكنى لم أفسد فى الأرض كى أترك وطنى

الغرز : لكنك أفسدت فساد السلطان
وأعلنت الحق وبينت طريق الأمة
حتى تمشى وتقتلع جذور الشر

العز : إلى أين أسير ؟

الغرز : أى مكان ترغب . .

العـــــز : أرض الله واسعة . .

هل أقصد مصر ؟

الغـــــرز : اهبطوا مصر فإن لكم منها ما سألتم

العـــــز : نعم . . ألم تكن أرض الله واسعة

سأهجر إليها يا غرز لعلى . .

الغـــــرز : أحسنت الاختيار . . لكن حرص

فالناس فى زماننا هذا بين نارين

نار خلاف الرأى الدينى

ونار خلاف الكرسى ، احذر ياعز الدين

العـــــز : كيف لشقى مثلى أن يصمت

فصمت الأول يستوجب نار واحدة

وصمت الثانى يستوجب نارين

(**بأسى**) نار الرب ونار الكرسى

فنار الله أولى أن تخمد ونار الكرسى هشيم تزوره رياح

الغـــــرز : الله ، رفيقك يحميك . . لكن حرص

الآن . . تخرج ، فاذهب حيث أردت

وداعا ياعز الدين الآن

(يخرج)

يفتح الحارس أبواب السجن ، يخرج العز متثاقلا ، يجرجر قدميه فى تعب شديد ، موسيقى ، يتابعه الحراس ، واحد يسلم للآخر حتى يصل لحدود دمشق ويبدأ سيره فى الصحراء .

حـــــارس ١ : **(يحمل بعض أشياء للعز)**
لو أملك أن أحميك حتى تبلغ مأمنك
لو تسمح لى أن أهرب معك . .
لكن أملك أطفالا ينتظرون العودة
من يتلطف بالبنت ؟
ويعلم كل صبى الأدب وحمل سلاح

الـعـــــــز : الله . . الحارس يا حارس
فى ذمة ربك كل ودائعك
لكن سدد قولك واجعل تقوى الله أمامك

الحـــــارس : لكنى لم أفعل يا مولاى

الـعـــــــز : إذن . . عد حتى تصلح نفسك
حتى تترك ودائعك فى ذمة ربك
حتى يكون سداد القول أمامك

الحـــــارس : الآن حدود دمشق تباغتنا
والآن أعود حتى أصلح نفسى

الـعـــــــز : لا تنسي فالله حتما سيكون نصيرك
" يعود الحارس بينما يسير الـعز وحده ، موسيقى تناسب
تلك الحالة ، حالة النفى من الوطن "
: ها أنت وحيدا إلا من أنسى الله
: تسير فى ظلمات الليل إلا من نوره
(يضاء المسرح كأنه ظهرا)
تترك وطنك لكن أرض الله واسعة

صـــــــوت : والهجرة مكتوبة وثواب الله عليها قائم

الـعـــــــز : لا هجرة بعد الفتح يا هذا
بل نفى من وطن من أجل الرأى

إلى وطن آخر فى أرض الله .
قد ضاعت آمال الأمة بين الحقد و ـ ن الطمع
أطماع ملوك وسلاطين خبل
جزأ جسد الأمة
أشتاتا صرنا بعد صلاح الدين

صــــــــوت : **(بهدوء)**
أستحلفك بنور الصبح
ببسم ثغر عند رضيع
بفرح البنت حين إعلان بكارتها ساعة كرب
أن ترحم لين العظم وضعف الجسم
احرص ياشيخ .. ستكون بلا أهل أوطن

الــعــــــــز : الله الأهل والوطن والصاحب فى السفر
لا تخشى شيئا غير الله ياولدى
لا تخشى شيئا ياولدى

◐ **إظلام**

اللوحة الثالثة

سفر الخروج الثانى

شـخـصـيـات اللـوحـة

عز الدين (العز)

السلطان الصالح (٣)

نائب السلطان

زعرب

المتسول

عطار

جزار

بائعة

صبى جزار

صبى حداد

مملوك

أمير ١ ، ٢ ، ٣

طفل ١ ، ٢ ، ٣

رجل ١ ، ٢ ، ٣

امرأة

◐ توقيعه مسرحية

بجوار عمود ، يجلس الشيخ العز ، تسأله امرأة مسألة فى يوم لقائه بالنساء ،

امـــرأة : **(بوعى شديد)**
مولاى . قرأت شيئا عجبا

الشـيخ : **(بدهشة)**
القراءة سرداب سحرى للدهشة
يدخله القاصد باب المعرفة

امـــرأة : **(بوعى أكثر)**
هل ينفع أن أتزوج عبدا ؟

الشـيخ : **(يعدل جلسته)**
أأنت حرة ؟

امـــرأة : نعم وزوجى أمير من مماليك السلطان

الشـيخ : **(بحده)**
إذن لا يقربك حتى يتحرر

◐ إظلام

◐ مشهد (١)

أحـد أحـيـاء قـاهـرة المعـز القـديمة ،
بعض البـيـوت الوطئـة ، والدكـاكين ،
حالة حركة يومية .

حـــــــداد : **(فى دكانه ، يدق وينفخ فى الكير)**
آه ما أشد حرارة الجو

صـــــــبى : **(يدق بمطرقة ينوء بها)**
نار جهنم أشد يا سيدى
ما أجمل أن نترفق بصغير

حـــــــداد : **(بلؤم)**
صبى لئيم .. أعمل بجد
وبعد كل هذا لا نجد قوت يومنا

صـــــــبى : **(بحذر)**
نجده يا معلم ولكن بالكاد
لا تقل هذا ، مملوك يقترب
أنت الآن تتحدث فى السياسة
(يقترب واحد من المماليك من الدكان)

ممـــلـــوك ١ : **(بسخرية)**
مثل الصديق السىء

صـــــــبى : **(بسخرية لذعة)**
كنافخ الكير يا مولاى الأمير

ممـــلـــوك ١ : ما أخبار السيوف يا حداد ؟

أود سيفا يحارب بمفرده

صبى : لن تكلف نفسك أن تخرجه من الجراب
سوف يخرج بمفرده وسيحارب بلا ذراعك

مملوك ١ : **(يضربه على قفاه)**
صبى عفريت ، أحتاج لواحد مثلك يعمل عندى

صبى : **(فى سره)**
أعمل عندك ؟ **(يدق على المطرقة)**
أنت الذى تعمل عندى

مملوك ١ : أتقول شيئا . . **(بحده)**

صبى : لا . . يا أمير المماليك

مملوك ١ : **(يأخذ سيفا ويمشى)**
هذا سيف رائع فعلا

الحداد : **(مترددا)** الثمن يامولاى . . الثمن
(لا يلتفت له المملوك)
ضاع تعب الأسبوع هباء
(يضرب الصبى على قفاه)
صباحك أسود مثل هباب الفرن
(يصطدم المتسول بالمملوك)

المملوك ١ : **(يضرب المتسول بسوطه)**
حمار يتسول ليل نهار

المتسول : **(ملابسه رثه وسيئة جدا)**
نلقط رزقنا ياسيدى
كالعصافير قلما نجد شيئا
اعطنى أى شىء يا مولاى
رغيف عيش ، درهم ، أى شىء

صارت الجيوب خاوية
تصفر فى جوانبها الريح

مملوك ١ : **(يضربه على قفاه)**
صفرت الريح فى رأسك أيها الشقى
لقد صدعتم رءوسنا بدعواتكم الكاذبة

المتسول : هل صار قفاى سبيلا للعابرين ؟
يضربه كل الرائح والغادى .
ثم أننا والله ندعو بصدق ياسيد . . .

مملوك ١ : أكملها يا أحمق خلق الله
سيدك وتاج رأس بلدك

المتسول : **(بعصبية)**
لا . لست سيدى ياسيدى
أنت مملوك من آسيا .
جلبت كالخيل ، كى تحارب مع مولانا السلطان

مملوك ١ : **(يضربه ثانية)**
سيدك يا أسوأ خلق الله
يا متسول . . خيبك الله أيها العبيط
(يهرب المتسول من أمامه)
(يدخل مملوك ٢ ، يقترب من دكان العطار)

العطار : **(رجل طيب الملامح ، له لحية بيضاء مرسلة)**
أصبحنا وأصبح الملك لله
يارب ارزقنا وانصرنا على أولاد الفرنجة
وأصلح ذات بيننا يارب
(يقترب منه المملوك)

المملوك ٢ : **(بسخرية)**
وهل يصلح العطار ما أفسده الدهر ؟

العطار : **(بتعقل)**
قد يا مولاى .. فصاحب دمشق يحارب ضدنا ويتحالف
مع أعداء الله
المملوك ٢ : خائن وليس له إلا السيف
فلا إصلاح لذات البين معه
(يقترب منه أكثر)
أريد شيئا قد يصلح ما أفسده الدهر
فالزوجة صارت تنام بعيدا
العطار : وهل يصلح العطار ما أفسده الدهر ؟
وعلى أى حال .. **(يدخل ويحضر شيئا يعطيه له)**
المملوك ٢ : **(بحمد)** أحسنت ياعطار .. **(يمشى)**
بائعة : حساب العطار يا مولاى
المملوك ٢ : **(يلتفت إليها)**
وما شأنك يا امرأة ..
أتريدين أن تسمعى مالا ترضين
(ينظر لها برغبة جامحة)
ألك زوج نؤدبه ياامرأة !
بائعة : **(بحدة)**
قتله واحد مثلك من زمن
المملوك ٢ : ارتاح منك ولكن فى بعضك شيئا حلو
بائعة : **(بحدة)**
ومنكم يا مملوك
العطار : **(بلطف)**
دعك منها يا مولاى .. إنها تهذىء
المملوك : افعلا .. إنها مجنونة ..
لا تتحدث ثانية فى شىء يا عطار

سأتركك لأجل ما أعطيتنى فقط

البائعة : **(بسخرية)**

لا يصلح العطار ما أفسده الدهر

(يدخل زعرب - رجل رث الثياب ، يحمل مبخرة فى يد وعكازا فى يده الأخرى)

زعرب : **(بثورة)**

هل عرفتم ما حدث ؟

البائعة : لا .. لم نعرف يازعرب

العطار : **(بلهفة)** قل يا أنباء متحركة

مملوك ٢ : قل أيها الأحمق - ماذا حدث ؟

حداد : أدخل الفرنجة مصر المحروسة ؟

زعرب : **(يشير باصبعه)** لا . لا . لا

صبى : قل .. لقد مللنا يازفت

زعرب : الشيخ الجليل ؟

العطار : من ؟

زعرب : العز بن عبد السلام ؟

صبى : ماذا حدث له ؟ قل وإلا ضربتك بالمطرقة

زغرب : **(يهز رأسه)**

الله .. الله .. الله .

أفتى بعدم جواز أهليه معين الدين

(يشير بيده) والمماليك جميعا

مملوك ٢ : **(يضربه على رأسه)**

ماذ ا تقول أيها الأحمق ؟

إنه سيدى معين الدين

المتسول : تقول سيدك يا مملوك

إنه أستاذ الدار فى الفسق والفجور

مملوك ٢ : **(يطرحه أرضا وينهال عليه ضربا فتتجمع الناس حوله)**

: خذ . . خذ أنت الآخر

(يقوم وينهض ويشهر سيفه ويفر هاربا)

العطار : وما السبب . ؟

زعرب : **(ينهض ضاحكا)**

لا يهم . . علقة تفوت

ما حدث اليوم مصيبة لهم يا ناس

لن يرفعوا رءوسهم بعدها

العطار : وما السبب فى ذلك ؟

زعرب : يود معين الدين أن يقيم صالة للطبل

والمصيبة يا قوم فوق أحد المساجد

صبى : **(بسخرية)**

أنذهب للصلاة أم للرقص

العطار : **(بأسى وحزن)**

لقد اشتد فسق هذا الرجل

صبى : **(بحدة)**

نعم . . ولابد أن يعاقبه مولاى السلطان

الحداد : **(يضربه)**

اصمت ياصبى . . ادخل دكانك واعمل وإلا

صبى : هى بلدى مثلكم يامعلم **(يدخل الدكان)**

زعرب : ثم ذهب الشيخ ومعه الأحباب لهدم الطبل

صبى : **(بسخرية)**

يود معين الدين أن يرقص

زعرب : والآن . . هيا كى نذهب لهناك

العطار : لابد أن نكون معه **(يغلق دكانه)**

المتسول : نعم لابد أن نكون معه

أنا فى أجازه من التسول اليوم

البائعة : لابد من هدم الطبل والزمر

الحداد : **(بقوة)**

فوق رأس معين الدين

أستاذ الدار فى الفسق

الصبى : وأنا قبلكم يا معلمى

(يخرجون ، يحمل كل واحد منهم شيئا ، ترتعش)

(الإضاءة ثم تبدأ تخفت تدريجيا)

الجميع : **(بقوة)**

هيا ، هيا .. سوف نهدمه على رأسه

(يتحركون بسرعة)

◐ إظلام

مشهد (٢)

خلفية خشبة المسرح جامع ، بعض العامة فى حالة هرج ومرج شديدين ، إضاءة مرتعشة وبعض التهويمات موسيقى مناسبة .

حداد : **(يحمل مطرقته على كتفه)**
تلك مطرقتى ستهدم بنيان الفسق
ستسوى بالشر الأرض حتى ندخره
المتسول : **(يتراقص بسخرية)**
لقد حانت الساعة يا أهل مصر
أماكن للطبل وللزمر وللرقص فوق المسجد
زعرب : **(بشماته)**
أنتم سبب البلاء يا أهل مصر
تركتم الغريب يتحكم فيكم
فدعوا الرعشة ساعة قول الحق
صبى : يعيش الشيخ العز
يعيش الشيخ العز
(يردد الجميع بصوت جهورى)

يدخل من يمين المسرح رجل يبدو عليه مظاهر الهيبة والجلال ، ذو لحية طويلة بيضاء ، نحيف ، أبيض الوجه ، يتوكأ على عصاه فقد عجز عن ذى قبل فى اللوحة الأولى والثانية .

العـز : **(يهدئ الجميع)**

لم نأت إلا لننفذ شرع الله
فقد لعب الشيطان بقلوب العباد
وحولها إلى كرة يقذفها فى ملعبه
حتى أنه جعلهم يجاهرون بالمعصية
يريد معين الدين أن يبنى طبلا فوق المسجد

الصـبى : **(بخوف)**

نخشى عليك ياسيدنا الشيخ
أن معين الدين أستاذ الدار

العـطـار : وقائد الجند فى المعارك

المتسـول : ويحبه السلطان لأنه فتح دمشق قبل ذلك

الحـداد : وله خطوة وخطوة لدى السلطان

البـائعـة : ويقوم أحيانا بمنصب الوزير

العـز : وفاسق وداس مشاعر المسلمين

فلا ولاية له ولا ذمة ولا عهدا
لأنه متحلل وعابث وسيىء

البائعة : فليسقط معين الدين هذا

العز : نعم يا أمة الله ، سيسقط هذا المعين

زعرب : **(بسخرية)**

نحن نشرد فى الصلاة لأقل سبب

فما بالكم وفوقنا طبل ورقص **(يرقص)**

سوف تشرد رءوسنا فى دروب الإيقاعات

الصبى : قد يعفوك ياسيدى من المنصب

العز : أعلن أمامكم أننى أعفيت نفسى من المنصب

فلا أود منصبا من جور

يطوق نفسى ويربط لسانى عن قول الحق

الذى سوف أقوله حتما

فليسقط المنصب وليسقط العز إن انشغل به

الصبى : قد حررت نفسك يا سيدى

الآن نستطيع الهدم **(يحمل مطرقته)**

العز : **(بهمه)**

الله أكبر . . الله أكبر

(أصوات هدم ، ترتعش الإضاءة)

(تخفت تدريجيا . .)

◐ إظلام

تضاء الخشبة ثانية ، السلطان يجلس على كرسي فى مقدمة الخشبة ، يقف بين يديه معين الدين .

مـــعين الدين : **(كأنه فأر مذعور)**
هل علمت بما حدث ياسيدى ؟
أن ثورة فى الخارج تنبت فى رءوس الناس
الســلطـان ٣ : **(بكبرياء وحدة)**
ماذا حدث يا معين الدين ؟
لقد كثرت أفعالك السيئة
وترامت مصائبك حتى شملت البلد
مـــــــعين : **(بانكسار)**
لقد أسقط الشيخ العز شهادتى
معنى ذلك أننى لا أستطيع أن أوقع على شىء
منع عنى دون قصد البيع والشراء
الســلطـان ٣ : **(بحدة)**
لابد أنك فعلت مصيبة
مـــــــعين : **(بلؤم)**
فوق المسجد مكان خال
أردت أن أستغله فبنيت صالة للبطل
الســلطـان ٣ : **(بحدة ، يترك كرسيه)**
فوق المسجد أيها الأبله
يبدو أننى أساءت تأديبكم أيها المماليك
يجب ألا تخرج قطع الشطرنج عن المرسوم لها
أنتم اختراع السلطان ولن يخرج اختراع على مخترعه
العز محق أيها الوزير الأبله
لكنه قد أخطأ عندما ذهب لهدم المبنى
وأخطأ عندما أسقط شهادتك دون أوامرى
مـــــــعين : نعم يا مولاى ، أسقط شهادتى

وأعفى نفسه من مناصبه (**يتباكى**)

السلطان ٣ : لقد حرمنى من عزله
وهذا ما يعكر صفوى
وتلك عادته ، يفعلها ساعة الحرج

معين : حسنا فعل ، أقبل استقالته
فلا يستحق أن يعمل فى مناصب الدولة

السلطان : (**غاضبا**) لقد أعفى نفسه من منصبه
لقد حرم السلطان من عقابه
لقد وضعنى فى مأزق أمام الرعية

معين : نعم يا مولاى وقد خرجوا معه

السلطان : نعم ، فليعف الشيخ من مناصبه
على أن يظل أتباعه فى مناصبهم
وأن تسقط شهادتك عما قال

معين : (**بمكر ودهاء**)
آه . . لقد خبت يامعين الدين
قد أسقط شيخ عجوز شهادتك .

◐ يظلم المسرح

◐ مشهد (٣)

يجلس نائب السلطان ، معددا على فراش وثير موسيقى حالمة - إضاءة خافتة .

نائب : (يتنهد)

آه . . نائب السلطان . . **(باستمتاع)**
نائب ، قلمه واحدة قبل السلطان
لو حذفت . . ساعتها سأصير سلطانا
سوف أحكم كل تلك الرقاب
ساعتها سوف أغير هذا اللقب السئ
سأكون سلطان الأمراء وليس المماليك
(ينهض) لا . .
فلفظة المماليك تعنى القوة والفروسية
كم أتمنى أن أعود لأرضى ، لوطنى عبدا
فالعبد فى وطن الأهل عزيز
ولم لا أكون ملكا
(يدور حول نفسه)
أسطر من مصر حتى وسط آسيا

أعود إلى المسقط ثانية
لعلى أجد الأم هناك تنتظر الغائب
أو جدى ما زال يحكى حكايات الشرق
قال لى معلمى أن لى أب . . آه يا أبى
متى يوم اللقاء أم استحال اللقاء
(يدخل جندى على نائب السلطان)

الجندى : سيدى ، سيدى
نائب : ماذا وراءك يا رجل ؟
الجندى : أمير مملوكى بالخارج يريد لقاءكم
يقول أنها مسألة حياة أو موت
نائب : أدخله طالما أنها مسألة موت
جندى : سمعا وطاعة يا مولاى **(يخرج ويدخل الأمير)**
يبدو على الأمير الإعياء والتعب
أمير : صرنا أثاثا يا سيدى
لم نعد دما ولحما مثلهم
نائب : ما الحكاية يا أمير ؟
أمير : العز مازال وراءنا
النائب : ما أقوى هذا الرجل الشيخ !
أمير : **(يبكى)** رفض زواجى ممن أحب .
نائب : **(بتعجب)** لماذا ؟ هل تريدها بلا مهر
أمير : لا . . يدعى أننا من أملاك الدولة
نائب : كيف ؟
أمير : كالخيل والبغال والحمير
نائب : **(بغضب)** نحن ، أمراء الدولة ؟
لعلك فهمت خطأ أيها الأمير

ألم تنهب أحدا فى السوق كعادتك ؟

أمـــيـــر : لا .. أقسم لك .. لقد صارت الشرطة أضحوكة

لقد تجرأ الكل علينا

أصبحنا بفتواه مشاعا لهم

يقول على المملوك أن يتحرر أولا قبل زواجه من حرة

نـــائـــب : **(بغضب شديد)**

نحن أمراء الدولة وأغنى من فيها

الأمـــيـــر : نعم .. ورفض كذلك إبرام أى عقود لنا

هل سيرضى السلطان ذلك ؟

لقد أهين رجاله أشد إهانة .

نـــائـــب : **(يفكر)**

هناك شىء فى رأس الرجل

يريد أن يحققه .. **(يتحرك فى شرود)**

بالطبع سيكون وبالا **(يجلس)**

أمـــيـــر : **(يبكى)**

سنصير مسخة وأضحوكة يا سيدى

(تتعالى أصوات من الخارج)

أصـــوات : واحد ، اثنان ، ثلاثة

تعال ، قرب ، إتفرج

أمير مملوكى للبيع .

الـــنـــائـــب : **(ينهض بعصبية شديدة)**

ما هذا الصوت ؟ من يقول هذا ؟

(بحدة)

اسكتوا هذا الصوت

اسكتوا هذا المنادى

(يدخل الجندى ..)

الجـــنـــدى : لا نستطيع يا مولاى ..

الـــنـــائـــب : اقطع لسانه يا حمار

وإلا قطعت لسانك أنت

الجـــنـــدى : **(بانكسار)**

نعم يا سيدى

(يعلو الصوت ، ترتعش الإضاءة ،يضطرب المسرح)

أصـــــوات : واحد ، اثنان ، ثلاثة

قرب ، تعال ، شوف

أمير مملوكى للبيع

(يحاول النائب والأمير سد آذانيهما)

◐ إظلام

◐ مشهد (٤)

فى السوق حالة من التوتر ، أناس مسرعة وأناس تلتفت حولها وعيون شاردة وخوف موسيقى مضطربة .. إضاءة مرتعشة .

زعرب : **(بفرح شديد)**
الله ، الله ، الله ، الله عليك يا عز
صار للفقير والغلبان نصيرا
(يلتف بعض الأطفال حول مملوك يحاول أن يبعدهم)

طفل ١ : إنه عبد ، مملوك ، لا شيء غير
نحن أبناء مصر المحروسة الأحرار

طفل ٢ : **(بفخر)** نعم أحرار أولاد أحرار

طفل ١ : أختى فسخت خطوبتها منه لأنه عبد
فليتحرر أولا . أأكون خالا لعبيد ؟!
لا . شيء يخذل . .

طفل : ونعايرك . . خال العبيد أهو

زعرب : وحدوا الله يا رجاله

مملوك : **(يخرج سيفه فيتطاير الأطفال من حوله)**
رعاع ، ندافع عنكم ونحميكم **(يأخذ جانبا)**

طــــفــــل ٢ : الله الحامى يا مملوك

مــتــســول : **(يئن من حمل كيس به أشياء)**

(للأطفال) سأشترى أميرا يحمل لى هذا الكيس

(يشير للكيس)

ويمسك لى العكاز وينادى

طــــفــــل ١ : **(يضحك)**

ومن أين يأكل يا رجل ؟

مــتــســول : رزقه ورزقى على الله

سأعلمه فنون التسول

سأقطع له إحدى قدميه

حــــــداد : **(يقرب من المتسول)**

لا . . يا متسول السوء . . يا متواكل

سأشترى أميرا كى يصنع معى السيوف

ونحارب الصليبين والتتر .

عــطــار : **(بحكمة)**

من منا يملك أن يحمى رقبته دائما ؟

ماذا تفعل أن هجم عليك جماعة وأخذوك

ستصير ساعتها عبدا منزوع القيمة ؟

القضية شائكة . . هم أمراء وشجعان

لكنهم اشتروا لما كانوا عبيدا

ولكى يصح الأمر لهم وتصبح الولاية شرعية

عليهم أن يتحرروا أولا . . هم درع الأمة

فالشيخ لا يريد إذلال أحد

بل فى الحقيقة نريد لهم ولنا الخير

(يقترب المملوك من العطار)

المـمـلـوك : نعم ، قد يصلح العطار ما أفسده الناس

المتـسـول : (**بحدة**)

الوضع السليم أن أصير أميرا

ويصير هذا عبدا ومملوكا لى

الـعـطـار : (**بحدة**)

اخرس . . أنت وباء فى المجتمع

لماذا لا تعمل يا عضو عاطل فى الأمة ؟

هم أخدم منك وأنفع

البـائعـة : (**بأسى**)

للأسف . . ألا توجد أميرات

سأشترى واحدة وأعتقها

وتصير أختا لى ، تبيع وتشترى معى

ونعيش معا عونا لبعضنا البعض

الـعـطـار : أحسنت . . هكذا العقل والتفكير يا متسول السوء

" يكون بعض الأطفال حلقة حول المملوك الذى يبدو منهارا "

الأطـفـال : العبيد أهم . . . العبيد أهم . يقترب الشاعر الجزار من الأطفال ويبعدهم وينشد قائلا . .

سار عبد العزيز فى الحكم سيرا

لم يسره سوى ابن عبد العزيز

صبى الجزار : (**رفيع جدا**)

الله ، الله يا معلمى

رحم الله خامس الخلفاء الراشدين

لقد ربطت بين عمر وبين العز

وأهم ما يغير عمر أنه أطعم الجميع

وكان يرمى الطعام للوحوش تأكل
(لنفسه) ألا تفرج عنا بقطعة . .

الجـــــزار : **(يفخر)**
نعم ياولد . . يا أكسل صبى
عمنا حكمة بعدل وسبط
شامل للورى بلفظ وجيز

صـــــبى : **(بسخرية)**
الله . . الله يا شاعر الزمان
(يرتفع صوت الأطفال)

الأطفـــــال : **(بصوت عال)**
العبيد أهم . . العبيد أهم
(يفسر المملوك خارج خشبة المسرح)

صـــــوت : واحد ، اثنان ، ثلاثة
من يشترى ؟ أمير للبيع
مملوك قوى البنيان
(تخفت إضاءة الخشبة ويتجمد المشهد لثوان)
(يسمع صوت نائب السلطان)

نـــائـــب : **(بحدة وعصبية)**
الشيخ يصر على جعلنا مسخة
والله سأركب إليه بنفسى
لأرى اليوم فيه أمرا
" ترتعش الإضاءة وتخفت "
" تدريجيا . . صوت من بعيد "

صـــــوت : واحد ، اثنان ، ثلاثة

الأطفـــــال : **(من بعيد)**
العبيد أهم - العبيد أهم
(يرتفع صوت جرس مزاد يجلجل فى المسرح)

◐ مشهد (٥)

نائب السلطة يضـــــرب بيـــده باب الشـــيخ ، طرقـــات عنيـــفـــة على البـــاب يفـــزع لهـــا من بالداخل ، يتـــداخل الصـــغـــار فى بعـــضـــهم يفـــزع الشـــيخ وأولاده .. يســـرع ليـــفـــتـــح .. يتدفع النائب والجنود للداخل دون مـــراعـــاة حـــرمـــة أى شىء .

الشـــــيخ : **(بفزع)**
ما هذا ؟! طرقات تنذر بالخطر
محملة بنفوس البشر الأشرار

طـــفـــل : ما يفعل ذلك غير الشرطة يا جدى
ومماليك السلطان الصالح ؟
(يفتح ، يدخل النائب شاهرا سيفه)

الـــنـــائـــب : استقبلناك وفتحنا للعلم العين
بعد خروجك مطرودا من أرض الشام
هل تفعل فينا ما تفعل ؟
تجعل سفهاء الليل وأطفاله يزفون أمراء البلد
كيف يا أهل العلم وكبير الفقهاء ؟

الـعـــز : **(يرفض)**

أهلا بالنائب فى بيته
وسلام قبل كلام أفضل للقادم
كى نفتح للنائب عينا وقلوبا
أردت تحرير رقاب عبيد الدولة
هل أخطأت حين أردت للرق نهاية ؟
فى بلد يحكمه أرقاء يا نائب .
هل أجرمت حين أبطلت الزيف
ومنعت جرائم ترتكب باسم الشرع
لا يصح لعبد أن يتزوج حره
قبل أن يملك رقبته أولا

النائب : أنت الآن تهدهد حياتنا
تقلبها رأسا على عقب
تجردنا من كل ما نملك
وتقوض حلما يراود الجميع
لن نسمح ، سنقوض حلمك نحن

العز : لا حلم لى يا نائب السلطنة
فالأمر لدى سواء . . أحببت أم كرهت
رضيت أنت وغيرك أم رفضت

النائب : أنت الآن تضع البلاد فى حالة من الفوضى
وتعرض أمنها وأمان الناس للخطر
من يحارب عنكم يا شيخ ساعة الخطر ؟
من يستعد الآن لمواجهة التتر والصليبيين ؟

العز : ولم لا تحاربون وأنتم أحرار
تملكون أنفسكم ولستم عبيدا

النائب : إما أن تسكت وتسحب فتواك

أو ترحل من حيث أتيت
تعود تتلظى بنار حكام الشام

العـــز : أو تطردنى يا نائب السلطان

النـائب : أفضل من تهم العلماء الجاهزة
كافر ، زنديق ، يثير الناس نحو الفتنة
أيها أفضل .. أعرفت أنى أحبك

العـــز : نعم .. لكن قبل كلامك أعرف
أعرف أن الأرض أرض الله
والوطن العائش فيه أمثالك وطنى
والمجلوب إليه غريب حتى نفتح .
نفتح سرنات القلب لكى يتنسم أمنه
ويجوب فيها بلا حد يمنعه

النـائب : الوطن دائما للأقوى .
القادر الباسط سطوته

العـــز : القادر دائما واحد لكن ..
لكن أمثالك لا يعرفه
وأعدك أن أذهب .. فالأرض أرض الله
والسكن فى القلب يا أمير

النـائب : خذ فرصتك فنحن أكرم من أهلك
خذ ما شئت واخرج وقت أردت
فوجودك مرهون بمشاكل عدة
وتذكر يوما أن كنا نحبك ..

العـــز : سأخرج حتما من بلد ظالم حكمه
وبقايا الناس تتألم وجعا

النـــائـــب : حسنا .. الأفضل أن لا تحيا مع الظلمة

(يخرج هو وجنوده)

طـــفـــل : نخرج يا جدى ، نخرج من هذا البلد فأرض الله واسعة

العـــــز : نعم .. فأرض الله واسعة

◐ إظلام

◐ مشهد (٦)

يجتمع السلطان ونائبه وحشد من أمراء المماليك ..

نائب : حاولت معه أن يرجع لكن لم يرض
رأسه أصلب من حجر صوان
يصر على بيع الأمراء فى مزاد
يحضره من يمتلك حتى بعض دنانير

السلطان : فلنرسل معه من يلاطفه ويحاول
ويحاول أن يقنعه أن الأمر سياسة
وبعيد عن فقه الشيخ وفتواه

نائب : أمرته أن يخرج إن لم يسكت
أن يتذكر كيف استقبلناه بمصر
بعد خروجه مطرودا من أرض الشام

السلطان : يا نائب سلطنتى ما كان يصح

نائب : اختلط الأمر بمصر يا مولاى
صرنا أضحوكة له بين الظلمات
بطلت كل عقود أبرمناها

السلطان : ما كانت تخرج منك يا نائب
فالناس تحبه وأنت تحبه ونحن نحبه

النائب : لكنا نحب ملك السلطان
ونحب أنفسنا أكثر

السلطان : والناس يا نائب سلطنتى

النائب : الناس تحب وتنسى
تموت وتنسى حتى ذكر الله
سوف ينسون الأمر وسريعا
بقليل من لهو أو أمر أعظم
أو حتى خوف يأكل أنفسهم زمنا

السلطان : فليخرج وقت يشاء
إلى يشاء ومع يشاء

أمير : أحسنت مولاى السلطان
حتى نجهز أنفسنا للحرب
ويلف الأمن قلوب الأمراء حتى تقاتل

السلطان : أنتم يا أمراء سواعد جسدى
والقلب النابض بحماسة تلك الأمة
الكل ينتظر منكم أكثر
وأنا لا أرضى أن أفرط فيكم أبدا

◐ **إظلام**

● مشهد (٧)

يجمع العز بعض الأشياء الهامة فى المنزل ، يضعها على حمار ويضع صغاره من أحفاد على حمار آخر ، يبدأ فى التحرك لمغادرة القاهرة .. حاله من التوتر تحدث ، موسيقى مضطربة ، يبدأ بعض المارين يسألون .

رجـــل ١ : إلى أين سيدنا الشيخ ؟
كى نعرف وجهة هذا النور
كى يهتدى الضال حين يغرى الشر

طــفــل : إلى حيث بلد الأجداد . . إلى دمشق ياعم

العــز : إلى أرض الله الواسعة
إلى حيث نقول فيسمع من يفهم
ويعظم شرع الله فوق السلطان

رجـــل ٢ : **(بدهشة)**
أأنت تريد مغادرة المحروسة ؟!
هل وافق مولانا السلطان ؟

امـــرأة : من يقف للمملوك الظالم ؟
الخادش لحياء الناس
الداهس حرامات الضعفاء والمنكسرين

غــــــــــلام : إما أن يرحل جدى أو يقتل
ماذا تريدون .؟ قد فعل قدر استطاعته
عرفكم أين طريق الحق ؟
وكيف تضاء النفس الظلماء ؟
(يزداد الجمع حول الشيخ)

رجـــــــــل ١ : لا . لن يقتل أبدا
لن يسجن في بلد المصريين
هذى البلد هبه الله إلينا

امــــــــرأة : وليحكم من كان يريد لكن بشروط أصحاب الدار ؟
والعز شرط الضعفاء فى هذا البلد

رجـــــــــل ٢ : نعم . . العز شرط الضعفاء
لن ترحل مـولانـا الشـيخ **(يقف أمـام الركـوبة ويقف الجميع)**

الـعــــــــز : دعنى ياولدى فالسفر طويل
لا داع لتعب النفس بدون وصول .

غــــــــــلام : دعنا يا عم نرحل فى أمان الله
فجوار السلطان محفوف بمخاطر عدة
" يتحرك الشيخ والغلام ويبدأ الناس التحرك "
" خلفه ، موسيقى حزينة . . إضاءة خائنة ، أغنية
تعبر عن " الموقف ينضم إليه كل من يقابلهم . .
ينادى منادى "

مــــــنــــادى : يا أهل مصر ، يا أهل مصر
ذهب الخير عن بلادكم
ولكن الشر يرتفع فيها
الشيخ العز مغادركم . . الشيخ العز مغادركم

رفض السلطان بيع مماليكه

المتســول : كيف ؟ كيف يضحي بالشيخ من أجل رقيق ؟
كيف نعيش وسط الظلم والبغى ؟
الويل لنا نحن الضعفاء
(يضرب كفا بكف)
ضاع حلم امتلاك مملوك يساعدنى
سأذهب معه حيث يكون . .
(يسير وراء الجمع)

بائعــة : **(تترك فرشها وتقف مذهولة)**
مولانا الشيخ يغادر وطنه
ومن يبقى فى الدار إذن ؟
أغراب القوم يعثون فينا فسادا
لا . . لن أعيش معهم
خذنى معك مولانا الشيخ
(تسير وراء الجمع)

حــداد : **(يترك دكانه ويرمى أدواته)**
لن أصنع سيوفا ودروعا إذن
كى أحمى من ؟! من ينشرون الخوف فى كل مكان .

حــداد : لا . . لن أصنع سيفا أو رمحا يحميهم
قد يخترق يوما رقبة صانعه
ويقطع أيد عانت حتى تصنعه
كضوء خاطف لرقاب أعداء الأمة
و ليس رقاب الضعفاء المغمورين
خذنى مولاى الشيخ حيث ذهبت
(يسير وراء الجمع الذى يسير ببطء)

العطــار : **(بملامحه الطيبة وصوته الحنون)**

كم داوينا جراحا وقلوبا ؟!
وتحمل قلب الأمة الداء طويلا
يحكمنا الأغراب طويلا لكن
لا نقبل أبدا أن يمس السوء شيوخا
فوجود العز شرط أصحاب الدار
وليحكم من يشاء فسيذهب يوما
لكنا باقون . . لكنا باقون
باقون نداری قلوبا وجراحا
لكن لن يصلح عطار ما أفسده الحكم
(ويترك دكانه ويسير وراء الجمع)

زعـــــرب : **(بهيئته الرثة ، وعصاه المعوجة وكوز بخوره)**
لا . . لن تمشى مولانا الشيخ
من يمنع ظالم أن يبنى طبلا فوق المسجد
ابق مولانا أنت الحاكم
من يحكم فينا بشرع الله بعد الآن ؟
(يرفع عصاه المعوجة)
سأقاتل مماليك السلطان المجلوبين إلينا
بقايا ممالك وخلول المقهورين

رجـــــل : تعال معانا يا زعرب حيث ذهبنا
فجميع الأهل يسافر معه حيث يكون

زعـــــرب : **(يحرك المبخرة)**
اليوم أبخر شعبك يا مصر
اليوم رماحا فى عين الحساد
خذنى مولاى الشيخ حيث ذهبت

الجـــميع : خذنا معك حيث ذهبت

" يتحول الركب إلى مظاهره كبيرة ، موسيقى قوية توحى
بروعة الموقف ككل "

العـــز : لا أمنع أحدا أن يأتى
فقلوب بسطاء الناس المؤمنين أوسع من أرض الله
ولنترك هذى البلد الظالم حكمه
حتى يرجع عن ظلمه ويعود
ويعود لرشده حين يحكم

طـفـل : أرض الله واسعة

الجـمـيع : أرض الله واسعة مولانا الشيخ .

مملـوك : **(فى ركن ، بفرح شديد)**
أحسن . . الأفضل أن يرحل كل رعاع البلد
إلى غير رجعة . . حتى نشعر بالوطن المفقود
فوجوه الناس السمراء تذكرنا بالأيام السوداء
تذكرنا أنا من أرض أخرى وأنا عبيد
ما أجمل أن نحكم وطنا لا تلقى فيه وجوه الملاك
سنصير بمفردنا أصحاب الدار ،
النهر ، الأرض ، الهرم ، الجو . . الأسياد
سنقاتل حتى آخر ذرة رمل صارت
سنعلم أبناء الفرعون أنا فراعين اليوم

بصـاص : **(بخوف شديد)**
كل الناس تسير وراءه ، لم يعد فى مصر أحد
أنعيش مع أولاد الأفاعى المماليك
وجوه الناس الطيبة تغادر وطنى
بأبلغ مولاى أستاذ الدار
وإلا سنصير ألعوبة فى أيد الأمراء

الجـــمـــيع : (بصوت واحد قوى)

العز شرط البسطاء

العز شرط البسطاء

◐ إظلام

◐ مشهد (٨)

السلطان يجلس على أريكة الحكم ،
متوترا ، يجمع حوله أهل الرأى
موسيقى متوترة ،

السلطان : **(بتوتر)**
ماذا أفعل يا أهل الرأى ؟
العز الآن يغادر مصر
وتغادر مصر معه الآن
سيضيع جهد السلطان
سيضيع جهد السلطان وكرمه هباءا

أمير ١ : **(بفرح)**
قدمت له ما تستطيع مولاى
لكنه لم يرعى الله فى حقك
أراد إذلال رجالك وسواعدك

أمير ٢ : لا أحد لا يستطيع أن يفعل ذلك
فإرادة مولانا فوق إرادة كل البلد

السلطان : **(بحكمة)**
حين تتراكم حبه جنب الحبه تصبر كثير
وماء النهر السارى الآن من قطرات
حين يصح الرأى جنب الرأى
تضيع إرادة كل ملوك الأرض

والناس الآن كذلك يا أمير
فابحث عن حل ينقذ مولاك
أفضل من لوك كلام بعد كلام
(يطاطئ أمير ٢ رأسه)

النائب : دعهم مولاى سيعودون
هم رعشة جسد ساعة برد
ويعود يلملم أطرافه داخل جلباب

السلطان : **(يشيح)**
لا .. هم هبة مارد من قمقم
يصعب عودته حين نريد
ابحث نائب سلطان ضل رفيق

أمير ٢ : ماذا لو نحكم هذا البلد بمفردنا
ونصير نحن الشعب والأمراء
ستكون سلطان الخاصة يا مولاى
وما أجمل أن تحكم خاصة يأتمرون بأمرك

السلطان : **(بسخرية)**
لن تشعر إنك تحكم إلا البسطاء
وعوام الناس والفقراء والمساكين
من تجد حلما ينعشك إلا طعام الجوى
وكساد العريانين .. حلم البسطاء يا أمير

أمير ١ : احترنا والله فى هذا العز
ماذا تفعل مولاى ؟
" يتقدم رجل من السلطان فى هدوء ، يبدو
عليه الهيبة والجلال ، يتقدم السلطان
إليه هو الآخر "

السلطان : أهلا بصديقى وقت الأزمات
الناصح دون شكر يرجوه
الرجل : مولاى .. العز مرآتك وقت ضباب
سيقول بلا خوف جزعا من يوم لقاء
اتبعه مولاى .. احضره وأحضر شعبك
السلطان : كيف ؟ رأى لا يقبله حتى الأمراء
أأجرى وراءه بعد نكوصة عهدى
الرجل : **(بحكمة)**
تجرى كى تحضر شعبك قبل الإفلات
قبل أن يملأ قلبه خارج أو خوان
ويعود إليك ليأخذ أرضه
السلطان : **(بحكمة)**
ويضيع الملك هباء
الأمراء : نحن سيوفك مولاى
لن يقدر أحد أن يرفع رأسه
سنحصد حتى أزناب الأرض
كى نقطع شكا بيقين
السلطان : لا سلطان بدون الناس يا أمير
والشعب صديق غلبان يرضى ..
(يهز رأسه)
يرضى حتى بعبيد أمراء
(ترتفع همهمات ورفض مكتوم)
نائب : **(بحدة)**
مولاى ..
السلطان : هم سندى وقت الشدة ووقت الضيق
سيحارب حتى أضعفهم حين يخون أمير

الـــــرجـــــل : الآن فهمت القصد مولاى السلطان

الســلــطــان : **(بقوة)**

يا حارس . .

الحـــــــارس : لبيك مولاى السلطان

الســلــطــان : أريد حصانا يسابق حتى الريح

لكى ألحق مولاى الشيخ العز

كى ألحق مرآتى وقت ضباب

كى ألحق شعبى حين يخون أمير

الـــــرجـــــل : **(للسلطان هامسا)**

أحسنت تدارك ملكك

وإلا نهب بذهاب الشيخ

الســلــطــان : **(بوعى شديد)**

سأفعل . .

(يخرج مسرعا ، يسمع صوت صهيل الخيل وأقدامها تدك الأرض)

◐ إظلام

◐ مشهد (٩)

السلطان يجرى وراء الجمع الذى قارب على مغادرة حدود مصر .

السلطان : **(ينهج ، بصوت عال)**
يا مولانا الشيخ يا عز الدين

صوت : **(بدهشة)**
مولانا السلطان جاء وراءك

السلطان : **(يقترب منه ، يلتفت الجميع إليه)**
مولانا الشيخ ، لا نقدر أبدا أن نستغنى عنك
فشمس السلطان ستغرب حين تروح

عز الدين : لا غربت شمس العدل أبدا
فى دولة مولانا السلطان الصالح
فنحن رعية وأنت المسئول أمام
فأنا مسئول عن شرع الله قولا
وأنت مسئول عن تطبيق كلمة ربى

السلطان : أردت أن أفصل بين الدين وبين الدنيا
أردت إراحة رأسك من هم المماليك

العز : لا يتزوج عبد حرة يا مولاى
فليتحرر كى يأتى الولد عزيزا حرا
أو يتزوج أمة إن شاء

السلطان : **(برفق وملاطفة)**
هؤلاء المماليك رجالى سواعد دولتنا يا عز الدين

فالتتر تجهز أنفسها لهلاك الأمة
والصليبيون يحيطون بدولتنا

العــــــز : (**بصدق**)
نحمد لهم ذلك لكن ساءت أفعالهم
وساءت أحوال الناس لذلك
فارفع أيديهم عن ظلم عباد الله

الســلــطــان : أريد حلا شرعيا وتعود إلينا
ويعود الناس كما كانوا
وسنرفع عنهم ظلم المماليك

الجــمــيع : عاش السلطان ، عاش السلطان

عــز الدين : سأبيع كل مماليك الدولة فى مزاد علنى
وسأرفع أسعار الواحد منهم حتى تزيد
وتمتلأ خزينة بيت المال .

الســلــطــان : وبعد التحرير ماذا تفعل ؟

العــــــز : سأعيد عقود زواج وتجارة
حتى يمتلك الواحد منهم نفسه
حتى تصير فعلا سلطانا للأمراء

الســلــطــان : سأفعل كل شىء تريده

الجــمــيع : عاش السلطان . . عاش السلطان

الســلــطــان : الآن أركب حصانى وسأسير حتى نصل هناك
" يركب عز الدين ركوبة السلطان ويركب السلطان "
" حصانا آخر ويصير خلفهما الشعب فرحا "

◐ **إظلام**

◐ المشهد الأخير

كأنها صالة مزاد ، بقعة ضوء مسلطة على شخص ما يقف على يمين خشبة المسرح ربما الشيخ تتابع بقعة الضوء أشخاصا معلق فى رقابهم أرقام ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ .. من عمق المسرح ينادى صوت .. لكنه لا يظهر .

منـــاد : واحد ، اثنان ، ثلاثة

(يرن الجرس)

من يشترى يا أهل مصر المحروسة

أمراء للبيع ، من يبدأ المزاد

اشتر أميرا قد تصير أميرا

اشتر مملوكا قد تصير عزيزا

صـــوت : **(وكأنه صوت العز)**

ليس أمراء ياهذا

ولكن مماليك يا هذا

مماليك نريدهم أمراء بصدق

أميـــر ١ : لسنا للبيع أيها الشيخ

نحن بشر مثلكم ولسنا إرثا

صـــوت : لو كنت أملك لعتقت.

لكن الأمر ملك الدولة

وأريد إصلاح الأمر وإرساء الشرع
لا تحزن يا أمير . . ستصير أميرا حرا
بدلا من عبد مملوك فى طاعة سيده

أمـــيـــر ٢ : ما أصعب هذا الأمر على النفس
ما أصعب أن تصبح رقما فى حلقة
يتخطفك الناس إن أهمل مولاه شراءه
ماذا أفعل إن رحت لامرأة
أهدهد أطفالا رضع شيخى
أأهجر بعد قتال سيفى

صـــــوت : لا تخشى شيئا يا أمير فالأمر يسير
مولاك السلطان سيدفع ما يقدر
حتى يمنع عنكم ظل الحقد من كاره

أمـــيـــر ٣ : حتى لو حدث فى أمان مطلق
سنصير أضحوكة أطفال الأمة
سنصير مقالا على كل لسان
كيف سأمحو ظل الرقم من على صدرى ؟
(يمسك رقم ٣)

صـــــوت : لا . . سيصير الأمر نموذج عدل مطلق
يفعله من يملك عقلا
وتسيل الحكمة من فمه

أمـــيـــر ٢ : أنت الضامن شيخى من ظلم
وإلا . . سأصير أهدهد أطفالا رضع
وأهجر بعد قتال سيفى
وأهجر بعد قتال سيفى

صـــــوت : الله الضامن أكثر منى

وسنصير نموذج عدل مطلق
يفعله من يملك عقلا
وتسيل الحكمة من فمه

مـــنـــاد : **(يسمع صوت الجرس قويا . .)**
من يفتح المزاد . . أمراء للبيع
اشتر أميرا تصير أميرا

(تمت)

صدر للمؤلف

١ – المخنثون – رؤى – مسرحية .

٢ – الفاوريكة – إبداعات – هيئة قصور الثقافة – م . قصصية .

٣ – قصص عالمية مصورة – الأهرام – قصص الأطفال .

٤ – طلوع النهار .. أول الليل .. هيئة الكتاب – مسرحية .

٥ – النهر – رؤى – مسرحية .

٦ – إبداع الغربية فى العقد الأخير – القصة والرواية – جزء أول

٧ – حارة الموناليزا – قصص للأطفال – كتاب قطر الندى رقم ٥٦ – ٢٠٠٢

٨ – أحلام النهار – رواية للأطفال – كتاب رؤى للطفل – ٢٠٠٢

جوائز :

١ – سوزان مبارك فى مسرح الطفل عام ١٩٩٠

٢ – محمد تيمور عن نص " المخنثون " عام ١٩٩٤

٣ – الهيئة العامة لقصور الثقافة عن مجموعة " مدرستى " عام ١٩٩٦

٤ – محمد تيمور عن نص " طلوع النهار " عام ١٩٩٨

٥ – محمود تيمور عن مجموعة " الفاوريكة " كأحسن مجموعة قصصية عام ١٩٩٨ (المجلس الأعلى)

٦ – رابطة العالم الإسلامى عن نص " سجين الهاء والواو " عام ١٩٩٩

٧ – جائزة المجلس الأعلى للمسرح عن نص النهر ٢٠٠٠

تحت الطبع :

– فاتحة للسندباد – قصص

– سلسلة مسرح الطفل – رؤى .

– العشق والقهر والموت فى إبداع العقد الأخير – كتاب نقدى .

المركز الثانى

إشراقة الصوت الأبدى

مسرحية شعرية

عبد المنعم العقبى

الفصل الأول

الشخصيات

غـيـلان : شيخ فى الستين متحدث وحكيم .

عمر بن عبد العزيز : الخليفة الأموى ، فى الأربعين من عمره .

يزيد بن عبد الملك : ابن عم عمرو فى نفس عمره ومكتوب له المبايعة من بعده .

هشام بن عبد الملك : أخو يزيد ، فى الثلاثين من عمره .

عمر بن الوليد : ابن أخو يزيد وهشام وأبوه خليفة سابق .

يزيد بن المهلب : والى العراق فى نهاية خلافة سليمان وفى بدء خلافة عمر ، وعزله عمر وسجنه .

فاطمة بنت مروان : عمة عمر ويزيد وهشام ، وابنة عمه عبد الملك بن مروان ، كبيرة فى السن .

فاطمة بنت عبد الملك : زوجة عمر وأخت هشام وابنة عمه عبد الملك .

رجاء بن حيوه : صاحب الرأى والمشورة والقاضى فى أمور عمر ابن عبد العزيز .

مزاحم : موالى عمر وخادمه منذ طفولته وحتى توليه الخلافة .

وفود الأقطار : وعامة من الناس ، وشرطة وحراس وبصاصين .

الزمان : العقد الأخير فى القرن الأول الهجرى .

المكان : الكوفة بالعراق - الفصل الأول - دمشق مقر الخلافة - باقى المسرحية -

«المشهد الأول»

(ينفرج الستار عن بهو يطل على حديقة غناء ، يبدو البهو فى منتصف مؤخرة المسرح ويعلو عن خشبة المسرح ارتفاعًا بسيطًا باعتبار باقى المسرح هو الحديقة ، البهو محاط بالأزهار والورود والنخيل وله من جهة اليسار باب واسع يصل الجالسين فيه بالحديقة عن طريق ثلاث درجات سلم تتصل بشريط من الرخام أو ممر صغير إلى جهة اليسار من المسرح حيث باب الحديقة وباب القصر ، هذا القصر هو مقر الوالى على العراق فى الكوفة ، حيث يجلس يزيد بن المهلب والى العراق ومعه رفيقان ، يشربون ويتسامرون ، ويبدأ المشهد حيث يرفع كل من الرفيقين الشراب بينما يبدو يزيد واضعاً كلتا يديه على المائدة حائرًا وقلقًا يضغط يديه ويبدو الأرق على وجهه) .

يزيد بن المهلب : أسمعتما ما ينوى الخليفة فعله ؟

الرفيق الأول : ماذا يريد من الولاة سوى الخراج مجمعًا
أو ردع أذناب الخصوم كغيره منْ أهل بيت بنى أمية ؟

يزيد بن المهلب : لم يكفه ردع الخصوم أو الخراجْ .
ينوى محاكمة الولاة
(يقف متأرقًا ويدور حولهما)
وفى حضور عبيدهم .
وجميع من يقضونْ حينًا فى السجونْ .

الرفيق الثانى : ولم يحاكمهم عمرْ .؟!
كل الولاة أظنهم عند الخلافة مخلصينْ .

يزيد بن المهلب : من يوم أن وطأ الخلافة والهموم تشدنى نحو الهمومْ .
(يضع الرفيقان الشراب ويقفان إلى يزيد)

الرفيق الأول : لا تخشى شيئًا يا يزيدْ ، أنت الذى قهر الخصومْ .
ورددت عن أمراء قصر بنى أمية كيدهمْ والناس تعرف ما
يدور هنا على أرض العراق . . . .
فكيف يخذلك الخليفة بعد ما أديت له ؟!

الرفيق الثانى : بل سوف يجزيك الخليفة يا يزيد بما نهيت ؟

الرفيق الأول : أنسيت ما أعطاك سابقه سليمان العظيمْ ؟

يزيد بن المهلب : ذاك سليمان الذى فوق العراق أجلّنى .

أمّا عمرْ ! بينى وبين رضائه نار السديمْ .

الرفيق الأول : هل جئت شيئًا يُغْضِبهْ ؟

يزيد بن المهلب : كُرْه قُديمْ .

الرفيق الأول : لا تكترثْ ، هو لن يجد غير اقتدارك رادعًا يحميه من شرِّ العراقِ ونارها .

(يأخذ الرفيق الثانى بيد يزيد نحو المائدة)

الرفيق الثانى : هيا لنجلس فوق أهداب السعادة لا تعكر صفونا .

(يشير إلى غلام واقف على خدمتهم طوال المشهد)

هات إئتنا طيب الشرابْ .

يزيد بن المهلب : هو ذاته ما يحتمل ردع العراق وردّها . إنْ جاءَ يحكم أهلها .

(يقدم له الرفيق الأول الكأس فيأخذة ويشرب حتى يضعه) .

يا رفقتى . . .

اليوم أقلقنى المنام وهزّنى حلمٌ غريبْ .

أتفسرانِ لىِّ المنامَ ورؤيتى ؟

الرفيق الأول : ماذا رأيت ؟

لعلّهُ خيرٌ جرى .

يزيد بن المهلب : أبصرت نفسى راكبًا وعلى سفرْ .

وسط الصحارى سالكًا فوق المهالك والخطرْ .

ورأيت شخصًا يعترض ركبى إذا سقت الجوادْ .

هو كالملكْ .

فى هيئةٍ تعلو على وصف الملوكْ .

جئت اليمن وجدته ،
رحت الحجاز وجدته ،
ووجدته فى كل نحو يعترى وجه الجواد . . .
وهكذا . . .
حتى صحوت فلا أحدْ .

(ينفجر الرفيق الثانى فى الضحك بينما تبدو الدهشة على وجه الأول)

ما أضحكك ؟

الرفيق الثانى : هذا الذى أبصرته وجه القدر .
يهدى إليك يقينَهُ . . .
ويقول أنَّك للعراق مُقَدَّرٌ
فلم تبارح أرضها ؟

(يقف يزيد واضعًا يديه على كتف الرفيق الأول سائلاً إياه)

يزيد بن المهلب : وبم تفسر غير ذلك رؤيتى ؟

الرفيق الأول : لأظن ذلك يازيدْ .

(يضغط يديه وكأنه يفكر للحظة)

أو أنَّهُ غيلان ذاك الشيخ
إذ لم يبق وجه غيره فى أرضنا
يسعى إلى قلب النظامْ .

(يهب يزيد فى وجه الأول غاضبًا ومنفعلاً بحدة)

يزيد بن المهلب : غيلان مَنْ هذا القعيد تقُصُّهُ فى رؤيتى ؟
إنى صبرت عليه حتى أشدَّهُ متلفعًا
بدم الذنوب وبالتُّهَمْ .
وأراه رأسًا أينعت والآن حان قطافها .

والیوم أرسلت الحرسْ .
لیجیئنی فی قیده

الرفـــــیق الاول : واللهِ أعرف أن سَیفك لوهوى لاجتَّهُ .
لكننیَ أسعی إلیك منبهًا ومذكرًا .
حتی یروح ولا نُفاجیء بالخرابْ .

یـزیـد بـن المـهـلـب : لا تقلقا هو سوف یأتی راكعًا .

(یظهر علی الدرج شرطیان یقبضان علی غیلان مقیدًا)

أحـــد الشـــرطیین : (متهللاً ومنتصرًا) . . .
جئنا به .
جئنا به . . .
جسدًا علی أشلاءِ خوفٍ یستكین لأمر مولانا
(**ینحنی**) یزید بن المهلّب عاهل الأمـصار والوالی بأمر
خلیفة الله المفدی ،
والعزیز بن العزیز عمرْ .

(یدفع الشرطی الثانی غیلان للأمام فی قسوة)

الشــرطی الثــانی : هیا تقدم .
هیا تقدم فی خضوعٍ وانحناءْ .

(یقف غیلان ثابتًا دون تقدم فیقوم یزید إلیه منفعلاً فی حركته)

یـزیـد بـن المـهـلـب : أنت إذن !!
أنت الذی دق الطبول المستكینةْ .
أنت الذی مس العقول المستریحةِ . . .
بالغوایةِ والأمانی والأمانْ .

(یدور یزید حول غیلان محملقا فیه بسخریة)

أتُراك حرّكت السكونْ ؟!

وشفيت فى الناس المواجع والأنينْ ؟!
وفتحت أفاق الخروج بلا مدى ؟
فغدا الفقير وذو الساقية يقصدونكَ
فى الصباح وفى المساءْ .
لو أنهم جاءونى يثقل حملَهُمْ .
لو أنهم جاءونى قبلك فى رجاءْ .
أو يخرجون إلى مواقيت العطاءْ .
يشكون ضيق الحال يأتنسون فى ظِلِّى
رجالاً أو عيالاً أو نساءْ . . .
لو أنهمْ . . . لأويتهمْ .
ووهبت للوهن الحياة .
(يهز غيلان من كتفيه بعنف)
ماذا جنى الفقراء منكْ ؟
أرفعت شكواهم إلى جنَّات عدنْ ؟!
أرحمت جوعًا ؟
أم سقيت الناس فقرك فى كؤوس الإعتراضْ ؟!
(يروح ويجئ حول غيلان صامتًا ثم يهزة بشدة)
من أنت قُلْ . . ؟
(تبدو على وجه غيلان ابتسامة خفيفة محملقًا فى يزيد)
أتجيب قبل نفاد صبرىَ ؟ . . .
أم أقدمك احتفالاً للعتاة ؟
من أنت قل ؟
غـــيـــلان : (فى هدوء)
أتراك تسألنى وقد أُخْبرت اسمى سالفًا ؟

يزيد بن المهلب : ويلٌ لوجهك والهلاكْ .
أترد أسئلتى سؤلاً شقِىْ . . ؟!
وتراوغ القول الذى وجهته أمرًا إليكْ ؟!
أعميت عن كل الرعية يدخلون ويخرجونَ
علَىَّ فى ذل وأدب وإنحناءْ . .
إنِّى مليك الَقوم أحَكم بينهمْ .
بالأمر والنهي الكلام أو السكوتْ ؟
وبدون إذنى أىَّ إنسان هنا
ليس لهُ فى أنْ يتمتم أًو يقولْ .
وبعد هـ . . **(غيلان مقاطعًا)** . . ذا . .

غيلان : عجبٌ زهاؤك يا يزيد بن المهلَّبِ
يا خُطَى الحجاج فى أرض الفسادِ . .
ويا وريث الظلم والطغيان يا قلبً الغرورْ .
من أنتَ . . . ؟
حتى يُرَاقبَ الإنسانُ وجهك كالكليمْ ؟!
ومن تكونْ . . .
لِيحنى الإخفاقُ ناصيتى امتثالاً للغرورْ .

الرفيق الأول : (لغيلان)
أدخلت نفسك فى شقاء القول يا شيخ الهلاكْ .
(يلتقط يزيد السياط من الشرطى ويجلد غيلان ثلاث جلدات)

يزيد بن المهلب : لو لم تكف عن انتشارك فى حديثى
دون إذنٍ سوف أقصيك إلى سجنٍ يطولْ .
وأريق عٍمرك فى غيابات السجونً بلا قضاءْ .

غيلان : أتقول فى شغفٍ قضاءْ ؟!

وماذا عن تلك القضاءْ ؟!
أرفعت مظلمة إليهْ ؟!
أتركته يرعى نفوس الأبرياءْ ؟!
ليس لمثلك أن يُحَدِّثَ عن قضاءٍ . . .
أو يعود إلى قضاءْ .

يزيد بن المهلب : يأيها الوغد المراوغ
هل تجادلنى
وتجعلنى المُسَائِل عن نظامٍ أو سواهْ ؟!
كلٌ مكانًا أيها الشيخ القعيد
وكلٌّ ذى شأن يروق لشأنه
وأنت مِن شأنى كقاعٍ تحتَ قاعٍ
تحت قاعْ .

غيلان : إنى أرى فى نفسك العجفاءِ كبرًا
دون حقٍ فى السمو وفى العَلاءْ .
وأراك ترحل فى غرورك نحو جهلك بالحياةْ .
(يومىء يزيد إلى الشرطيين بجلدة .. هما والرفاق)

يزيد بن المهلب : هيا اجلدوا هذا المكابر
وارجموهُ أمام عينىَ
واقتلوا فيهِ البلاغة واللِّسانْ .
أو مزقوه ومزقوا فيهِ الحججْ .
(يستعد الشرطيان والرفيقان لجلدة وينطلق وقع أقدام مدوى ويظهر غلام متوتراً ومسرعًا وراءه ثلاثة قضاة فى زيهم المعروف وثلاثة أشخاص مجهولون عن الجميع)

الغلام : سلَّمَ الرحمن وجهك يا مليكْ .

سلَّمَ الرحمن وجهك يا أميرْ .

(ينحنى الغلام ليزيد)

سلَّمَ الرحمن وجهك يا يزيد الحاكمينْ .

أرجوك إذنًا بالكلامِ

ودون إذنك لا كلامًا أو سكوتًا أو سواهْ .

(يهب يزيد منتفضًا للغلام)

يزيد بن المهلب : ماذا تريدُ ؟ وما الخَبَرْ ؟

الغلام : خبرٌ كسهم البرق يهوى فى السكونْ .

الناس مؤتمرون حول القصر يشدد بعضهم بعضًا

كطوفانٍ عظيمْ .

هم ثائرون لشيخهمْ .

جَمْعٌ كيوم الحشرِ يرجون اللّقاءْ .

يزيد بن المهلب : إئذنْ لَهُمْ .

(يقف الغلام صامتًا فيصيح فيه يزيد)

إئذنْ لَهُمْ .

الغلام : عفوًا لأمر بهائكمْ .

فالناس فى جمعٍ غفيرٍ كالبلاءِ . . .

يزيدُ عن بُرْحِ المكانْ .

يزيد بن المهلب : فليدخلوا بحديقتى ، لهم الأمانْ .

فأنا مليكهم الرَّحيمْ .

(يسرع الغلام نحو الباب ويفتح صائحًا فى الناس)

الغلام : فلتدخلوا وبحضرة الوالى يُنَاقَشُ أمركمْ .

واستوقفوا أصواتكم وتضرعوا لهفًا لمولانا يزيدْ .

(يدخل البعض فى وجل وترقب فيشجعون فى ورائهم فيدخلون ويتقدم يزيد بن المهلب إلى شرفة البهو وكأنه يطل من فوق منصة) .

يزيد بن المهلب : ماذا جرى ؟ (يعلى صوته)

ماذا جرى ؟ . . أمصيبةٌ حلَّتْ بنا ؟

جمعٌ كهذا السيل يطرق راحتى

ويجيئنى متأرقًا وأنا أُحَاكم خارجًا ومخربًا

يأبى لكم منِّى الرضا ويُقَلِّب الأشياءَ حولى فى دهاءْ ؟ .

(يتقدم غيلان حتى يراه من بمؤخرة الجمع ويشير إليه يزيد)

لأظنّهُ شرٌ عظيمْ . لأظنَّهُ شرٌ عظيمْ . (يراه الجميع)

أصوات جماعية : غيلان . . . غيلان . . غيلان . . . غيلان

غيلان أبانا الحكيمْ .

يزيد بن المهلب : (غاضبًا) تبًّـا لكمْ .

أتناصرون الكهل دون مشورتى ؟

تأتون مؤتمرين من أجل الهتاف باسمهِ

أتعانقون دم الإبوةِ فى سواى ؟

تبًّـا لكمْ . (يشير إلى غيلان)

من أجل هذا الشرِّ جئتم تهتفونَ . . .

وتجرؤن على مواجهتى أنا ؟

(يرفع يديه لأعلى بإشارة)

تبًّـا لكل الخارجين عن النظامْ .

(تنتشر الشرطة فى الجميع ضربًا ويقبضون على شاب ورجل من بين الجموع ويفر الباقون إلى الخارج)

عودوا إلى أوكاركم من قبل أن ينسَلَّ سيفى غاضبًا لِيهيج فى أعناقكمْ .

غـيـلانُ شـيطان الخـروج يريد تقـويض النظامِ وقلبَـهُ
فتخيروا وفدًا يشاهد حُكْمَهُ
وَلْتبق للناس السكينة والأمانْ .
(يخـرجـون ويدفع الشـرطيـان الشـاب والرجل إلى مجلس يزيد)

أحـد الشـرطيين : يا سيدى
يختص ذاتكم العظيمةَ بالسبابْ .
ويقول إنَّ حديث مولانا إلى الناس إفتراءٌ . . .
صائحًا ومتمتمًا فى وجهنا .

يـزيـد بـن المـهـلـب : إرموه قذفًا بالسلاسل والسياطْ .
أو حاصروه بكلِّ غلظة فاتك
حتى يعود لِرُشده ويخرَّ من حولِى
ويرجونى التراجع والسماحْ .
(يشرع الشرطيـان والرفيقان فى ضـربه بشدة لكنه يظل ثابتًا بعزم)
زيدوه ضربًا . . زيدوه ضربًا بالسلاسل والسياط .

غـيـلان : **(فى توجع)**
كفى . . . كفى
كفى . . . كفى
أبناء قلبى يا حماة الحقِّ
يا أقسى حُمَاةْ .
الله يأمركم أم الشيطان أم أيمانكمْ . ؟
(يكف أحد الشرطين عن الضرب وينظر الآخر إليه فى ترقب)
أبناء قلبى لا تخونوا عهدكمْ .

فالحق قائمةُ الرجاء وروحه أرواحنا .
للناس أنتم تعملون وترزقون من الحراسة فى حقوقِ
الأبرياءْ (**يتوقف الجميع عن الجلد**)
أنتم مكانتكم بقلبى مثل شمسٍ فوق كل الأتقياءْ .
(**يشير إلى يزيد**)
لا تفعلوا أمرًا لهذا الجهم حتى لا أكون بذنبكم . . .
حطبًا وترثون الحياة .

يزيد بن المهلب : (**هائجًا فى الشرطين والرفاق**)
تبًّا لكم .
أتنصتون لقولِه ؟
وتفكرون للحظةٍ فى نصرهِ ؟
عدوا القذف الخارج المغرور
قبل هلاكنا وهلاككم فى سمّهِ

أحد الشرطيين : لن أقضى أمرًا دون علمٍ بالجريمةِ
أو بيانٍ للقضاءْ .
ماذا جنى هذا الأب المظلوم حتى أجلِدهْ ،
أو تجلدوهْ ؟
(**يعود الشرطى الآخر للجد فى ترقب ويهمس الرفيق الثانى للشرطى الذى توقف**)

الرفيق الثانى : أدخلت نفسك يا غبىّ
بظلمة العصيان فى جوف الهلاكْ .
(**يأمر يزيد الشرطى الذى عاد للجلد**)

يزيد بن المهلب : توقف الآن انتظرْ .
(**ساخرًا فى وجه غيلان**)

أتعرفون جريمة الشيخ الوقورِ
وتعرفون فعالَهُ ؟
غيلان شيطانٌ يوسوس للرعية بِالهلاك وبالبلاءْ .
(يشير إلى المجهولين الثلاثة)
وهؤلاء عيوننا
يأتونكم بالذنب صدقًا مبرمًا
وسينطقون بما جرى . .
وسيكشفون خروجه ودم الفساد وخُبْثَهُ
(يأمر المجهولين) قولوا إذن . .
عن قبح هذا الوجهِ ، عن أفكارهِ
وتمثلوا شكل الجريمة بالبيانْ .
(يتقدم أحد المجهولين عن رفاقه)
أحـد المجـهـولين : إنى رأيت الشيخ يفتح بيتَهُ ،
والناس يجـتـمعـون مـثل فـصائـلِ النمل المؤرق عندَهُ
ليطالعوا أفكاره وغواية القول الخرابْ .
ورأيته مثلاً لهم . . .
عقلاً ومنهاجًا يعربد فى تعاليم الخروجْ .
شرعًا غريبًا للحقوق ،
يجادل العميان فى حق الخلافة بالوعودْ .
ويقول إنّ الحكم حق كلنا فيهِ سواءْ .
حتى الخليفة والإماءْ .
حتى الولاة يشك فى تكليفهمْ ،
ويقول إنّ الناس مرجع الاختيارْ ،
(يقترب يزيد من غيلان والجميع فى ترقب)

يـزيـد بـن المـهـلـب : ماذا تقول وتدعى يا صاحب النهج البيان ؟
كل القرائن عندنا
كل الشهود عيوننا وفى وثاق يميننا
(يهزه من كتفه بعنف)
ماذا تقول عن التى وثقت بجيدك مِن تُهَمْ .
وعن انتشارك فى غوايات الظلامِ
وفى فضاءات العدمْ ؟
هذا رواجك فى عقول الأبرياء من الرعيةْ .
هذا رجاؤك فى هذاءات الرجاءْ .

غـــيــــلان : عميت عيونُ رجالكمْ .
قد أبصروا بعدًا قريبًا للحياةْ .
وتجاهلوا معنى الحياةْ .
وأنا لذا . . . .
لن أدَّعى غير الذى رأت العيون . . .
فقد جمعت الناس جمعًا نحو وقتٍ
يُشرِق الإنسانُ فيهِ ويزدهى
وخرائط الفتح المقَدر بالخرابِ كما زعمتم سُلَّمًا
كى يصعد الإنسانُ فيهِ إلى منازلهِ
العليّةِ فى الخلائقِ والدوابْ .
(يتحرك غيلان بينهم مواجهًا الجميع وجهًا فوجهًا مرددًا)
هذا خروج ؟!
هذا خروج ؟!

يـزيـد بـن المـهـلـب : لا أبتغى منك الدفاع أو الحيلْ .
فالناس تعرف فيك سحرًا فى البيانْ .

لا تمتط الفرس الكلامْ .
لا تقرأ الأعذار بالأعذار واقصد واختصرْ .
فحدود قولك فى حضور جلالنا نعمٌ ولَا .

غيلان : يبقى إذن . . .
أن تشترى الأرحامُ صكًّا للكلامْ .
أو تستقى الأنفاسُ منك شهيقها وزفيرها أو هكذا . . .
تتهجَّد الأشياء رَجْفًا فى غُثَاء جلالكمْ .
وكأنما . . .
فى البَدْء كان القهر والطغيان آيات الحوارْ .
(يواجه القضاة مردداً)
ماذا يرى فى حُجَّة القول القُضَاةْ ؟
(يواجه الشرطيين)
ماذا يرى فى حُجَّةِ القول الحُمَاة ؟
(يواجه الرفيقين والمجهولين)
ماذا يرى فى حُجَّةِ القول العُتَاة ؟
يا إخوتى . . .
الصمت شيطانٌ رجيمْ .
الصمت كالأرض الخرابْ .
لا تخرج الأشجارُ منها كلما
رتقت مرابعها البذورْ .
هل نرتقى ونفوسنا أرضٌ خرابْ ؟
هل نرتقى ونفوسنا أرضٌ خرابْ ؟

يزيد بن المهلب : لا تحدثهم بشىء . . .
إنهم يرمون وجهك بالتُّهَمْ .

هم يعلمون ويوقنون بأننى صوت الحياة .
والقول لِىْ .
وحصائد الأقلام لِىْ .
ولهم قبولى والرضا ،
(يتحرك غيلان بين الوجوه مخاطبًا إياهم واحدًا فواحدًا)

غيلان : قولوا ولا تتراجعوا
القول لَكْ .
القول لك .
القول لك .
والموت أسمى قبلةٍ لجباهكمْ .
بعد انفجار الانفجارْ .
القول أسرار الوجود وسرنا
والكون يرحل نحو أبعاد الحوارْ .
الكون صمتٌ أم دوىٌّ وانفجارْ ؟!
الكون صمتٌ أم دوىٌّ وانفجارْ ؟!

أحد القضاة : هل تستبيح عقولنا . . ؟
إنى أرى فى عقلك الممسوس أسباب الهلاكْ .
هل نلتقى
والقول لِىْ **(مشيرًا إلى نفسه)**
والقول لَكْ **(مشيرًا إلى غيلان)** ؟

القاضى الثانى : القول وقفٌ للذى حكم الرعية والحياةْ .
وللخليفة والولاة وللقضاةْ .
(يشير إلى غيلان)
هذا هلاكٌ قادمٌ . . .

هذا هلاكْ .

غـــيـــلان : أمضيت حقًّـا يا أخى ، هذا هلاكٌ قادمٌ . . .
أَنْ يأمل الإنسان حقّا فى يديكْ .
أو تقـذف الأحكام فى وجه الرعـية والمظـالم قـاضيًـا
وحدود عقلك هكذا . .

(يواجه يزيد الشاب والرجل والشرطى متهجمًا)

يزيد بن المهلب : هل تسمعون حكيمكم ؟
أيسب فى ذات القضاة ؟

(صمت من الجميع ، يأمر يزيد المجهول الثانى)

المجهول الثانى : إنى رأيت الشيخ يأمر بالوساوس حزبَهُ .
ويُجَمِّع الأوراقَ عهدًا فوق عهدْ .
" ليزيد "
عهدًا بحق عندكم سيعيده يومًا لعمرو أو لزيدْ .
عهدًا بحقٍ ناقصٍ
عهدًا بحقٍ ضائعٍ
عهدًا كذا . . .
عهدًا كذا . . .
ويجادل البسطاء دومًا فى عهودِ عندكْم .
أو فى نصيبٍ فى المتاع وفى القصورْ .
أو فى الحدائقِ والخراج مع الفجورْ ،

يزيد بن المهلب : **(لغيلان وكأنه يكظم غيظه)**
ماذا تقول وتدَّعى ؟

غـــيـــلان : حقًّا وصدقًا ما رأى . . .
لكِنّهُ يعمى عن النسب الجديدِ ووجهتى

فالناس تقصدني وترجونى أبًا .
وليس لِىْ ولدٌ ككل الناس من أصلابهمْ .
لكن كل الناس أبنائى وقلبى بينهمْ .
وبحق هذا القلب أنحاز لهمْ .
وبحق هذا القلب آتيك مُدَانْ .

يزيد بن المهلب : تلهو عن نفسٍ جميلٍ ربما تُجْدى الحيلْ .
وعلى يمينك ساحراً
يطغى على كل العقول أو المللْ .
ما بال كيدك أن تضيع عهودنا . . .
ومتاعنا حقًا لهذا أو لذاكْ ؟!
صبرى عليكْ ، صبرى عليكْ .
والله ما جادلت قبلك خارجًا
وسمحت أن يجرى حديثٌ بيننا
أتقسم الفقراء فىَّ ؟!

غيلان : طوبى لهمْ .
ولضعفهم
من كل سلطانٍ غشيمٍ مثلكمْ .
هذى حقوق الأبرياء أصيغها
فأنا هنا
ووقفت مرَّات ومرَّاتٍ هنا
من قبل أن تأتى إلى هذا المكانْ ،

الرفيق الأول : والله إنك كاذبٌ
نحن هناك فى كل حين لم نرَكْ .

يزيد بن المهلب : (لغيلان)

هل جئت يا وجه الفساد إلى هنا ؟

غـــيــــلان : ورأيت غيرك

مثل سمتك يبطشون ويسفكونْ .

كانوا على جثث المدائن يرجعون ويرجعون . .

ويرجعون إلى الوراءْ .

فرأيتهم وأدرت وجهى منكرًا

واليوم أرجع فى عهودٍ للعهودْ .

(إلى الجميع فى هدوءٍ وروية)

ماذا ترى ؟

ماذا ترى ؟

إنْ قَسَّمَ الرزاق فى أبنائكم سعيًا

ورزقًا موسعًا ، وشقاءَ حالٍ

تحت أقدارٍ هوانْ .

وتباينوا . .

فتنازعوا . .

وطغى النقيضُ على النقيضْ .

وشفى صدور الأقوياءِ غرورهمْ .

أتناصرون قويَّهمْ فى غَيِّهِ

وتطفئون الشمس فى وجه الحياةْ ؟!

وهكذا . . كنتم مثالاً للمثالْ .

يـزيـد بـن المـهـلـب : لا تقلب الأشياء حولى واغتربْ .

فأنا يمينٌ لليسارِ . . أنا يسارٌ لليمينِ . . .

وسُنَّةُ الحكم شأنى فى الرعيةِ . . .

عندهم أمرى يُطاعْ .

أما الحقوق من الغنى إلى الفقير أردُّها .

غـــــيــــــلان : من الغنى إلى الفقير وليس لَكْ .
أو للقصور وللمجون وللتكُّبرِ . .
فوقَ أشلاء الأنامْ .

يـزيـد بـن المـهـلـب : هذى شئون جلالنا
ورواحنا وغدونا
فى الناس من زمن بعيدْ .
والناس عبدٌ أو شريفْ .
وليس مثلك من يُصِيغ شئوننا .

غـــــيــــــلان : الشأن للإنسان والإنسان شأنْ .

يـزيـد بـن المـهـلـب : حدثنى عن إجرام نفسك لا تُعمِّمْ واقتصِدْ .

غـــــيــــــلان : أَوّ ليست إنسانًا أنا ؟!!

يـزيـد بـن المـهـلـب : لن أحتفى فى ظِلّ مثلك بالكلامْ .
(يشير إلى القضاة)
هو يعترفْ .
زيدوه ذنبًا فوق ذنبْ .
(يأمر المجهول الثالث فيتقدم ويعود الثانى إلى مكانه)
هيا تقدم ها هنا ، وأكشف لنا إثمًا جديدًا جاءه .

المجـهـول الثــالث : إنى سمعت الشيخ يأمر بالتحرر للعبيد . . .
مكفرًا أسيادهمْ . . .
لقيودهمْ .
والناس تسمعه وتترك للزمان وللمكان عبيدهمْ .
وسمعته يتلو على آذانهم حق الدفاعْ .
حق الكلام بلا حدودٍ أو بقاعْ .

ويقول للجمع المُرَابط عندَهُ
يا أيها الإنسان سافرْ للحياة . . .
بلا مخافة . . للخليفة الولاة ،
لا شرع يحكم قولَهُ
ولا مخافة للخليفة والنظامْ .

يزيد بن المهلب : (للقضاة)
هيَّا اصدروا حكمًا يقول بسجنه باقى الحياة .
فليس فى هذى المكائد حُجَّة

غيلان : بل حجتى
أنَّ الإله العادل المقصود
كَفرَّ ذنبكم فى الأرض تحريرًا لأعناق العبيدْ ..
والناس ليست كالبهائم كى تُسَاقْ .
والناس ليست كالمتاعْ .
(فى هدوء روية للجميع)
ماذا ترونَ ؟ . . .
إذا تبَدَّل حالكم فغدا العبيدُ ولا تكمْ .
يومًا وأصبحتم عبيدًا أو إماءْ . . .
وعندها . .
هل تقبلون أبوَّتى ؟
(صمت من الجميع)
فهكذا كنتم مثالاً للمثالْ .
(يزيد صائحًا فى القضاة)

يزيد بن المهلب : لا وقت عندى للجدالْ ! لا وقت عندى للجدالْ !
هيَّا اصدروا حكمًا بسجنٍ دائمٍ . . .

(يرفعون أيديهم اليمنى متشابكة حاملين المصحف وفى صوت واحد كالكورال يرددون)

القضـــــاة : السجن للشيطان معبود الرياح .
السجن للشيطان معبود الرياح .

((ستــار))

«المشهد الثانى»

(ينفرج الستار عن قاعة مظلمة تأخذ ثلثى المسرح من الناحية اليمنى وأركانها الأربعة هى جدار مقام بعرض المسرح والجهة المقابلة له هى الركن الأيمن للمسرح ، والركنان الآخران هما خلفية المسرح ومقدمته المفتوحة بإعتبارها مغلقة وذلك حتى يمكن مشاهدة ما يدور بداخلها ، وفى الجدار المقام باب حديدى ونافذة صغيرة ، الباب مغلق دائمًا ، وعليه حارس من الشرطة والنافذة تدخل بعض الضوء الخافت إلى الداخل فى أحد أركان هذه الغرفة يجلس غيلان ومن حوله الشرطى والرجل والشاب) .

الشـــــــرطـى : نفسى فداك أريقها نصرًا وإشراقًا إليكْ .
وأظن كل النازقين على المواجع مثلنا .
هم يحملونك مثل نفسى أنفسًا .

غــــيــــلان : وأنا لكمْ .
فجرٌ وأنفاسٌ تهدهدُ جُرْحكمْ .
وتصُبّ ذعرًا فى كؤوس الحاكمين على غلالة قيدكمْ .
(يلتفت إلى الرجل والشاب)
أما رفيقانا اللذان تظاهرا
وتدفقًا بين الجموع لفك قيدى / صامتينَ . . .
أظن أن دم الندامة قد جرىَ
ينساب فى قلبيهما بعد السجونْ .

الشــــــاب : أنا خرجت مع الجموع مشاهدًا لا ثائرًا
والآن بعد شروق وجهك . . .
وانتشارك فى سماءات الجراحِ . . .
دواؤها وشفاؤها
فأنا فداء - فداء نفسك يا أبى
رغم السجونْ .

الـــرجــــل : وأنا كذلك يا شفاء النائحينَ . . .

عليِّ المواجع والجراحْ .

غـــيـــلان : لكنَّ دربى موغلٌ
في عمق أعماق المهالك والفتنْ .

الـشـــاب : خذنى معكْ .

غـــيـــلان : الأهل أولى من قرابة رفقتى .
(يشير الشاب إلى الرَجل)

الـشـــاب : هذا أبى .
وولىّ أمرى وانتسابى للحياة .
(يحتضنه الرجل)

الـــرجـــل : وليس لِى أحدٌ سواهْ .
(يفتح الباب ويندفع للداخل خمسة أشخاص مجهولين ثم يغلق الباب)

صـــوت أول : غيلان مَنْ ؟
(يحملق فى الوجوه ويجلس إلى غيلان وكأنه تعرف عليه)
يا سيدى . . .
رحماك بِى .
(يشير إلَيِ رفاقه الأربعة)
رحماك بىَّ وبالرفاق الأربعةُ .
جئنا هنا وعليك أسباب القيودِ
وفى يديك فكاكنا
أو سجننا سجنًا يطول إلى الأبدْ .

صـــوت ثانى : وبه تضيع حدائقى ومزارعى
وأنا الرعِىُّ لأسرتِى .
وأبى وأمى والعيالُ
بلا حراكٍ أو متاعٍ أو غذاءْ .

يتأهبون لعودتى ،
يترقبون السعى رزقًا فى يدى .
إن لم تساعدنى على فك القيودِ
فمن سيطعم أسرتى ؟
ومن سيرحم والدىَّ من المشيبْ ؟
(ينحنى على كتفى غيلان باكيًا)
يا سيدى . .
بيديك سجنى
أو سراحى والخروجْ .

صـــــوت ثـالـث : أما أنا
فالناس ينتظرون دومًا خطوتى
عند الصباح وفى المساءْ .
أسقى لهم عند الصباحِ
وفى المساءِ أُلمُّ أجر سقايتى
عهدى لهُمْ . . .
أنَّ السقاية كلَّ يومٍ فى أوانْ .
إنْ لم أعُدْ . . .
فالناس عطشى يلهثونْ .
يا سيدى . .
ارحَمْ عهودى واللُّهاثْ .
ارحَمْ عهودى واللُّهاثْ .
(يربت عليه غيلان مشفقًا ويقترب منهم رابعهم منفعلاً وقلقًا)

صـــــوت رابـع : الأمر أمرك سيدى
ورجاؤنا أن ترحم الأرحام من هذا الفراقْ .

فدموع امرأتى يفجرها المخاض . . .
وعندما جئت المدينةَ
كى أروم دواء ها . . .
أبصرت نفسى هنا هنا
فارحم رجائى والمخاضْ .
(يقع على ركبتيه منهارًا)
ارحِمْ رجائى والمخاضْ .

صـــوت خـــامس : **(هائجًا فى رفاقه)**
ما لى أراكم تطلبون على رجاءٍ قولَهْ ؟!
أتقدمون يد الضراعةِ عندَهُ ؟!
والله إن لم يستجيبْ لقرارنا . . .
لأكون قاتله الوحيدْ .
(يشير إلى غيلان متهجمًا)
كل البلاء بلاؤه . . وقيودنا من أجلهِ
وضياع ثروتنا جميعًا أو منابع قوتنا . . .
رهن الإشارة من يديهِ . . .
فكيف نرجوه إذن ؟!!
(يقف غيلان داعيًا الجميع بالجلوس ويربت على الواقفين منهم)

غـــــيـــــلان : فلتهدأوا يا إخوتى .
فلتهدأوا .

الصـــوت الثـــانى : أتقول نهدأُ ؟
كيف نهدأُ ؟
والنهار يشدُّ شمسَ الانحدارْ .

والجوع يأكل من أبى ،
والحزن يأكل قلب أمى والصغارْ .
(يشير إلى الصوت الأول ويبدو قلقًا ، يضغط يديه ببعضها)
وذلك المسئول عن قوت الرعيةِ كيف يهدأُ ؟ !

الصوت الأول : يا سيدى .
أخشى على شجر المزارع والثمار من الذبول أو الفسادْ .
(الصوت الثانى مشيراً إلى الثالث رائحًا وغاديًا حول النافذة ناظراً للخارج)

الصوت الثانى : وذلك المخزون بالعهد المقدّس والسقاية كيف يهدأْ ؟
(يشير إلى الرابع ويبدو على الأرض منهاراً)
وذلك المجروح فى وجع المخاض وأهلهِ . . .
يخشى على الرحم الرحيمة كل سوءٍ أو بلاءْ .
وهو المقيم على مطالب جرحها . !!
وبدونه لن يبقى للميلاد قلبٌ دافقٌ يرويهِ أسباب الحياةّ .
(يهب الصوت الرابع واقفًا ويهز غيلان من كتفه بعنف)

الصوت الرابع : قلها لنخرج من هنا .
فالوقت يمضى والحوائجُ
لن يساعدها الهدوء أو الرجوع عن القرارْ .

غيلان : ماذا أقولْ ؟ ماذا أقولْ ؟
(يتجه غيلان إلى الخامس واضعًا يمينه على كتفه)
أتقول أن الأمر رهن إشارتى
وبأننى سر البلاء وسجنكمْ .
كيف إذن وأنا سجينٌ مثلكمْ ؟!!

الصوت الخامس : من أجل سعيك وإفترائك

في عقول الناس قد جئنا هنا

الصـــــوت الرابع : (لغيلان)

أعرفت سر قيودنا ،

وغيابنا خلف الحوائج والجدارْ ؟!

الشـــــــاب : يا أخواتى . . .

أتحملون الشيخ وزرًا جاءه كف اليزيدْ . ؟!

وتحرقون يد الندى كرهًا وأنتم تعلمونَّ ؟!

الصـــــوت الأول : لو أنه لم يشعل النيران فى حطب النفوسْ . .

ولم يزفّ لهيبها فى وجه مولانا يزيدَ . . .

فهل تُرَى

كنا نجيئ إلى هنا ؟

غـــيـــلان : ماذا ترونى فاعلاً . . حتى أفك قيودكمْ ؟

الصـوت الثـانى : يا سيدى . . جئنا هنا . .

وقضى يزيد علينا بالسجن المؤجَّل . . .

طالمـا . .

أنت المُصِرُّ على عنادك . . .

أو فعالكَ فى الخفاءْ .

قلهاَ إذنْ .

هى شهقةٌ والكل يخرج للحياةْ .

(يهز الخامس بعنف صائحًا فيه)

الصـوت الخـامس : قلها وأسرع فى الرجوعِ

وقبل أن تنسلَّ حدَّةٌ قدرتى . . .

فأريق عمرك فى الظلامْ .

(يأخذ الشرطى الخامس من يديه مبتعدًا)

الشــــــرطـى : هَوِّنْ عليكَ
وُشدَّ أطراف الحوارْ .
سنقتفى أثر الحلول الغائبةُ .
الشــــــاب : (**للصوت الخامس**)
الشيخ ليس له يدٌ فى سجنكمْ .
وهو البرىء من الخروجِ أو الهلاكْ .
الـــــرجـــــل : الظلم مفضوح اللّسانْ .
الظلم مفضوح اللّسانْ .
غـــيـــلان : الآن قد بدت الوشاية والخديعة من يزيدْ .
والآن أفصحَ
عن فراغ يمينه ويسارهِ .
(**ينتقل مواجهًا الأصوات الخمسة**)
هو لن يجادلنى بشىءٍ غيركمْ .
هو لن يجادلنى بشىءٍ غيركم .
الصـــوت الأول : (**ناظراً فى النافذة صائحًا فى رفاقه**)
يا إخوتى
أزف النهار على الرحيلْ .
(**لغيلان**)
أرجوك أسرع نادمًا . . أرجوك أسرع نادمًا .
أرجوك تسرع فى اتخاذك للقرارْ .
الصـــوت الرابع : يا سيدى . .
هو ينتظر منِّا البشارة بالقرارْ .
قلها إذن .
قلها إذن .

غـــــيـــــلان : ماذا أقولْ ؟!

(صمت من الجميع)

عن أىّ ذنب

سوف أرجع آسفًا عند اليزيدْ ؟!

إنِّى برىءٌ مثلكمْ .

الصـــــوت الرابـع : الوقت سيفٌ يستوى لرقابنا

وعذابنا هذا التخاطب والجدالْ .

(يقترب من غيلان ثم يخرج لفافة من جيبه ملوحًا بها)

ارحَمْ مواجع زوجتى

هذا دواءٌ للمخاضِ

فمن سيوصلنى بها . . .

إن لم تفك قيودنا .

غـــــيـــــلان : الله يرحم ضعفنا

ماذا أقولْ ؟!

الصـــــوت الرابـع : قل سوف أرجع

آسفًا عن ذلتى

والله يشهدُ

أنَّ هذا القول عهدْ .

الصــوت الخــامس : واقتل خروجك

عن تعاليم النظام

الصـــــوت الأول : واقتُلْ دويَّكَ فى عقول الأبرياءْ .

غـــــيـــــلان : هذا هُرُاءْ .

طمس اليزيد على عيون قلوبكمْ .

والخوف من طغيانه الموبوءِ

صار حليفكمْ .
الناس تعرف أنني رمت الحياة كما هيَّ . .
حقًا لكل الأبرياءْ .
ووقفت دومًا عند أسباب الحياةْ .
فلماذا أنتم تجهلون مواقفي ؟!
ولماذا أنتم تجهلون الانتماءْ ؟!
إنِّى لكمْ .
ولغيركم لن أنتمى
الصوت الخامس : إنا نناشدك الحياةَ . . .
لطالما أنت نصيرٌ للحياةْ .
الصوت الثانى : لو كنت حقًّا هكذا
فلما تساومنا
وتأسرنا هنا ؟!
غيلان : أنتم تريدون الخروج
ونحن أيضًا هكذا
وكما تخافون المصالح نحن أيضًا هكذا .
قلبى عليها مثلكمْ .
(للصوت الثانى)
والناس فى عنقى كأهلك يا أخى
يرجون سعى والطعامْ .
(للصوت الرابع)
أما المخاض المنتظرْ .
صرخاتُ قومٍ فى وجوه الظالمينَ
القابضين على مدى أرواحنا

ليس المخاض بأن ترى الأرحامَ
تقذف طفلها . . .
فيعيش موثوق اللسانِ . . .
على انحناء وانطفاء
وأظنه . . .
لو كان يعلم حالكم . . .
لأبى الخروج إلى الحياةْ .
هنا . . . لا حياة ولا وجودَ ،
وكلنا زرعٌ على أرض الصحارى يستغيثُ . .
ويستغيثُ لُهَاثهُ
من قلَّةٍ نهبوا السواقى والمياه .

الصوت الخامس : لا تسمعوا لبلائه
غيلان يحملنا علَى كُرْهِ اليزيد
لتمكثوا معهُ جميعًا فى السجونْ .
ويقول أنَّا مثلَهُ زرعٌ على أرض الحياةْ .
(يقترب من غيلان واقفًا فى محاذاته مشيراً إلى ذاته)
أنا لست مثلك خارجٌ
ورضى الخليفة والولاةِ
علَيَّ أصدق شاهد

الشرطى : **(للصوت الخامسِ)** ولماذا جئت إلى السجون مقيداً
يأيها الموهوم قولاً
يا غريق رضى اليزيدْ ؟!

الصوت الخامس : حتى أراود شيخكم من غيِّهِ

الشاب : ولم تخيركم يزيد من الرعية كلها ؟!

الصوت الخامس : إنَّ الذى أخذ الأوامر عند مولانا اليزيد بجمعنا قد
جاءها فى أيِّ جمعٍ ذى حوائج مثلنا .
حتى نُعَجِّلَ شيخكمْ .

الشرطى : أو ليس هذا يَدَّعى منك التفكُّر فى هدوءْ ؟!
هذا اعترافٌ من يزيدْ . . هذا اعترافٌ من يزيد .

الصوت الخامس : أىُّ اعتراف تَدَّعى .؟

الشرطى : هو لم يجد بين الرعية مثلكم .
شيئًا يؤثر فى أبوّةِ شيخنا . . .
حتى يعودْ . .

الصوت الخامس : حتى يعودْ . . حتى يعودْ .
هذا دليلٌ من لسانك أنَّهُ ضلَّ الطريقُ .

الشرطى : لا . . . بل يعود إلى حظيرة صمتكمْ .
وركوعهم تحت المظالم خاضعينْ .
(يدور الصوت الثالث حول الخامس متأرقًا)

الصوت الثالث : أسفى إلى إقصاء عهدك يا عُدَى بن الوليدِ . . .
الآنَ دورك فى السقايةِ
بعد كل ظهيرةٍ بين العشية والغروبْ .
أسفى إلى . . . **(الخامس مقاطعًا)**

الصوت الخامس : دعنا نَفكّر فى البلاء بلا نحيبٍ أو أسفْ .

الصوت الثانى : يا إخوتى
لا أستطيع الانتظارْ .
الوقت أضيق من حوائج أسرتى . . .
(يخرج لفافة من جيبه مشيراً إليها)
وهذه الأقوات ترجوها الصغارْ .

الصـوت الخـامس : فكِّرْ معِى .

أو ليس أمرك مثلنا ؟!

وجميعنا نحتاج مثلك للقرارْ .

(محرضًا أصحابه)

هيّا لنجلدهُ

ونعدَمهُ التمَسُّك بالعنادْ .

الصـوت الثـانى : الوقت أولى للموات وللمخاضْ .

فالجوع يقتل أسرتى

والموت يزحف نحو آلام الولادة غاشمًا .

غـيـلان : يا إخوتى . . .

الوقت أولى للجميع

وكلنا . . . **(الصوت الأول مقاطعًا)**

الصـوت الأول : أيقنت أنك سوف ترحم حالنا .

أيقنت ذلك يا أبى . . .

فأنشد على أسماعنا قول التعهد بالرجوعْ .

الصـوت الثـالث : وبذالكُمْ . . .

نُرْدِيَ جميعًا وقتنا بسيوفنا

وتعود للنفس السكينة والهدوءْ .

الصـوت الثـانى : ونصير أحرارًا على كل الجهاتْ .

غـيـلان : الأمر عندى هكذا . . .

أرجو السكينة تحتوى أرق الجميع

ونزدهى . . .

ونصير أحرارًا على كل الجهاتْ .

الصـوت الخـامس : ولم تُسَوِّفنا إذنْ ؟!!

غـيـلان : الأمر عندى للجميع بلا حدودٍ . . .
للشمال وللجنوبِ
وللمشارق والمغاربِ
للقوى وللضعيفِ
لكنكم لا تبصرونَ سوى جوانب نفسكمْ .

الصوت الخامس : ما شأننا بالآخرين
ونحن نسكن فى غيابات السجون
على المواجع دونهمْ ؟!

غـيـلان : هم مثلنا
لكنّ سجنهم المدينة كلُّها
وجميعنا يمشى على النجوى أسيرْ .

الـرجـل : الخوف سجنكم الكبيرْ .
الخوف سجنكم الكبيرْ .

غـيـلان : **(للصوت الخامس)**
لا يستحق دم الحياة وعيشها
من جاء يطلبها لهمة نفسه
دون التوجُّعِ فى جراَح الآَخرينْ .
(للصوت الأول)
أمَّا المزارع والحدائق إنها رمزٌ صغيرٌ للحياةْ .
من قبلها قامت مزارعْ .
وبعدها هلكت مزارعْ .

الصوت الأول : وإذا قضى كل الولاةِ
على رعاة رموزنا - تلك الصغيرة -
بالسجون وبالقيود وبالرَّدى

هل يبقى شىءْ ؟!

غــــيـــــلان : إذن الجريمةُ

في القضاة وفى الولاةْ .

(للصوت الثانى)

أمَّا رعايات الإبوة والصغارِ

فإنها - بعد الإله -

إلى أُناسٍ طيبين ويعلمون بأمركمْ .

الصــوت الثــانى : هل يعرفون خباء بيتى والجياعْ ؟

غــــيـــــلان : هم يعملون خباء بيتكَ

تحت أعطاف الجبلْ .

وأنا كذلك قبل أن تأتى هنا . . .

علمى بها وبكل حالات التوجُّع مثلها .

الصــوت الثــانى : والله إنى ساكنٌ عند الجبلْ .

(غيلان للصوت الثالث)

غــــيـــــلان : أمَّا السقاية سوف تُصْبح مطلبًا

وتضيف بئرًا للحياة .

الصــوت الثــالث : لكِنَّ هذا البئر لِىْ .

وغير ذلك من مواقع علمه وقفٌ علَىْ .

غــــيـــــلان : هذى المواقع فى المدينةِ

واللُّهاث كفيل أن يأتىَ بها

(للصوت الرابع)

أما المخاض فقد مضى . . .

ومضت على صحو المدى آلامُهُ

والآن فاسعد بالبشارة يا أخى .

الصـــوت الرابع : هل تعلم الأسرارِ ؟!
أم يوحى إليك بلاغها ؟!
غـــيـــلان : والله إنَّ الأمر حقٌ . . .
ما برحت سماعهُ
من قبل أن آتى هنا . . .
وكنت تبحث عن دواء وقتها .
الصـــوت الرابع : وما دليل القلب فى تصديقكمْ . ؟
غـــيـــلان : هل أنَّ زوجتك الوفيةَ
أسمت المولودَ "زيدْ" .
الصـــوت الرابع : والله قد أوصيتها بالاسم حقًا
أننى أوصيت "زيدْ" .
شكرًا لكمْ .
والحمد الله الكبيرْ .
غـــيـــلان : شكرًا لقافلة الحياةْ .
(للصوت الخامس)
أما المتاجر والبضائع كلها
ذهبت إلى ملك اليزيدْ .
أنت الذى أعطيتهُ حقًا بغير وجوب حَقْ .
حتى ترى فى عينهِ عين الرضا ،
هذا الذى قد جئت تفخر بيننا بغنائهِ
أو تنشدهْ .
وكنت تجزله العطاء مخافةً
ولكى تُعوِض ماذا وهبت لوجههِ ؟
تطغى على ثمن البضائع

من جيوب الناس رغداً أو فقيرْ .
أو ليس أمرك هكذا . . . ؟

الصـوت الخـامس : لا تمتط القول الكذبْ .
أنت القعيد
على كهولتك القعيدة
كيف تأتى بالإحاطةِ حالنا ؟!!

غـــيــــلان : الناس أبنائى
وعهدى طالما فى القلب عهدْ .
وأُبوَّتِى علمٌ بأسرار الجميعْ .

الصـوت الخـامس : من يا تُرَى
أعطاك حَقَّ أُبوَّتِى ؟!

غـــيــــلان : ذاك الذى أعطى الجبال ثباتها ورسوخها . .
وهو الذى أعطى السماء سموها . .
أعطانى قلبًا كالضياءِ
يذوب فى كل القلوبِ
وسخَّرَ الأشياءَ والأزمان لىْ .
وأجَلَّ اسمى باقيًا فى الأولينَ . .
وبعده فى الآخرينَ . .
إنه الإنسان فِىْ .

الصـوت الخـامس : إنى أراك مبالغًا
فى وصف ذاتك هكذا . . .
وكأنَّ كل الخلق أنتْ .
هل تدَّعِى أنَّ انطفاءك بيننا مَلَكٌ عظيمْ ؟!

غـــيــــلان : قُلْ ما تشاءَ . . . .

وسوف تعرفنى إذا حانت قطوف الانتظارْ .

الصـوت الخـامس : ماذا لعمرك تنتظِرْ ؟!

أتظن أن جيوش ضعفك من عبد أو إماءٍ

يجعلونك ذات يومٍ واليًا فوق البلادْ ؟!

أم يجعلونك للزمانِ وللمكان خليفةً ؟!

غـــيـــلان : الأمر عندك هكذا . . .

جيشٌ وسلطانٌ وجاهْ .

والأمرُ عندى

بعضُ خبزٍ أو ثمارٍ أو فضاء للجباهْ .

الصـوت الخـامس : الناس تخشى فى المواقف كلَّ قوةْ .

ولن تحرك فى نفوس الخوف معنى ساكنًا . .

ستكون وحدك فى الهلاكْ .

غـــيـــلان : فى الناس قلبٌ مشتركْ .

هو حلمهم بالأمن ثوبًا للحياة .

الصـوت الخـامس : لكنَّ خوف الناس أقوى يا دَعِىْ .

الشـــرطـى : أتظن كل الناس مثلكَ

يطلبون رضا الولاة

ويقبلون على المذلةً .؟!

غـــيـــلان : (للخامس)

النفس أسمى شرعةٍ وبدن نفسك لن تكونْ .

الصـوت الخـامس : أمثالنا أشرافكمْ .

ولنا المنازل عند أنظار الخليفةِ والولاةْ .

(يشير إلى غيلان فى تهكم وسخرية)

ولك المنازل عند أقوال العبيد أو الإماءْ .

غـــيـــلان : وأنا قبلت الاختيار

(يهيج الخامس فى رفاقه يهزهم بشدة واحداً فواحداً)

الصـوت الخـامس : مالى أراكم صامتين كأنكم لِنْتم لَهُ ؟!

مالى أراكم صامتين كأنكم لِنْتم لَهُ ؟!

الصـــوت الأول : غيلان حقٌ يزدهى ويزيد باطلْ .

(يردد الخامس ضحكة صخرية فى وجه الأول)

الصـوت الخـامس : كيف احتواك بسحرِه . . .

فغدوت تنطق بالهلاكْ ؟!!

حالاً يجىء إلى هنا وفد اليزيد ولِيِّنا

لو قلت هذا سوف تصبح خارجًا

الصـــوت الأول : نِعْم الخروج بأن يكون إلى الحياةْ .

(يلتفت الخامس إلى الصوت الثانى)

الصـوت الخـامس : أنسيت يا راعى الصغارِ

ويا ملازم والديك على الكبرْ ؟!

أركنت عند هُزَائه وسمعت لَهْ ؟!

(يحملق الثانى فى غيلان صامتًا ثم يتوجه الخامس لرفيقه الثالث)

أنسيت يا نبع السقاية يا مُقيد بالعهود وباللُّهاثْ ؟!

(لا يعيره أى اهتمام فيلتفت إلى الرابع)

وأظن يا قلق المخاض . . .

حملت عن أنبائه زيف البشارةْ .

هو كاذبٌ . . هو كاذبٌ . .

فلما أراكم صامتين كأننا

جئنا نشاركه السجون أو القيودْ ؟!

الحـــــــارس : خفضوا الأصوات .. مولانا يزيدْ .
خفضوا الأصوات .. مولانا يزيدْ .
(يجلس غيلان ويتبعه جميع الموجودين إلا الخامس ويعلو الصمت صوت الحارس وهو يفك جنزير الباب حتى يفتح وينطلق صفّان من الحرس حاملين سهام متقاطعة متقابلين ويدخل يزيد تحت هذه السهام منفعلاً في حركته فيرى الجميع جالسين حول غيلان عدا الخامس)

يزيد بن المهلب : هذا أنا يا أيها الخسيس الحقير !
كيف أنتم قاعدونْ ؟!

غـــيـــلان : هَوِّنْ عليكَ
غرورك المغرور يا وجه الفسادْ .
أتظن نفسك قد خُلقت مُقدَسًا
والناس من طينٍ وأنت من الضياءْ ؟!
(يلتقط يزيد سياطًا من أحد الحراس ويجلد غيلان بقسوة)

يزيد بن المهلب : قُمْ وامتثِلْ .
سأشق وجهك بالرَّدى
إنْ لم تكُفّ عن انتشارك بالسبابْ .
(يبقى غيلان جالسًا فيلتفت يزيد إلى الآخرين ويركلهم بقدمه)
ولماذا أنتم قاعدون
بدون إجلال لذاتي ؟!

الشـــــرطـي : ولمن نقفْ ؟!

يزيد بن المهلب : أعطاكَ غيلان الفصاحة والبيانْ .
(يومىء للحرس)
زيدوه ضربًا

زيدوه ضربًا بالسلاسل والسياطْ .

(يقف الشاب يحرض الباقين)

الشـــــاب : قوموا ولكن ليس إجلالاً وخوفًا من أحدْ .

قوموا لكى يروى لنا سبب السجونْ .

(يقف الجميع)

ما ذنبنا والشيخ حقٌ

دون إثمٍ أو خروجْ ؟!

الصـوت الثـانى : إنى رأيت الشيخ مثل الروحِ

تُشرق عند أجساد الرعيةْ !!

(يزيد للثالث فى تهكم)

يـزيـد بـن المـهـلـب : وأنت كيف رأيته ؟!

الصـوت الثـالث : كأبٍ رحيمٍ

يحملُ الأنباء عن أمر الرعيةِ

ينشغلْ بهمومنا سرًا وجهرًا .

الصـــوت الرابع : ولهذا . . .

ها نحن الوقوف . . .

لكى نطالب بالخروج من القيودْ .

(يمتثل الخامس لليزيد محدثًا)

الصـوت الخـامس : مولاى قد خدع الجميع بسحرهِ

ودعى بأن لهُ يدٌ فى الناس

سوف تفيض فى كلِ الحوائج من هنا .

ووقفت وحدى ضدَّهُ . .

أقضى لمولانا العهود مجادلاً ومكابدًا

لكنهم قتلوا عهودك بالجدالْ .

يزيد بن المهلب : ولماذا أنت الآن وحدكَ
لم تناصِرْهُ كما نصروه هُمْ ؟!

الصوت الخامس : هل يحيا شيءٌ دون وجهك فى البلادْ ؟!

(يقذف يزيد الخامس بكلتا يديه عليهم)

يزيد بن المهلب : هيا امكثوا معهُ جميعًا
فى الظلامِ وفى القيودِ . . .
ولن تُقَام لكم على وجه البراح قيامةٌ . . . .
حتى يعود الشيخ والأتباع عن أفكارهمْ .
ويَخِرُّ حولىّ آسفًا .

(يخرج يزيد وتغلق الغرفة ويعود الوضع كما كان ويبدو الصوت الخامس متمتمًا إلى نفسه بصوت مسموع)

الصوت الخامس : إنى المكابد والمجادل عند أمرك سيدى .
فلماذا تتركنى هنا .؟!
وحدى أكابد فى جموع الخارجين !!

(يعلى صوته متجهًا نحو النافذة ناظرًا للخارج)

مولاى خذنى فى رضاك فإننى طوعٌ لأمركَ
لا تدعنى ها هنا .. لا تدعنى ها هنا ..
لا تدعنى ها هنا ..

(يقع منهارًا على عتبة الباب)

غـــيـــلان : الآن قد أبصرت وجهكَ
عند مرآة اليزيد مشوهًا
والآن أنت شريكنا
رغم اختلافك عن صهيل قلوبنا
رغم احتفاءك بالعهود وبالجدال لوجههِ

الشـــــرطـى : لم ينتظرْ لِيغيث صوتك والنداءْ .
فلماذا ترجوه إذنْ ؟!
أو تستكين مناصرًا فيهِ التكُّبرَ والفسادْ . ؟!
الآن سجنك دون ذنبٍ أو جريمةْ .
(يربت عليه الشرطى فى شفقة)
قُمْ يا أخى والله يرعى صعفنا
الصـــــوت الأول : نحن جميعًا أقوياء بجرحنا
والجرح جيشٌ قادمٌ
يقوى على كل الجيوشْ.
(يقف الخامس محملقًا فى غيلان)
الصـوت الخـامس : الليلُ أقبلَ
والبضائع والمتاجر فى يديهِ
فمن سيخرجنى إذن ؟
وإن خرجت فمن سيضمن ثروتى ؟
غـــــيـــــلان : أرجوك فكِّرْ مثلنا
فى الأمر فتحًا للجميعِ
ولا تروم خلاص ذاتك دوننا
إنى على عهدٍ بوفد للخليفةِ
نحمل الشكوى . .
ونلتمس الحقوقْ .
الصـوت الخـامس : رأى الخليفة لن يكون لصفنا
فبنى أمية ينصرون ولاتهمْ .
فوق المظالم والحقوقْ .
غـــــيـــــلان : لا تيأسوا . . . .

فالناس تأمل كلَّ عدلٍ فى خليفتنا الجديدْ .

الشـــــــرطـى : وسمعت كل الناس تقسم أنه عمرٌ جديدْ .

ويزيد يخشى عَدْلَهُ . .

وسمعته متأرقًا . . .

من يوم أَنْ وطأ الخلافة يَدَّعى . . .

– لا أستريح من النزاهةِ فى عُمَرْ .

الصــوت الثـانى : هيَّا نفكِّرِ فى طريقٍ للخروجْ .

(الصوت الخامس لغيلان)

الصـوت الخـامس : الآن قد بدت الحقيقةُ

وامتثالى كان خوفًا من يزيدْ .

أرجوك خذنى فى رحابك آسفًا

أرجوك خذنى فى رحابك آسفًا

غــــيـــــلان : هيَّا نفكِّرُ فى الخروجْ .

الصـوت الخـامس : دَعْنِى لها .

دَعْنِى لها .

فلسوف أقضى للمُراقِب

(يشير إلى الحارس) جزيةً ومكافئةْ .

عهدًا بأن يهوى لنا باب السجونْ .

الصـــــوت الأول : **(ناظرًا للخارج)**

خفضوا الأصوات

فالحرَّاس تَرْقُبنا . .

وتسمع ما نقولْ .

(يفتح الباب ويدخل كبير الحرس)

كبير الحراس : قد جاءنا أمرٌ بأن الناس تخرج للمظالمْ .

قد جاءنا أمرٌ بأن الناس تخرج للخليفة والحسابْ .

هيَّا استعدوا فى هدوء للخروجْ .

(يتعانق الجميع متهللّين)

غيلان : الله أكبر فوق طغيان اليزيدْ .

(الجميع يرددون فى صوت واحد)

صوت جماعى : الله أكبر فوق طغيان اليزيدْ .

((ستار))

الفصل الثانى

«المشهد الأول»

(تنفرج الستار عن غرفة متواضعة فى دار عمر بن عبد العزيز فى دمشق التى هى مقر الخلافة للدولة الأموية ، وهذه الغرفة مفروشة بحصير من سعف النخيل وفى ركنها الأيسر الباب وإلى جانب الباب ساق نخلة مثبت ومعلق عليه ثوب قديم وعمامة خضراء ، وفى الجانب الأيمن كرسى متواضع من الجريد وإلى جواره مصلية قديمة المظهر مفروشة دائمًا ، يجلس عمر بن عبد العزيز «الخليفة» على الكرسى وإلى جواره يجلس على الأرض رجاء بن حيوه صاحب الرأى والمشورة والقاضى فى أمور عمر ، وعلى الباب يقف مزاحم مولى عمر وخادمه يأذن للناس وبالدخول والخروج على الخليفة ، يتقدم مزاحم بوجهه للخارج مناديًا)

مـــــــــزاحـم : وفد العراق الآن يُنْظر أمركمْ .
هيًا ادخلوا الخليفة العدل الجديدْ .
وتقدموا . . وتزاحموا . .
من قبل واليكم يزيدْ .
وتماثلوا عند الخليفة فى خشوعْ .
(يتقدم غيلان الجميع حتى يدخلون)

غـــيـــــلان : بعد السلام من الإله على الحضور .
وعلى خليفتنا الجديد المنتظر .
والمرتجى فيه انتصارٌ للحقوقْ .
إنْ كان حقًا عادلاً . . . **(يدور حول عمر)**
فلماذا يأذن للدخول مع امتثال أو خشوعْ ؟!
أو لسنا قد جئنا هنا أصحاب حَقْ ؟!
(يقوم عمر واقفًا ومرحبًا بالجميع)

عـــمـــــر : والسلام على جميع القادمينَ
من العراق إلى الخلافة فى دمشقْ .
(يقترب من غيلان معاتبًا)
لولا السلام تقدمت أنسامهُ فى طلعتكْ . . .

لظننت أنَّك قادمٌ تقتَصُّ منِّى
في جريمة قتل ابنك أو أخيكْ .

رجاء بن حيوه : (لعمر) هَوِّنْ عليك هجومَهُ يا سيدى
فالاندفاع دليلُ حقٍ ضائعٍ أوربما هو مُسْرِعٌ وبلا خلاقْ .
فالسجن يحتمل احتواء الأبرياءْ .
(**لغيلان**) أنسيت أنَّك فى حضور خليفة ؟!
أُطْلُبْ مظالمك التى جئنا بكم من أجلها .
والزَمْ حدودَ لياقة عند الكلامْ .

غيلان : وكيف أرويها إذنْ وقد اقتطعت علَىَّ حدًا للكلامْ ؟!
العدل أنْ تصف المواجع جرحُهَا
ويهز صحو الحاضرين لسانُها (**عمر لغيلان**)

عمر : هَوِّنْ عليك أبى جراحك وارمها حملاً علَىْ ؟

غيلان : وكيف تنتصر الجراحُ . .
وأنت ترجو الناس ماثلةً لديك لها حدودٌ فى الكلامْ ؟!
هذا سلوكك من سلوك الأولين الراحلينَ
وقد نهجت وما برحت تفوقهمْ .

عمر : مَنْ هؤلاء الراحلين الأولينْ ؟

غيلان : رفقاء قصرك من ولاة بنى أمية والطغاةْ .
أو لست قد أمضيت عمرك بينهمْ ؟!!
واليوم تستبق النُّهى
وتشيع بين الناس عدلاً ليس لَكْ .

رجاء بن حيوه : (**متهجمًا فى وجه غيلان**)
كيف استطعت بأن تقول بلاء رأيك بيننا ؟!
أم لم تر البيت الذى يأوى الخليفةَ
مثل كل بيوتكم متواضعًا ؟

وكان كل خليفة من قبله . .
يطأ القصور على جلال واقتدار .
أرأيت إن كان الخليفة غير عدل أن يجيىء بمثلكم .
لتحاكموا من بعد حكم للولاة ؟!
(يأخذ غيلان من بينهم للأمام)
ارفع لنا ظلمًا دعيت لرده
دون التدخل فى شئون الراحلين .

غيلان : هل هذا عدل . . .؟
أن تحدد منطقى ويهيبنى صوت الخلافة
والتماثل والخشوع ؟!

عمر : قد جئت تسألنى أمورًا واقترفت مثيلها .
إن كنت ترجو العدل فىَّ . . .
فكيف قد أهدرت عدلك فى جموع الحاضرين ؟!
وأخذت حقهم المُشَرَّع فى الكلام . . .
فلا أراهم ينطقون وأنت قاتل قولهم .
(يترك الصوت الأول الجميع ويتقدم خطوة للأمام)

الصوت الأول : مهلاً إلى ذات الخليفة
إننا غبنا جميعًا فى السجون
لأنَّهُ قصد الحياة . . .
فكيف ننطق حين ينطق حالنا .؟!
(يتبعه الشاب خطوة للأمام)

الشاب : بل نحن فوضناه قلبًا للحقوق يقصُّها ويصونها .

عمر : هل هذا رأى الآخرين ؟
(يتقدم الشرطى خطوة للأمام مع رفيقاه)

الشــــرطـى : غيلانُ آبانا وحُجَّةُ أمرنا .

(يتقدم الرجل)

الـــرجـــل : غيلان وجه للجميع ووجهنا .

(يتبعه الصوت الثالث)

الصــوت الثــالث : غيلان يحمل ما نشاء من المظالم والجراحْ .

(يتبعه الصوت الرابع)

الصــوت الرابـع : غيلان مظلومٌ على دعوى الخروجْ .

(يتبعه الصوت الثانى)

الصــوت الثــانى : غيلان حالتنا التى نحيا عليها فى العراقِ . . .

فكيف ننطق حين ينطق حالنا ؟!

(يبدو الخامس خلفهم قلقا ثم يندفع للأمام بعد تردد)

الصــوت الخـامس : مولاى . . . قد خدع الجميع بسحرهِ

واسألْ وكيلكم اليزيد بن المهلَّبِ

إنه سَبَّ الخليفةَ والولاةْ .

(يقترب من عمر متوسلا)

مولاى . . . أرجوك احتواء شقاءَ حالىَّ أولاً ،

أنا ما خرجت على الخلافةِ والولاةِ . . . .

ورغم ذلك قد سُلِبت بضائعى ومتاجرى . . . .

من أجل هذا الوجه حتى أراود الأفكار فيهْ .

فبقيت فى ستر الظلام مقيداً .

عـــمـــر : من قيَّدكْ ؟

الصــوت الخـامس : ساقونى يومًا لليزيد وكنت أرعى بضائعى ،

ومعى الرفاق الأربعة **(يشير إليهم)**

وقضى علينا بأن نجادل خارجًا

ومخربًا . . . (**يشير إلى غيلان**)

حتى نساعده على ردع الهلاكْ .

لكنَّ غيلان الذى رسم الخروج غوى بهمْ .

فجروا وراء بيانه متهللين وليس لِىَّ كما لَهُمْ . . .

إثما على دعوى الخروج عن النظامْ .

والله لست بخارجٍ . . . والله لست بخارجٍ .

واسأل يزيد وكيلكم فى أمرنا هل كنت يومًا هكذا ؟

(**عمر لمزاحم**)

عـــمـــر : إئذن لعاملنا يزيد بن المهلب بالدخولْ .

(**مزاحم يوجهه للخارج مناديًا**)

مـــزاحـم : والى العراق الآن دورك فى الدخولِ . . . .

وراء أصحاب المظالم والسجونْ .

ادخُلْ لقائدنا عُمَرْ .

يقضى شؤونك فى الجموع قضاتنا

(**يدخل يزيد بن المهلب مائلاً حتى يقف بمحاذاة الخليفة**)

يزيد بن المهلب : وقف السلام على ربوعك يا أمير المؤمنينْ .

(**ينكث وجهه فى الأرض مترقبًا الرد**)

عـــمـــر : والسلام على قلوب العادلين الراحمينْ .

(**صمت قليل ثم يواجه عمر يزيد**)

ما بال حكمك فى الحضورِ

فإنهم يرمون حكمك بالطعونْ ؟

يزيد بن المهلب : الحكم مردودٌ إلى حكم القضاةْ .

ولأىٍّ مأثومٌ يرى فى ظلمهِ من حُجَّةٍ يأتى بها .

(**رجاء بن حيوه لغيلان وحشده**)

رجـاء بن حـيـوه : هيًّا ابدأ واعرض المظالمِ
في تروٍ بيننا .
عـــمـــر : ولتخرجوا شيطان خوفكم . .
الذى يغشى النفوسَ
ولا مخافةَ من أحدْ .
غـــيـــلان : الناس أورثها التكبُّر والتجبُّرُ
في الولاةِ . .
قلوبَ خوفٍ لا تُفيدْ .
هم يعلمون مسبقًا
كم للوفود من المظالم مُزِّقت دومًا هنا
ثم انتهى عند المهالك ركبها
أو ليس فى شكل الخلافة هيئةٌ
تطغى على عبء النفوسِ . . .
فكيف تسألنا الشجاعة فى البيانْ ؟!
عـــمـــر : ماذا ترى عند الخلافةِ
من بلاءٍ للنفوس . . . ؟
هل جئتنى فوجدت أشلاء الرجال على الطريقْ ؟!
أم جئتنى فوجدت حراسًا
يهيبون الرعيةِ . . .
يرشقون النارَ فى وجه الحضورْ ؟!
ماذا ترى فى هيئتى
من هيبةٍ تقضى على صوت الكلامْ ؟
رجـاء بن حـيـوة : هل كنتَ تجرؤ أن تحدِّثَ هيئةَ الأُمراءِ
فى أصل الخلافةِ قبلنا ؟!

غـــيــــلان : إنَّ الولاية للأمور أبوّةٌ
والناس فى كل البلاد بأسرها
أبناء عهدك بالخلافة يا أمير المؤمنينْ .
إنْ كنت تحتمل الأُبوةَ
أو تؤدى مالها . . .
فاصعد جواد الحاكمينْ .
أو فض عنك غبارها . . .
إن كنت ترهب ضعف نفسك والعدولْ .

الصـوت الخـامس : (لعمر) مولاى . . .
قد حمل الأُبوةَ للجميع . . ودَعى بأنَّ الناس أبناءٌ لهُ
رغم انتساب الناس فى آبائهمْ .
وأظنه فى ذلكمْ . . . .
يبغى الولايةَ فى أمور العالمينْ .

رجـاء بن حـيـوه : (لغيلان) ماذا تقولْ ؟

غـــيــــلان : لن أدَّعى
فأنا الوعى على قلادة أمركمْ .
وذهابكم وإيابكمْ .
فى هذه الدنيا الرحيبة فى الزمان أو المكانْ .

يـزيـد بـن المـهـلـب : أسمعت يا مولاى جُرْم فعالهمْ .
يبغى ولايته
على الدنيا بهمة أسرها

يـزيـد بـن المـهـلـب : هو فتنةٌ قامت على أرض العراقْ .

رجـاء بن حـيـوه : إن الخروج الآن أمرًا قد بدا
لا تكملوا أخباركمْ

هذا دليلٌ للخروجْ .. هذا دليلٌ للخروجْ .

عمر : (لغيلان)

كيف استقمت لبعد نفسك هكذا ؟

أتراك أولى بالخلافة من رجال بنى أميةْ ؟

غيلان : بل إننى أولى بكل الناس من أحكامكمْ .

عمر : أولى بكل الناسِ

أم أولى بأهلك فى العراقْ ؟

غيلان : الناس من أهل العراق كغيرهمْ .

يزيد بن المهلب : السجن مأواه الوحيد وبيتُهُ

(لرجاء) أرأيت يا قاضى القضاة

بأننى أسديت حكمًا عادلاً فى جُرْمِهِ ؟

عمر : (لغيلان)

وفد العراق على المظالم فوضك ودعوا إليكَ

فهل جميع الناس أيضًا فوضوكَ مرافعًا لحقوقهمْ ؟

غيلان : بل قد خُلقت مفوضًا

رجاء بن حيوة : أنبىّ بعد محمد ؟!!

هو قد تجاوز ياً عمرْ .

وتدفقت أقواله فى ظلمة الإثمِ العظيمْ .

غيلان : أستغفر الله العظيم

بأن أكون كما تجاوز ذهنكمْ .

يزيد بن المهلب : هذا قليلٌ من كثيرِ

لو جرى ما بيننا ... لتسممت أجواؤنا من كيدهِ

(لغيلان)

ارفَعْ لمولانا فسادك فى العقولِ

فسوف يعرف أننى أطفأت نار الكفر إذ أشعلتها

الصوت الخامس : والله يا مولاى قد أخلصت فى عون اليزيد لِردِّهِ ،
جادلته حتى يعود عن المهالك آسفًا
لكنه ركب العناد وأنشد القول العنيدْ .
(يهيج الشرطى فى الصوت الخامس)

الشرطى : هذا نفاقْ . . هذا نفاقْ .
(لعمر)
والله يا مولاى . .
إن الخوف علَّقه بأقوال اليزيدِ . .
وكان قبل دخولنا يسعى لأمرٍ غيرِهُ
يسعى لِنُصرةِ سجننا وقيودنا

عمر : **(للصوت الخامس)**
أخلصت فى عون اليزيد وعوننا . . .
فلم أتيت مقيداً . ؟!
بين المظالم تشتكى نار السجون ؟!!

الصوت الخامس : السجن أبعدنى فضاعت ثروتى .

يزيد بن المهلب : **(للصوت الخامس)**
لا تبتئس فى حفظنا كل البضائع والمتاعِ
وحيث أنك مخلصٌ
عند الخلافة والولاية لن تضيعْ .

عمر : (ليزيد) أودعته روحًا بريئًا فى السجونِ . . .
فكيف تبرىء ما فعلت بما له ؟

يزيد بن المهلب : أدخلته حتى يراوده معى فيعود عن أفكارهِ
ورأيت أنَّ المخلصين لأمرنا من مثلهِ . . .

لو حاولوا فسيرجعوه لِرشْدِهِ ولبعض سعاتٍ فقطْ .
ثم الخروجْ .

غـــيـــلان : (لعمر) لو أن قلبك يرجو للأقطار عدلاً . . .
كيف تسألهُ . ؟
وتسكت عن قيود الآخرينْ . (**يشير إلى الأربعة**)
هم مثله دخلوا جميعًا فى القيود لأننى سر القيودْ .

الشـــرطـى : غيلان ليس بخارجٍ هذى شهادتنا
ولو طوت السيوف رقابنا .
(**يقترب عمر من الشرطى مواجهًا**)

عـــمـــر : هل كنت تعمل ضمن حُرّاس اليزيدْ ؟

الشـــرطـى : بل كنت أطغى فى الضعاف بأمره سفكًا وجلدًا
وانتهاكها للحقوق ككل حُرّاس العراقْ .
(**يشير إلى غيلان**)
وجلدت هذا الشيخ طوعًا لليزيد وأمرهِ
لكننى وأنا أمارس جلدَهُ . .
أبصرت فى أنفاسه معنًا جديدًا للحياةْ .
فعصيت أمرًا لليزيد بجلدهِ .

عـــمـــر : ماذا رأيت بوجه ؟

الشـــرطـى : شيخٌ كضوء الفجر يشرق فى الشقاءْ .
ويزدهى تحت السياطْ .
ولأنه لم يبغ غير الشمس تسبح فى سماء المعدمينْ .
(**يقترب الشرطى من عمر متوسلاً فى أسى**)
يا سيدى أنت الأمير المُنْتَظرْ .
فاحكم لنا واسمع صراخات الحُجَجْ .

عمر : (ليزيد) هل مسّ حدًا من حدود الله حتى تجلدَهْ . ؟

يزيد بن المهلب : أو ليس بعد الكفر ذنبْ ؟!

رجاء بن حيوه : أَوَقدْ كفرْ ؟!!

غيلان : الله يشهد وحده فيما صنعتْ .

عمر : (ليزيد) ما حجتك فى كفرهِ ؟

غيلان : أنت امتداد بنى أمية فى الحججْ .
كيف استقمت لسؤله فى حجة الإثم العظيمْ .
وأنا أقولُ . . . الله يشهد وحده فيما صنعتْ .
(ليزيد) والله أخشى الكفر أنْ يرتدَّ فيكْ .

عمر : (لغيلان) دعنى أسأله وأبرز حجتكْ .
ولماذا تجزم كفرَهُ ؟

يزيد بن المهلب : هذا الذى حكمت به ذممُ القضاة .

عمر : (لمزاحم) هات القضاةْ .
(يطل مزاحم بوجهه للخارج)

مزاحم : وفد القضاة على العراق تقدموا
(يدخل الثلاثة الذين ظهروا فى المشهد الأول بنفس زيهم مرددين فى صوت واحد)

القضاة : السلام عليك يا قلب الرعية والروائعْ .
يا أمير الحاكمين بما تنزل من شرائع .
يا كسرة . . . مثل الثمار على سريرة كل جائعْ .
(غيلان مقاطعًا)

غيلان : كذبت قصائدكم . . وأنتم كاذبونْ .
هو ليس قلبًا للرعية إنه من بينهمْ . .
أو مثلهم فى كل شىءْ .

هو لم يحكِّمْ ما تنزل من شرائع . .
إنه لم ينقض للحكم يومْ .
هو لم يَقُمْ وعلى يديه قلادةٌ ترضى الجياعْ .
قولوا عمرْ . . ولتشهدوا ما تؤمرونْ .

يزيد بن المهلب : أسمعت يا مولانا تكذيب القضاة ؟!

الصوت الخامس : قد سبَّهم قبلاً وسفَّهْ علمهمْ .

عمر : (**لغيلان**) ما بال قولك فى القضاة ؟

غيلان : هم يعلمون بأننى
ما كنت إلاَّ صرخة ترجو الحقوقَ . .
ورغم ذلك يتبعون هوى النفوسِ
ويحكمون بما يلقِّنهم يزيدْ .

(يبدو مزاحم ناظراً للخارج ثم يلتفت إلى عمر)

مزاحم : بنو أمية سيدى . . يستأذنوك على الدخولْ .

عمر : إئذن لهمْ .

(يدخل يزيد بن عبد الله وهشام من خلفهم عمر بن الوليد)

يزيد بن عبد الملك : السلام عليك يا فيض العمومةِ . . يأ أمير المؤمنينْ .

عمر : والسلام على قلوب المؤمنين .

يزيد بن عبد الملك : نرجو السماح لنا بقصر بنى أمية . . .
طالما أنت المُصِرّ على بقائك ها هنا .

غيلان : لا يا عُمَرْ .
القصر ملكٌ للجميع وليس وقفًا عندكمْ .
كل الحجارة والزوايا
والمتاحف فُصِّلَتْ من جوعنا ولهاثنا . . . .
وشقاء كل القاعدين من اليمنْ حتى العراقْ .

من أهل مصرَ ، من المدينة للحجازْ .
إياك أن تهوى رياحُكَ
فوق أغصان الأمانة يا عمرْ .
(ينتظر يزيد إلى غيلان مندهشًا ثم يقترب منه فى تهكم)

يزيد بن عبد الملك : تبًّـا لوجهك يا شقى المبتغى .
هل جئت تنظر فى خلافة ملكنا ؟!

هـشـــــام : (لرجاء أو عمر)
من ذلك المستاء تتركه يمسُّ جلالنا ؟!

يزيد بن المهلب : هو فتنةٌ قامت على أرض العراقِ
وقد عصفت بكيدها .

عـــمـــر : (لغيلان)
الأمر مردودٌ إلَىَّ . . . .
فكيف تحرث فى فضاء ليس لَكْ ؟!

غـــيـــلان : أنت امتداد بنى أمية والطغاة السابقين . . . .
وقلتها والله يسمع ما أقولْ .

هـشـــــام : عُدْ عن سبابك أيها المأثوم قولاً . . .
قبل أن أجتاح وجهك بالشقاءْ .

يزيد بن عبد الملك : ارميه قذفًا فى السجون بلا رجاءٍ يا عمرْ .
واطبق على أعدائنا أفق الظلامْ .

عـــمـــر : فلننتظرْ . . .
حتى نتم قضاءَهُ . . . . .
إنْ كان حقًا خارجًا فله السجون أو الهلاكْ .
(لرجاء)
عُدْ للمظالم فى رعايانا على أرض العراقْ .

رجـاء بن حـيـوة : فلنكمل التحقيق فى أمر اليزيد بن المهلَّبِ والعراقْ .
(يشير إلى غيلان محدثًا القضاة)
هَلّا رأيتم ذلك الموثوق وجهًا خارجًا
وسمعتموه على القرائن يعترفْ ؟ .
(القضاة فى صوت واحد كالكورال وكأنهم مدربون على ذلك)

القـضـاة : حقًا رأيناه مُدَانًا يعترفْ .
وقضينا بالدعوى عليهِ

عـمـر : **(لغيلان)**
ما حجتك فيما يقولُ **(يشير إلى اليزيد بن المهلب)**
ويحكمونْ **(يشير إلى القضاة)**

غـيـلان : الأمر أحرى أن يبينْ .
فالضوء لا ينسَلّ من سكناتهِ
إلاَّ إذا اشتدَّ الظلامْ .
(لعمر)
يا سيدى
الناس تشكو فى يزيد بن المهلَّبِ
قهرَهُ ، طغيانه ومجونهُ . . . .
فجمعتهم وشرعت فى تعليمهم :
أنَّ الخراج من العراقِ
إلى العراقِ وأهلهُ
لكنَّهُ جمعَ الخراج لقصرهِ
وليَرضى من كان الخليفة قبلكمْ .
عشرون ألفًا من فرائض قوتنا . . . .

أسرى بها نحو الولاة هديةً مأجورةً
أو غيرها .. أو غيرها
حتى ينال رضا الخليفة والولاةْ .
هذا الذى أخبرت كل الناس بهْ .
فرأى بأنى خارجٌ ومخربٌ فوق النظامْ .

عـــمـــر : (ليزيد بن المهلب)
ماذا تقول عن افترائك فى الخراج كما ادَّعى ؟

يـزيـد بـن الـمـهـلـب : كان الخليفة آمرًا فى سعينا ،
أو كل ما أُخْبرت بهْ .

يزيد بن عبد الملك : (ليزيد بن المهلب)
صبرى عليك . . .
لِىَّ الخلافة عاجلاً أو آجلاً . .
سأريق نفسك فوق أخدود الرِّمال . . . .
إذا حملت على الخليفة ما فعلتَ .

غـــيــــلان : ولهذا كان بنو أمية ينصرون ولاتهمْ .
فوق المظالم والجراحْ .
إيَّاك تمشى فى خطاهم يا عمرْ .
فتشيع فى الأرض الفسادْ .

يزيد بن عبد الملك : (لعمر)
أتراه يقذف بالغبار بنى أمية
فى حضور عبيدنا وتظل تسمع صامتًا ؟!

عـــمـــر : أرجوك تهدأ يا يزيد . . . .
فربما عندى ترى الأنفاس يعلو جرحها

هـشـــام : وأىُّ جرحٍ بعدما

حلَّ احتقار بنى أمية فى حضور عبيدنا . ؟!

(ليزيد بن المهلب)

أفصح لنا عن جرمهِ لأكون قاتله الوحيدْ .

عـــــمـــــر : **(لهشام)**

الأمر مردودٌ إلى حكم القضاء . . . .

فكيف تنطق فى قضاء ليس لك ؟!

(يبدو عمر بن الوليد متحركًا حتى يقف بمحاذاة عمه يزيد)

عـمـر بن الوليـد : وكيف تنتظر الذى هو كالبلاءِ . .

المقتفى أرواحِ أهلينا الكرام ؟!

(لغيلان) عُدْ عن سبابك واستتبْ .

قبل احتوائك فى شقاء الخارجين بلا أسفْ .

عـــــمـــــر : من جاء يشهد فليرى أحكامنا

فى الناس دون تدخلٍ وتوعد

أو فليبارحنا على مرأى الهدوءْ .

(يظهـر الغضب على وجـه يزيد بن عبـد الملك كاظـمًا غيظه ويلتفت إلى يزيد بن المهلب سائلاً إياه)

يزيد بن عبـد الملك : هل كنت حقًا هكذا . . ؟

يـزيـد بـن المـهـلـب : كان الخليفة ينبغى عند الرعية هكذا . . .

وجمعت كل خراج زرع الأرض لَهْ .

رجـاء بن حـيـوة : **(ليزيد بن المهلب)**

حدثنا عن دعوى الخروج كما زعمتْ .

يـزيـد بـن المـهـلـب : قالت عيونى فى الرعية أنَّهُ . . .

يطغِي على كل العقود بسحرهِ

ويهزُّ فى الناس ابتهالات الخرابْ .

(لعمر) يقول إنَّ الحكم حقٌّ للجميع وليس لَكْ .
ويقول إنَّ عليًّ فوق معاويةْ .
ويريد منعًا للخراج وقطعَهُ
ويرى التحرر للعبيد بدون حقْ .
والناس تسمعة وتخرج للتظاهرِ
ينشرون هُذَاءهُ فى كل أرجاء البلادِ . . .
(يشير إلى حشد غيلان)
وهؤلاء الخارجين جمعتهمْ .
عند التظاهر أشقياءْ .

عـــــمــــــر : لَمْ تَهدنا من صدق قولك بالقرائن والحجج ؟

يزيد بن المهلب : بل حجتى عند القضاةِ . . .
وأنه يوم المحاكمة اعترفْ .

القـــضـــاة : **(فى صوت واحد كالكورال)**
والله يا مولانا إن الأمر . . . **(عمر مقاطعًا)**

عـــــمــــــر : لا تنطقوا بشهادة حتى يبين أمرهُ .

غـــيـــلان : دَعْهم يزيدون الحُقوق جلاءها وبريقها .
هم يجهلون بأن وجه الحقِّ . . .
يزهو دائمًا عند المنافق والنفاقْ .
(صمت إلى حين) أمَّا الخروج فكان من أجل الحياةْ .
ومنعت بالقول الخراجِ . . .
لأنكم لا تجمعون عطاءه فى بيت مال المسلمينَ . .
وإنما هو للتكبُّرِ والمجونْ .
والحكم حقٌ للجميع أقولها . . . .
والله يشهد أنَّ قولى ينطوى فى قولهِ

« والأمر شورى بينهم »
أنا ما أفضت علىَ عَلِىّ ،
وما احتقرت معاويةْ .
لكننى أفصحت عن رأىٍ . . .
يعيد إلى علِىّ مكانةً شوهتموها
ها هنا فوقَ المنابر والخطبْ .
وهو التقىُّ وذو الفصاحة والحِكَمْ .
أمَّا العبيد فجبهتى وطنٌ لهمْ .
ولسوف أبذل كل قلبى فى المعارك عند تحرير العبيدْ .
(ينتقل محملقًا فى عمر ورجاء ويزيد وهشام واحدًا فواحدًا مرددًا)
هذا خروجْ ؟! . . هذا خروجْ ؟!

عمر : **(لغيلان مشيرًا إلى رفاقة)**
وماذا عن أهل العراقِ . . .
الواقفين على ضميرى كالجبلْ ؟

غيلان : طُوبَى لهمْ .
فالناس فى كل المدائن شِرْعتِى . .
لا فى العراق أو المدينة وحدها .

يزيد بن عبد الملك : **(لغيلان ساخرًا)**
أَوُ قَدْ بُعِثت لكى تُقَوِّمَ أمرنا ؟!
ما بال كيدك والرعية كلها ؟!

غيلان : كل الرعية فى دمى أحيا بهمْ . . أحيا لهمْ .
هم يحملون مواكبى . . .
حتى تصير الناس كلهم سواءْ .

(يقترب من يزيد بن عبد الملك)

أحيا على دقات قلبك مثلهمْ .

ومداد روحى يزدهى عمراً على جرح النفوسْ .

يزيد بن عبد الملك : قولٌ هُرَاءْ . . . قولٌ هُرَاء .

وما أرى دعواك إلاَّ فى جنونْ .

نحن الذين تميزوا

شرفًا على كل النفوسِ

ونحن أبناء الكِرامِ . . .

فمَنْ تكونْ ؟

(يقترب عمر من غيلان متسائلاً)

عمر : لمن انتسابك يا أبى ؟

(تبدو الدهشة على وفد غيلان لأنهم لا يعرفون اسمه ونسبه كاملاً ويتهامسون لبعضهم)

غيلان : نسبى لآدم والترابْ .

غيلان اسمى كاملٌ

عمر : فى أىِّ قومٍ تنتمى ؟

غيلان : لِبنى أمية والرسول ؟

ولِلموالى والعبيدْ .

لِبَنى قدامة أو نُمَيرْ .

نسبى لأقوامِ العراق ومصر واليمن البعيدْ .

نسبى لِمن فى الأرضِ أنتم تعرفون من النسبْ .

يزيد بن عبد الملك : الآن قد ثبت الجنونْ .

الصوت الخامس : غيلان مجهول الهويةِ والنسبْ .

قد جاءنا فى غفلةٍ من صحونا

أو نومنا . .
حتى الوفود القائمين على يديهِ
وكل أبناء العراق أظنهمْ . .
لا يعرفون له أباءً أو بنىّ أو جدودْ .
(تزداد الدهشة على الوفد المصاحب لغيلان ويبدو عليهم القلق متهامسين لبعضهم)

غيلان : (للشرطى) أوَ لست ترضانى أبًا ؟!
الشرطى : بلى ، أبى وأب الجميعْ .
غيلان : فأنا أبوك . . .
وهكذا نسبى لأبنائى حياةْ .
عمر : من أى أرض قد أتيت إلى العراق ؟
يزيد بن عبد الملك : لأظنه شيطان إثمٍ
قد تجسَّد بيننا .
غيلان : (لعمر)
هذا السباب أراك وحدك تقذفُهْ .
عمر : ولم أنا وحدى ولَمْ أقذف بشىء ؟!
غيلان : لأنك المسئول وحدك عن نفوس الحاضرينْ .
رجاء بن حيوه : لكن قولك مدهشٌ ومحيرٌ للحاضرينْ .
غيلان : (لعمر)
وأراك وحدك قادرًا أن تبصر الإنسان فِىَّ
بما حملِّت من الأمانات الثقيلة والحسابْ .
عمر : الآن قد أبصرت أنك فى دمى متوهجًا . . . .
وعلى دماء العالمينْ .
يزيد بن عبد الملك : يا ويلنا . . . . يا ويلنا

بل إنه خدع اقتدارك يا عُمَرْ .

غـــيـــلان : بل إنه رُزِق البصيرةَ دونكمْ .

رجـاء بن حـيـوة : الآن أيقنت احتمالك للشقاء وللسبابِ . .

برغم أنك دون ابنٍ أو أبٍ ،

وبلا حوائج تبغها من أجلِ نفسك يا أبى .

أسفى إليك على المسامع يا أبى .

إنى قذفتك بالخروج وبالجنونْ .

أسفى إليك وعذرنا .

هـشـــام : مالى أراكم تحمدون سبابَهُ وخروجَهُ

رغم امتهان بنى أمية والولاة على يديْه ؟!

عـــمـــر : غيلان حقٌ

قد تجاوز قولنا .

يزيد بن عبد الملك : بل قد يكون عميل سوءٍ للخصوم وللعدى .

عـــمـــر : لا . . .

ليس فى الإسلام خصمٌ

أو خصومٌ للحماقة يرجعونْ .

أمَّا العدى فلنا جيوشٌ سوف تقسم ظهرَهُمْ .

هـشـــام : لأَظُنَّه بعض الذين تظاهروا . . . .

خلف افتراء علِىٍّ أوخلف الحسينْ .

يـزيـد بـن المـهـلـب : هو قد تجاوز فى سباب بنى أمية

وامتداح بنى علِىْ .

غـــيـــلان : والله ما أطلقتَ إلاَّ لسان حقٍ للجميعْ .

أعيت للناس الحقيقةَ

دون زيفٍ أو جرائدَ أو خطابْ .

وحملت أعباء الخروجْ .

يزيد بن عبد الملك : أرأيت حكم معاويةْ ؟
أم قلت من تكرار قولكَ
ما سمعت من الخصومْ ؟

غيلان : ورأيت كلَّ خليفةٍ من قبلهِ
أو بعده
حتى المَلوك رأيتهمْ .
فرعون أوكسرى ونمرود القديمْ .
ولسوف أرقب كلّ حكَّامَ العُصورْ .

يزيد بن عبد الملك : (لرجاء)
أسمعت يا شيخ القضاة جنونَهُ ؟
(يدور هشام حول غيلان ساخرًا)

هشام : أرأيت نمرود القديمْ ؟!!

غيلان : والله حقًا ما رأيت
وما قصصت على المسامع من رؤى .

هشام : يمضى يمينًا كاذبًا
وتراه حقًا يا عمر ؟

عمر : (لغيلان)
أيقنت أنك فى النفوس . . . .
فهل صدقت بما رأيت عن العصور السالفة ؟

غيلان : أيقنت أنِّى فى النفوس جميعها
رغم البراحِ على المكانْ . . . .
(يدور حول عمر واضعًا يديه على كتفه)
فلم تساورك الشكوك على براحات الزمانْ ؟

عـــمـــر : غيلان . . حقٌ قد تجاوز وقتنا .

يزيد بن عبد الملك : ما بال عقلك يا عُمَرْ ؟!!
هل أفسد الإنسان فيكْ ؟!

عـــمـــر : بل أحيا فِيَّ ضياءَ قلبى
بعد ما حطت على أرجائه سُحب الغيومْ .
(يأمر رجاء بن حيوه)
سجِّلْ على والى العراق فساده فى باب تبديد الخراجِ
وباب ترويع الرعية والمجونْ .
وقيدوه إلى القصاص مع السجونْ .

رجـاء بن حـيـوه : أمضيت بالسجن المؤبَّد فى يزيد بن المهلَّب والطغاةْ .
(يقترب عمر من رفاق غيلان محدثًا رجاء)

عـــمـــر : واكتُبْ لهم من أمرهم رشداً
وتعويضًا على بطش السجونْ .
واشدُدْ لهم ركبًا إلى أوطانهمْ .
فيه السكينة والأمانْ .
واكَتُبْ لغيلان الولاية فى العراقِ

غـــيـــلان : والناس من يبقى لهمْ ؟
إنَّ الولاية سوف تثقل ساعدىّ
عن امتدادى فى النفوسْ .

عـــمـــر : **(لغيلان)**
فلتبق لِىْ دومًا قضائى فى الشئونْ .

يزيد بن عبد الملك : لأراك تَحمله علينا يا عُمَرْ .
ولماذا تعطيه الولاية دوننا ؟!

عـــمـــر : أعطيتَهُ . . . . .

لأنّهُ رفض الولاية للعراقْ .
وهنا افتراق الافتراقْ .
هل يا تُرَى . .
إنْ جاءها أحد سواه مُخَيَّرًا
يأبى ويرهب حملها ؟
أم يا تُرَى . . .
ستراه يطوى المنتدى فرحًا بها ؟
(ليزيد)
حِسّ الأبوة مثلَهُ
واحزن على جرح المظالم مثلَهُ . . .
ولك الولايةَ بعد ذلك للذى تختارهُ
من كلّ قطرٍ فى البلادْ .
(لغيلان)
اتل عليهم منهجى فى وجهة الحكم الجديدْ .
واشهدْ إله العالمين على شئونى فى الرعية كلها .
واشهدْ جميع الحاضرينْ .
غيـــلان : بسمِ الذى شرع الخلائق للعبادة والسلامْ .
وخيَّرَ الإنسانَ فى حمل الأمانة فابتلى واختارها .
حين استراحت عنها
هامات المساوات الرحيبة والجبالْ .
وأبينَ أنْ يحملنها .
بسم الذى أقضى إليه رشاد أمرى ثُمَّ بَعدْ .
لا فروق بين بنىَّ أو أبنائكمْ .
لا فرق بين صغيركم وكبيركمْ .

لا فرق بين خليفة أو عاملٍ
فالحق فى الناس الْقضاءْ .
قلبى فضاءٌ للشكاية والمظالم فاقبلوا . . .

عـــمـــر : (لرجاء)
دَوِّنْ مقولتَهُ وفَرِّقها بيانًا للخلافةِ
فوق أرجاء البلادْ .

غـــيـــلان : وافرغْ قصور بنى أمية من متاعٍ زائلٍ
لنبيعَهُ فى السوق قبل فساده
ونَرُدَّهُ فى بيت مال المسلمينْ .

عـــمـــر : (لغيلان)
وارقُبْ بنفسك بيعها

يزيد بن عبد الملك : لا تقض أمرك يا عُمَرْ .
فلِىَّ الخلافة مثلما آلت إليكْ .

هـشـــام : أهدرت أهلك يا عُمَرْ .
وتريد بيع قصورهم ومتاعمْ .
والله لولا قرابة الدم بيننا لجرت دماءْ .

عـــمـــر : الناس وحدهم الذين يحددون خلافتى .
أمرًا ونهيًا وامتثالاً للحقوقِ . . .
ولن أعود عن الذى أمضى . . .
وإنْ جرت الدماءْ .

يزيد بن عبد الملك : هذى الخلافة فى يدَىَّ وثيقةٌ مكتوبةٌ
منْ بعد حكمك كل شىءٍ تحت أمر جلالنا .
(**يخرج يزيد غاضبًا ويتبعه هشام ووراءه عمر بن الوليد**)

عـــمـــر : فلتقض ما أمضيت فى كل الحضورِ . . . .

ولا تراجع عن مناصرة المظالم والجراحْ .

(يعود عمر إلى مجلسه ويخرج يزيد بن المهلب مقيداً في يد الحرس ثم يتبعه وفد غيلان في صحبة غيلان والشرطي ورجاء ، وتدخل فاطمة بنت عبد الملك زوجة عمر)

فاطمة بنت عبد الملك : السلام على جلالك يا عمرْ .

عمـــــــــــر : ثكلتك أمك يا ابنة الأمراءِ
يا رجع القصورِ
هلاّ رأيت على غبارى من جلالْ ؟!

(تنظر فاطمة إليه مندهشة ومستنكرة رده فى صمت)

فاطمة بنت عبد الملك : ما بال وجهك يرتعد ؟
أنت الخليفة والقصور هناكَ
تنتظر احتفالك بالخلافة
فى حدائقها الرحيبة والسرداق والجمالْ !!

عمـــــــــــر : بيت الخلافة ها هنا . .
ولسوف أحكم - من هنا - أمر البلادْ .
والآن أهديك الخيار ممهداً بين الهدايةِ والضلالْ .
فتخيّرى . . .
بيتى وزهد العيش أو زيفَ القصورْ .

فاطمة بنت عبد الملك : ماذا تقولْ ؟!!

عمـــــــــــر : هو ما نطقت بلا رجاءٍ أو رجوعْ .

فاطمة بنت عبد الملك : ولم تُبَدِّلْ وجهنا ويضيِّع نهج الأولينْ ؟!

عمـــــــــــر : الأولينَ . !!

(يبدو وجه عمر مكفهراً وينتابه الارتعاد ثانية)

فاطمة بنت عبد الملك : ماذا أصابك يا عُمَرٌ ؟

عـــــمـــــر : ثقلت على خلافة الدم والخصاب .

(تحتضنه فاطمة في حنو وشفقة)

فاطمة بنت عبد الملك : نفسي فداؤك يا عمر .

عـــــمـــــر : الله يرعى ضعفنا . .

والله . . نسألهُ الهدايةَ والصوابْ .

(طرقات قوية على البـاب فتفتح فاطمة وتظهـر مندفعة فاطمة بنت مروان عمة عمر ويبدو عليها القلق والغضب)

فاطمة بنت عبد الملك : عمّاهُ أهلا . . بالسلام والجلال لطلعتكْ .

فاطمـة بنت مـروان : هان السلامُ أو الجلال . .

على صنعية زوجتكِ المأجور من قبل الخصومْ .

عـــــمـــــر : كيف اعتلاك الشكُّ !

أني قد أُجرت على شقاء بنى أمية عمّتى ؟!

فاطمـة بنت مـروان : أو لست قد أمضيت أمرك فى يزيد بن المهلّب بالسجونْ .

عـــــمـــــر : الحق فوق أوامرى .

فاطمـة بنت مـروان : أتُرَاكَ تجهل أنَّ أقوامِ العراق يهددون جلالنا ؟!

ويزيد قد أردى بهم . !!

عـــــمـــــر : والناسِ فى كل البلاد كما العراقِ

تسُبُّ حكم بنى أمية والفسادْ .

فاطمـة بنت مـروان : ولنا ولاةٌ قادرون على البلاءِ وردَّهمْ .

واليوم تعزلهم وتكشف سترنا .

عـــــمـــــر : وكيف لا أرضى النفوسِ جميعها ؟!

فاطمـة بنت مـروان : وتهيننا ؟!!

عـــــمـــــر : لا فرق عندى بينكمْ وبينهمْ .

فاطمـة بنت مـروان : (لفاطمة بنت عبد الملك)

أسمعت يا زوج الخليفةِ . . .
ما يقولُ ؟!
هو سوف يعطينا كما يعطى الرعيةِ
أو يسوى بيننا .

فاطمة بنت عبد الملك : دَعْ عنك أمرَ بنى أمية يا عُمَرْ .
واعدلْ أمورك بعد ذلك فى العبادْ .

عمــــــــر : كيفَ استطعت لقولها ؟
ثكلتك أمك . . يا حضانة صبيتى
فلتجزمى أمرًا لما عُرِضت عليكِ
من الخيارات التى أبرمتها .

فاطمة بنت مروان : (لفاطمة بنت عبد الملك)
ماذا يخيرك الخليفة يَا ابنتى ؟

فاطمة بنت عبد الملك : أنْ أحيا فى ثوب الإمارة والقصورْ .
أو أبقى فى بيتى هنا فوق الحصيرْ .

فاطمة بنت مروان : ماذا تخيَّرت إذنْ ؟!

فاطمة بنت عبد الملك : أمضيت طاعَتَهُ وأنهيت الخيارْ .

فاطمة بنت مروان : ولمن قصور بنى أمية والحرائر والمتاعْ ؟!

عمــــــــر : سأبيعها وأرُدُّها حقًا لكل المسلمينْ .

فاطمة بنت مروان : لن يرضى عنك القلب دومًا يا عُمَرْ .
لن يرضى عنك القلب دومًا يا عُمَرْ .
(تخرج فاطمة بنت مروان غاضبة)

عمــــــــر : **الله .. يرضى وحدهُ**
والناس عهدى فوق أحكام الطغاةْ .
لا عهدى عندى للطغاة . . لا عهد عندى للطغاة . .

((ســتــار))

« المشهد الثانى »

(ينفرج الستار عن سوق يموج بالحركة . يظهر بعرض المسرح وفى خلفيته يجلس البائعون كل أمامه بضاعته ويظهر غيلان فى منتصف المسرح مع البائعين ويبدو خلف هذه الأمتعة وكأنه تاجر كبير يبيع أشياء لا تشبه المعروضات التى فى السوق ، والمارة يدخلون من يمين المسرح إلى يساره وبالعكس يشاهدون المعروضات ، يفاصلون ، ويشترون حاجاتهم وتتداخل الأصوات بين بائع ومشترى ، ويعلو الجميع صوت غيلان والشرقى ويبدو غيلان واقفًا فوق مقعد خشبى حاملاً ثوبًا حريريًا فاخرًا وآنية مذهبة ومذخرفة مناديًا)

غـــــيـــــلان : يأيها الناس انتهوا عن سعيكمْ .
وإلى بضاعتنا الجديدة فأقبلوا . . . .
هذى تجارتنا التى تطوى مساحات الظلامْ .
هذا متاع بنى أمية بينكمْ .
لِنبيعَهُ ويعود ميزان الحياة .
من يشترى ؟
من يشترى ؟
(يحملق الجميع فى الأشياء مندهشين لرؤيتها ومتجمعين)

صــــــوت أول : كيف استويت لسوقنا
فى هذه الأشياء تهزأ بالحضور ؟!
وهل يبيع بنو أمية حرثهم ومتاعهمْ ؟!

صــــــوت ثـانى : الأمر يبدو مثل سحر مستحيلْ !!
كيف انتهت لهذه الأشياء
تملكها . . وتملك بيعها ؟!
(يتدخل ثالث من الخلف مندفعًا حتى يمعن النظر فى الأشياء)

صــــــوت ثـالـث : والله لولا أننى أبصرتها
يومًا تزين بنى أمية واحدًا . . فواحدًا . . . .

لظننت أنَّك قد صنعت مثيلها .

صـــــوت رابع : من أنت يا شيخ العروبةِ . .
كى تبيعَ الوهم فى أسواقنا ؟!

(يبدو التاجر الذى عن يمينه تاركًا بضـاعته وكأنه يتأهب ليخطب فى الناس)

التـــاجـــر : ماذا عساك تبيع فى أسواقنا
والناس تجهل ما تبيع ؟!
اذهب وبِعْ فى غيرنا
واحمِلْ بضائعك التى . . .
لا تستوى إلاَّ لوالٍ أو أميرْ .

غـــيـــلان : هذى حقوق الناس أرجعها لهمْ .
أثمانها هى بيت مال المسلمينَ . .
وكل مظلمةٍ ستُقضى من غلالة بيعها .
ويضيع عهدً بنى أمية بالتكبُّرِ والغرورْ .
من يشترى ؟ . . . من يشترى ؟

التـــاجـــر : هل هذا رأى بنى أمية والخليفة والكبار ؟

غـــيـــلان : رأيى أنا . . .
رأى الجراح وصوتها
وشقاؤها وجياعها أو عريها .
فوق المظالم لا خليفة أو كبارْ .

التـــاجـــر : أى الجراح ؟
ومن تكونَ ؟
لكى تحدثنا بها . !!

غـــيـــلان : رجلٌ من الأقطار جاء مُقدراً

وطنى هو الأشلاء أسكنها
وأسعى فى وثائق شتاتها .

التــــاجـــــر : أشلاءُ مَنْ ؟

(يشير غيلان إلى رجل بين الجموع بسيط الحال والمظهر ويبدو حاملا قربة كبيرة على ظهره)

غــــيــــلان : أشلاء هذا الابنِ
حين تردّه أثقالُ حملٍ لا يُطَاقْ .
أشلاء أبناء العراق تثاقلوا بهمومهمْ .
وطغى بهم كيد الولاة على العراقْ .
أشلاء عثمان الرحيمة أو علىٍّ .
أشلاء كسرى والطغاة السابقينْ .
من كل أشلاء الخلائق قد أتيتْ .

(تبدو الدهشة على الوجوه ويحدقون فى غيلان صامتين)

التــــاجـــــر : أتُرَاك تهزأ بالحضورِ
وتحتوى صحو العقول ؟!

أحـــد الأصـــوات : أم تبتغى فينا مكانًا عاليًا ؟

غــــيــــلان : بل إننى أرجولها حق البيانْ .
وغد السمو إلى فضاء من أمانْ .

(يشير الشرطى إلى غيلان محدثا الناس)

الشـــــرطـى : غيلان يحمل وحدهُ
عبء الأرامل واليتامى والكهولْ .
عبء الموالى والعبيدْ .
عبء المظالم والجراحْ .
غيلان جاء الآن من عند الخليفةِ

حاملاً عهداً جديداً للأنامْ .
فاستلهمو أصواتكم من خوفها
رغم الذئابِ . . .
وعانقوا صوت الحقوق . . .

أحــد الأصــوات : (مقاطعا)
وهل يطالعنا الخليفة والولاةِ
بما يقول وتدَّعونْ ؟

غــــيــــلان : عمر الذى وطأ الخلافة فى يمينى
والرعية فوق كل الحاكمينْ .

التــــاجـــر : هل أنت من أهل المدينةِ
أم دمشق أم العراقْ ؟

غــــيــــلان : من كل أرض قد أتيتُ
وكل أرضٍ مُهِدت لِتكون لِىْ ،

أحــد الأصــوات : بل أنت تعبث بالعقول
وتدَّعى وهمًا عظيمًا ليس لَكْ .

التــــاجـــر : هل أنت مبعوثٌ جديدْ ؟

غــــيــــلان : أستغفر الله الذى . . .
فوق المظالم والحقوق أجلَّنى .
الله يعلم وحده فيما أقولْ ..
والله إنَّ الأرض لِىْ .
وبلا حدود من مشارق أو مغارب
من شمالٍ أو جنوبْ .

الشـــــرطـى : هل ظللَ الظلمُ البغىُّ سمَاءكمْ .
فإذا سعى رجلٌ إلى رفع المظالم

عن جراح المعدمينَ
أو ادَّعَى أن المماليك للرعية كلها -
يبدو غريبًا أو نبيًا أورسولْ .
عودوا إلى أشياء قصر بنى أمية
وافتحوا لنفوسكم وقتًا جديدًا للمبيعْ .
(يرفع الشرطى فراش مزركش وإبريق ذهبى جميل)
من يشترى ؟
من يشترى ؟

التـــاجـــر : وأنا أقدر ما تبيعَ
لطالما هو بيت المسلمينْ .
(يتقدم رجل حسن الهيئة ناظرًا إلى الثوب فى تعجب)

الـــرجـــل : الثوب لِيْ .
الثوب لِيْ .
فأراه يجعلنى أميرًا ساطعًا
(يقدمه له غيلان فيضعه الرجل على جسده ملتفًا إليه)
أو لست أصلح للإمارة يا أخوتى

غـــيـــلان : وكل إنسانٍ أميرٌ فى سريرة نفسهِ
كم تعطنا ثمنًا لهذا الثوبِ
يا أغلى أميرْ ؟
(يتأمل الرجل الثوب متهللاً وفرحًا)

الـــرجـــل : قل ما تشاءْ .

التـــاجـــر : خمسين دينارًا قضيت نظيرَهُ .

غـــيـــلان : هذا قليلٌ إنَّهُ حقٌ لكل المسلمينْ

الـــرجـــل : قل ما تشاءْ .

غيلان : تسعين دينارًا قضيتْ .

(يخرج الرجل كيس نقود ويدفع لغيلان ثمنه ثم يحمل غيلان عباءه رائعة المظهر مناديًا)

ولدينا زىٌّ كاملٌ من بردةٍ وعباءةٍ
كانت لمروان الحكيمْ .
يطغى بها متكبِّرًا فى مرج دابق
فى الصباح وفى المساءْ .
من يشترى ؟
من يشترى كيد الطغاة ؟

التاجر : الزّىُّ والإقدام لِىْ . . .
فيا لها من بردة
شُغلت من الذّهب المُضَاءْ . ! !

(يقَدمها له غيلان فيرتديها ويدور حول نفسه متأملاً ذاته فرحًا حتى يرى هشام فى مؤخرة الجمع فيقف فجأه ويخلع العباءة فتبدو الدهشة على الجميع من تحوله المفاجىء)

غيلان : ماذا جرى ؟
هو ليس لكْ .
وبلاء نفسك يختفى فى خوفها
لأظن أنك قد ذكرت بنى أمية . . .
كيف تلبس عِزَّهم أو ترتديهْ .

(يلتفت غيلاَن للناس مناديًا)

من غيرهُ يأبى المخافة والهوانْ ؟
من يشترى ثوب الطغاة ؟

(يشير غيلان إلى مجموعة من الآنية الفاخرة من تحته)

هذى كئوس [illegible] .
كانت لآثام الوليد وغيرهُ
(يرفع فراش جميل)
هذا فراشٌ لليزيد بن الأمير معاويةْ .
بدء الطُغَاةْ .
بدء التكبُّر والمجونْ .
(هشام مقاطعًا)

هشام : أدخلْ لسانك أيها الوجه القبيح
وكُفَّ عن سبِّ الفوارس والملوكْ .
(يعدل الجميع من هيئتهم ملتفين إلى صاحب الصوت داخلين فى الخوف والترقب بعد أن رأوا هشام)

غيلان : بل قَبَّح اللهُ القبيحَ
بمثل ما بطشت يداهْ .
هذى تجارتنا التى ندعو لها
والناس تعرف ما نقولْ .

الشرطى : دعنا نروِّج للمتاع كما نرى
لتعود أموال المظالم للجميعْ .

هشام : بِعْ ما تشاءَ
بدون قذف للولاة أو الملوكِ . . . .
وإلاَّ قد مزَّقت وجهكَ
تحت أنظار الرعية كلها .

غيلان : دَعْ عنك ما تزهو بهِ
من لهجةِ الحكم القديمْ .
اليوم يمضى عهد تمزيق الوجوهْ .

(يرفع ما فى يديه ملوحًا للناس)
هذى حقوق الناس نحن نردها .
فوق احتفاء بنى أمية بالغرورْ .
من يشترى ؟
من يشترى ؟

التاجر : دعنى لها يا سيدى . .
أبتاعها وأصونها . .
عهدًا لوجه بنى أمية
قبل أن تهوى على كفّ الأفولْ .
وتضيع بين الناس عبدًا أو فقيرْ .
(**ينفجر هشام من الضحك ساخرًا من التاجر مقتربًا منه فى تهكم**)

هشام : يبقى إذن . .
أن نصطفى لشئوننا ضعف الموالى والإماءْ .

التاجر : بل أننى سأصونها لجلالكمْ .

غيلان : (للتاجر)
هو ليس لَكْ .
أو للذين تجشموا عُرْى الضميرْ .
هذى دماء الناس ترجع عند مجراها
وتروى ضيعةً جفَّتْ على جرح النفوسِ
أبيعها عيدًا لأبناء الأرامل والموالى والعبيدْ .
رغم الجميع أبيعها عيدًا لهمْ .
من يشترى ؟
من يشترى ؟

(يخيم الصمت على الوجوه ولا ينطق أحد إلى حين)

انظُرْ وجودك بيننا . . .

كيف احتوى فى الناس ألسنة الحياةْ ؟!

(يخطب فى الناس صائحًا)

يا أيها الناس ارتقوا

لتجارةٍ تزهو على كيد الظلامْ .

وتنشرٍ الأضواء فرحًا فى سنيات النفوسْ .

لا تُذْهِبوا سلطانكمْ .

لا تُذْهَبوا سلطانكمْ .

سلطانكِم يقوى على سيف الخليفةِ

والإمارة والولاةْ .

من يشترى ؟

(صمت من الجميع ويدور هشام بينهم غاضبًا متوعدًا)

هشـــــــام : لا تعقدوا أملاً على عهدٍ جديدْ .

من يشترى أدنى متاع بنىٍّ أمية آثمًا

ولسوف نُدْخلهُ شقاءً مهلكًا

عودوا إلى أَحوالكمْ .

وتفرقوا . . .

(يهم الجميع بالانصـراف حين يجلجل صوت يتلو بيان الخـلافة ويـبدو رجـاء بن حـيـوة قادمًـا من أقـصى يمين المسرح وإلى يمينه عمر وخلفهم مزاحم فيقف الجميع)

رجــاء بن حــيــوة : يا أيها الناس اسمعوا . . .

هذا بيان خليفة العهد الجديدْ .

عمرٌ يعودْ .

بسم الذى أقضى إليه رشاد أمرى والشئونْ .
من كان يحمل للخليفة شكوةً . .
ياتى بها
وتزاحموا عند الخليفةِ
قبل أهوال الحساب .
هذا عُمَرْ . . .
يدعو المظالم عنده لِيَرُدَّها
(تبدو الدهشة على الجميع وكأنهم يرون عمر لأول مرة مرتديًا أخشن الثياب)
لا فرق بين بنِيَّ أو أبنائكمْ .
لا فرق بين صغيركم وكبيركمْ .
الصوت عندى للحقوقْ .
هذا عُمَرْ . . .
يدعو المظالم عنده ليرُدَّها
(يقترب موكب عمر من غيلان فيفسح الجميع المكان متكدسين فى تماثل صامتين)
غـــيـــلان : كيف امتثلتم هكذا ؟
وبدت سكينتكم كليلٍ موحشٍ
يهوى على ضوء النفوسْ .
لا تُرْهبوا عمراً
فتطغى نفسُهُ فى ضعفكمْ .
(لعمر)
أبسِطْ لهم كفَّ الخلافة يا عُمَرْ .
(تزداد الدهشة على الوَجوه بعد سماع أمر غيلان لعمر)

التاجر : دَعْ ما تنادى به الخليفة يا شقىْ .
وادعوا أمير المؤمنينْ .

غيلان : سأقولها عمرًا وأبقى عندها
حتى يكون أميركم بسلوكِهِ .

(تزداد الدهشة على الوجوه من جراء غيلان)

عمر : يا ليت ما ولدتك أمك يا عُمَرْ .
الناس تدعونى " أمير المؤمنين "
وتترك الأوقات تمضى بالحقوقْ .
من جاء يحمل شكوةً
فليرمها حملاً علَىْ .

(يبدو التاجر محملقًا فى هشام فى أسى ترقب)

التاجر : يا سيدى . .
قلبى تفطَّر ذات يومٍ
والغلال يسوقها نهبًا
هشام إلى حظيرة مُلْكِهِ
وبدون ثمنٍ للشراءْ .

عمر : (للتاجر)
كم ضم منك إلى خواء متاعهِ ؟

التاجر : خمسين من قداح الشعيرِ
على تجارة كلٍّ عامْ .
وأنا هنا خمسين عامًا قد مضتْ .

عمر : (لهشام)
ماذا ترى فى قولهِ ؟

هشام : تجارة السوق احتفالاً عندنا

نحن الخلافة . . .

كيف لا نأتى نصيبًا من جموع البائعينْ ؟

عمر : أحضِرْ لَهُ أشياءَهُ

غيلان : واحسِبْ لهُ خمسين عامًا قد مضتْ .

هشام : (لعمر مشيراً إلى متاع أمام غيلان)

بل فاقضها من مال أهلى يا عُمَرْ .

عمر : (لغيلان)

سدِّدْ له ما جمعت من المتاعْ .

أورِدْهُ ثمن الغلال مُقَدَّراً .

غيلان : لا يا عُمَرْ .

هذا نصيب الآخرين من المظالمِ . . .

كيف تصلح باطلاً من باطلٍ ؟

إنْ كان قد أخذ الغلالَ

يردُّها من مالهِ

وإذا أبى . . .

فاستبقها من راتبهْ .

هشام : (لعمر)

أرأيت من أحسنت لَهْ ؟

قد غالبته نفوذهُ . . .

فمضى يصيغ شؤننا

والآن يعصى ما أمرتَ

ويأبى أن يقضى لنا من مالنا .؟!

عمر : (لرجاء بن حيوه)

استبق من أمواله ثمن الغلال وردُّها

فالناس أولى من هشامِ عندنا

هشـــــــام : أسفى على بيت الخلافةِ

من فعالك يا عُمَرْ .

أهدرت طاعات الرعيةِ

والمخافة من جلال جلالنا .

(يقترب من غيلان مشيراً إليه فى امتهان)

حتى رأينا الشيخ يحكم أمرنا ....

متعاظمًا يعصى أمورك يا أمير المؤمنينَ

ويستهل على جلالك آمرًا وناهيًا .

(يدور منفعلاً وملتفتًا إلى عمر)

ألقيت نفسك فى غيابات المذلّةِ يا عمرْ .

عـــمـــــــر : لا أمر لِىَّ ولا جلالاً

قبلما .. أعطى الحقوق لأهلها .

(يقتـرب من الجانب الأيسـر كبيـر الحرس قـابضًا على زمام فرس جميل الهيئه ومعه اثنان مْن الحرس يحملان بردة الخلافة متقابلين ، يفرق كبير الحرس الناس ويحثهم على افساح الطريق لعمر)

كـبـيــر الحــرس : يأيها الناس انتهوا

لا ترهقوا ركب الخليفة بالزحامِ ...

تراجعوا ...

حتى يسيروا إلى سرادقه العظيمْ .

(يقـدم أحد الشـرطينَ العبـاءه إلى عـمر فـيرتديهـا ثم يهيىء كبير الحرس الفرس إلى عمر)

اصعَدْ خليفتنا

حماك الله فى يوم يروق بهاؤه فوق الزمانْ .

رجـاء بن حـيـوة : اصعَدْ إلى عرس الخلافة
يا أميراً فوق كل الحاكمينْ .
(يستسلم عمر إلى تقاليد الخلافة ويهم بالصعود فيصيح غيلان فى وجهه بصوت مرتفع)

غـيـلان : إياك تفعل ما يهيب الناس منكْ .
أو تستوى فوق المظالم يا عمرْ .
اخلع عليك لباس سوء
واحتفِلْ بلباس تقواك الجديدْ .

رجـاء بن حـيـوة : **(لغيلان)**
لكنَّهُ عرس الخلافة
تلتقى الأعناقُ فيهِ
ويعرف الناس الخَليفةَ عندهُ

غـيـلان : ابدأْ تعارفك الرحيم على المظالم يا عمرْ .
واسألْهُ كم أنفقت فى هذا السرادق
من حقوق الجائعين أو العراةْ .
(تبدو الدهشة على الجميع محملقين فى عمر مترقبين ماذا سيفعل ؟ يخلع عمر ما عليه قابضًا على مقود الفرس والزى ويقدمه إلى غيلان)

عـمـر : ضم السرادق والجواد وبردتى . . .
لتبيعها فى كل أشياء المتاعْ .

غـيـلان : هذا عمرْ . . . فلتشهدوا أنى أبيع متاعَهُ
ومتاع كل خليفة من قبله
(يرفع غيلان البرده ومقوَد الفرس مناديًا)

من يشترى ؟ . . من يشترى ثوب الخلافةِ والجوادْ ؟

هشـــــــام : هل يشترى أحدٌ سواى ؟

هذا الجواد وبردة الأمراء لِيْ .

عـــمـــــر : إنْ كان حقك فى الشراءِ

بِحرٍّ مالك فإننا . . .

كبقيةِ المتزاحمين على المتاعْ .

غـــيـــلان : لا يا عمرْ . . .

أندور حول نفوسنا . !!

وتعود أمتعة المظالمِ

كى تزيد على الطغاة غرورهمْ ؟!

إن الشراء لكل أفراد الرعيةِ . . .

ليس للأمراءِ

أو أهل القصورْ .

عـــمـــــر : **(لغيلان)**

بِعْ ما تشاء لمن تشاءْ .

هشـــــــام : بيع المتاع مؤامرةْ .

وأظن هذا الشيخ يعمل للخصومْ .

(يقترب حشد كبير داخلين من يسار المسرح وفى مقدمتهم يزيد بن عبد الملك وفى صحبته عمر بن الوليد وبعض المناصرين لبنى أميه من الولاه المعزولين فينضم إليهم هشام)

فلتوقفوا هذا البلاءَ

بما ترون من الدماء أو الحروبْ .

بيع المتاع مؤامرةْ .

وأظن هذا الشيخ يعمل للخصومْ .

(يتخلل رجل منهم الجموع مندفعًا إلى عمر)

الـــــــرجــــــل : السلام عليك . . .
فرضًا يحتويك خليفة الله الجديدْ .

عـــــمـــــر : ثكلتك أمكَ
لا تقُلْ لِيْ خليفة الله الجديدْ .
خلفاء ربك أنبياءٌ أو رُسُلْ .
من جاء يدعونى عمرْ . . . فليقترب .
وليبتعدْ من جاء يحمله جوادٌ من نفاقْ .
(يقدم الرجل رقعه إلى عمر)

الـــــــرجــــــل : هذا كتاب قد خُتِمْ .
بعطيةٍ أوصى بها عنِّى سليمان الرحيمْ . .
وخليفة الأقطار قبلكَ
هل لنا فى صرفها ؟ **(يأخذها عمر ويقرأها)**

عـــــمـــــر : كما أوصى لَكْ ؟

الـــــــرجــــــل : عشرين ألفًا يا أمير المؤمنينْ .

غـــيـــلان : عشرون ألفًا يا عمرْ . .
تغنى وتكفى بضع ألفٍ من بيوت المسلمينَ . .
ويحتفى رجلٌ بها !!

عـــــمـــــر : والله لن أعطى لفرد درهمًا
إلاَّ وكل المسلمين رفاقه عند العطاءْ .
(يمزق عمر الرقعه ويقذف بها فى وجهه)
اذهَبْ إلى حيث اكتتبت بلا عطاءْ .

يزيد بن عبد الملك : أتردُّ ما أوصى به قلب الخلافة يا عمرْ .
سدِّدْ فكل وصيةٍ للناس دَيْنْ .

وذلك المكتوب دَيْنٌ يبتغيهِ على أخى .

عـــمـــر : سدِّدُ لهُ من ماله

وليس من مال الَرعية والجياعْ .

(يتحرك عمر فى الناس مناديًا)

يا أخوتى . .

هيًّا ارفعوا جبل المظالم . . .

دون خوفٍ من أحدْ .

(يتخلل رجل الجموع مندفعًا إلى عمر)

الـــرجـــل : اعدلْ عُمَرْ .

قد جئت من حمصٍ أسائلك الكتابْ .

عـــمـــر : من أىِّ شيءٍ تستغيثُ ؟

وما الكتابْ ؟

الـــرجـــل : أخذ الوليدُ أميركم أرضِى

ودونَّها إلى ابنٍ لَهُ

وبدون بيعٍ أو شراءٍ أو ثمنْ .

واليوم أسألك الكتاب ودينكُمْ .

(يلتفت عمر إلى عمر بن الوليد مواجهًا)

عـــمـــر : ماذا تقولْ ؟

عـمـر بن الوليـد : أعطاها لِىْ قلمُ الوليدِ

وقد حملت سجِّلَها

(يخرج حجه الأرض من جيبه لعمر)

عـــمـــر : (للرجل)

ماذا ترى فى عقدها ؟

الـــرجـــل : أمضيته خوفًا وكرهًا يا عُمَرْ .

إني أسائلك الكتاب وضيعتي .

غيلان : قطعًا كتاب الله أولى
من كتاب بن الوليد .

عمر : **(لعمر بن الوليد)**
أرجع عليه زروعه أو أرضه
(يعطى عمر بن الوليد للرجل الرقعه صائحًا)

عمر بن الوليد : والله لن أرضى على أموالنا . . .
ترتد شيئًا بعد شيء .

عمر : **(لرجاء بن حيوه)** اكتب له عقدًا بها
واشهد جميع الحاضرين على الكتاب .
(يتخلل عمر الجموع مناديًا)
يأيها الناس ارفعوا أدنى المظالم . . . دون خوف . . .

غيلان : حتى وإن كان الخليفة ظالمًا
ولكم حقوقٌ عنده
(يزيد بن عبد الملك غاضبًا في وجه عمر)

يزيد بن عبد الملك : ولّيت غيرك أمرنا
وتركته يستلّ عظم جدودنا
وملوكنا بعد انطفاء قبورهم .
وتركته يجتاح نهج الأولين .
وتركته يقضى وصايته عليك .

هشام : غيلانُ يعمل للخصوم . . .
يريد قهر بنى أمية
تحت أنظار الموالى والعبيد .
(يلتفت يزيد إلى رفاقه ويخرج غاضبًا فيتبعونه جميعًا)

غـــــيــــــلان : أيظن أنَّا لن تكونَ
على الخلافةِ بعدهُ . . .
فلننصرفْ .
(يخرجون)
غـــــيــــــلان : هذا عُمَرْ . . .
فلتشهدوا أنى أبيع متاعَهُ . . . . .
من يشترى . . .
من يشترى .؟
((ســتـــار))

الفصل الثالث

«المشهد الأول»

(ينفرج الستار عن حجرة عمر التي يقيم فيها والتي ظهرت في الفصل السابق وتبدو هذه الحجرة المتواضعة بكامل هيئتها ، يجلس عمر حزينًا ومهمومًا على الأرض مستندًا بظهره إلى جدار الحجرة ومعه تجلس فاطمة زوجته ويقف عند الباب غلام آخر غير مزاحم يقوم بدلاً منه على خدمة عمر وتلبية حاجته)

فاطمة بنت عبد الملك : مالى أراك تهز أغصان الحَزَنْ ؟

عمـــــر : الموت أذهب فلذتى عبد الملكْ .

والیوم یأخذ خادمی

وغدًا يجرجرنى إلى جوف الترابْ .

فاطمة بنت عبد الملك : هذا قضاءُ الله فى أرواحنا

وأظن قلبك مؤمنًا . .

يرنو إلى وجه القضاء كوردة مفتونة . .

تطوى مساحات البراح وتبتغًى قطافًها .

(تحتضنه فى حنو)

هل تخشى وجه الموت

يسلبك الخلافةُ يا عُمَرْ ؟

(يبدو عمر مبتسمًا فى وجهها)

عمـــــر : بل أخشى أهوال الحسابْ .

فاطمة بنت عبد الملك : هل جئت إثمًا . .

بعدما أهديت عدلك للنفوس الحائرةْ ؟!

عمـــــر : بل جئت أحمالاً وأثقالاً . . .

تزلزلنى وتطوى راحتىْ .

فاطمة بنت عبد الملك : يا ليت بينك والخلافةِ

كان بعد المشرقينْ .

عـــــمــــــر : يا ليتها .

فاطمة بنت عبد الملك : كنا على أرجاء دابق
نستقى نهر المحبةِ
والسكينة والأمانَ
كنا نغرِّد كالملائك قبلها

عـــــمــــــر : كنا نعربد فى حقوق المعدمينَ
ونستبيح حقوقهمْ .
يهدى لك الأمراء قرطًا من جياع الجائعينَ
وترتدين ندى الحرير مُقَطَّرًا . . .
من عرى أجساد الرعية عاملين وقاعدينْ .

(يتغير وجه فاطمة وتهمس لعمر بعد صمت طويل)

فاطمة بنت عبد الملك : لو أننى يومًا . . ولدتُ
مع الموالى والعبيدْ !!
لو أن لى حق اختيارى
واختيار الانتسابْ !! . . .
لأبيت أن آتى إلى زيف القصورْ .

عـــــمــــــر : لو كان لِىْ . . .
لَرَجَوت أن آتى إلى جنس الخلائق دابةَ . .
لأفرَّ من هولِ الحسابْ .

فاطمة بنت عبد الملك : خوفى عليكَ من الخصومْ .

عـــــمــــــر : لا خصم لِىْ .

فاطمة بنت عبد الملك : غيلان أشعل فى النفوس لهيبها .
وطوى البلادَ . .
مُحَرِّضًا ضد الولاة السابقينْ .

عـــــمـــــر : وأنا الذى أرسلتهُ . .
حتى يفك كمامة فوق الشفاهْ .
وأرى الجراح تجيئنى ببيانها .

فاطمة بنت عبد الملك : غيلان سِرٌّ جاءنا بغموضهِ . .
ويزيد من خوفى الغموضْ .
أخشى عليكْ .
أخشى عليكْ .

(تخرج فاطمة ويستدعى عمر الغلام محدثًا إياه)

عـــــمـــــر : غيلان ذاك الشيخ
كيف رأيتهُ ؟

الـغـــــلام : هو قد أتى بعد السفرْ .
وطوى البلاد على السلامةِ والسلامْ .
اليوم عاد مع الصباحِ . .
كما الشموس تهب من ستر الظلامْ .

عـــــمـــــر : ماذا ترى فى شخصهِ ؟

الـغـــــلام : قلبًا رحيمًا بالموالى والأرامل والعبيدْ .

عـــــمـــــر : والناس - كلُّ الناسِ . -
هل يستلهمون السعىَّ من خطواتهِ ؟
أم تحتويهم نوبة الشكِّ
المُشَار على غرابةِ سعيه ؟

الـغـــــلام : الناس - كل الناسِ - إلاَّ القاعدينَ
إلى الوشاية والفتنْ .

عـــــمـــــر : مَنْ هؤلاءْ ؟

الـغـــــلام : بعض الولاة السابقين ومثلهمْ .

يتوعدون فعالَهُ
ويدبرون لَقيده
خلف الفصاحَة والبيانْ

(يدخل غيلان ومعه رجاء بن حيوه)

غيلان : السلام من الإلهِ هديةً . .
بعد العزاء علىَ مزاحم يا عُمَرْ .

عمر : وعليك يا أبتى السلامْ .
(يجلسان)
فقدى مزاحم يا أبى
أرخى قضاءات الحَزَنْ .
واجتاح أغوار القلوب وهزَّها .
وهوى بها عن فقد ابنى قلبه . .
أرجوك فِسِّرْ ما ترى .

رجاء بن حيوه : هذا . . .
لأنَّ عزاءكم فى فقده لم ينطلِقْ .
أمَّا العزاء لفقد ابنكم الفتى
قد جاء حشدٌ للولاةِ مع الرسائل والوفودْ .

غيلان : وأنا أرى غير الذى أبصرتَهُ .

عمر : ماذا ترى ؟

غيلان : أنت الحزين على مُزَاحمَ
فوق ابنك للشعور بذنبه

عمر : الله يشهد إننى رافقه حُسْنًا . .
وما يومًا قسيت على براْة نفسه

غيلان : بل قد سلبت حياتَه . . ورواحَهُ . . . وغدوَّهُ . . .

وعقدت في أوقاتهِ جمر القيودْ .

عمـــــر : قد كان مَنْ ملكتَ يداى

غيـــــلان : ألأنَّهُ مولود - قسراً

بين أسلاف العبيدِ

يصِير مُلْكًا أو متاعًا أمتاعًا

ترهَقون حياتَهُ ؟!

رجـاء بن حـيـوه : كان الرسول لهُ موالٍ

والتقاةُ التابعونْ .

فكيف ترفع كل هالات التراب على عمرْ .؟!

غيـــــلان : كم سُنَّة بدأت قديمًا

ثم زينهَا المشرِّعُ كى ترفرف بيننا . . .؟

. . . ألاَّ العبيدْ .

الله قد جعل الرجوع من الذنوب لوجههِ . .

عتقًا لهمْ .

أو ليس هذا داعيًا لخروجهم من أسركُم .

عمـــــر : لو أن كل عبيد هذى الأرض لِىْ . . .

لعتقتهمْ .

غيـــــلان : الوقت حانْ .

فاذْهَبْ لتحرير النفوسْ .

رجـاء بن حـيـوه : لوذعنا فى الناس الخبرْ . . .

لتجمعوا مثل الصواعق يرفضون بياننا .

وسيوفهم رهن الإشارةِ

للوشاية والفتنْ .

عمـــــر : كيف إذن ؟

أمضى لتحرير العبيد من القيودْ ؟!

غيلان : بحقوقهم
من بيت مال المسلمينْ .

رجاء بن حيوه : لكنهم حملٌ ثقيلٌ
يثقل الأموالَ والأنفاسَ
حين ندور فيهْ .

غيلان : بل إنه فتحٌ جديدٌ
يبتغى روح الخليفة قائدًا
فتحٌ لنا . . . ليس لهُ . . .
إلاَّ أبا بكر يعودُ . . . إلى العهودْ .
قد أشرقت شمسٌ على جوع الجياعِ
وذى الحوائج والعراةِ . . .
فاسعدوا .
وتسابقت كل المظالمِ فى الرجوع لأهلها
ونسيت مظلمة العبيدْ .
لكننى لم أنسها .

عمر : أرهقتنى يوم الخلافة بالمظالم . . .
فانقضت .
واليوم توثقنى إلى حملٍ جديدٍ
مُؤَقَّتْ فيه السنينْ .
ماذا تخبىء بعد ذلك يا أبى ؟

غيلان : أخبىء الخطب الجليلْ .

(يرتعد عبر قلقًا ويشحب وجهه)

عمر : جئنى بهِ

غـيـلان : مهلاً وحينًا يا عمرْ .
حتى يزفُّ الفجر أحرار العبيدْ .
أو يملك الإنسان ناصية الحياةْ .
وتلين للإنسان ذاكرة الحديدْ .
(يسرح عمر بوجهه وكأنه يحملق للعبيد ، ملتفتًا إلى الغلام الواقف على عتبة بابه يتأمله من أعلى إلى أسفل حتى تقع عيناه على عتبة الحجرة وقد تبدلت هيئتها فأصبحت من الرخام الأملس ومنقوشه بالألوان الجميلة فيقوم عمر فزعًا مشيراً إلى العتبة صائحًا فى الغلام)
عـمـر : من كلّف الأنفاس والأموال عبء بنائها ؟
الغـلام : بدلتها حتى تليق بباب بيتكَ
يا أمير المؤمنينْ .
عـمـر : والله لولا أن أكون مخربًّا
أو مفسدًا . . . لهدمتها .
وجعلت عاليها الترابْ .
غـيـلان : الناس أولى بالحجارة يا فتى
والناس أولى من بيوت الحاكمينْ .
عـمـر : (للغلام) لا تقترف أمرًا بغير قرارنا . . .
نحن الحضورْ .
الغـلام : أسفى لوجهكم المُفَدَّى سيدىْ .
(يقترب غيلان من الغلام مربتًا على كتفيه سائلاً إياه)
غـيـلان : هل تبتغى حُرِّيتكْ ؟
فتصير مثل الشمس تظهر فى المشارق
ثم ترحل للمغارب . . .

ملكها عمق الشمال أو الجنوبْ .

الغلام : حريتى وقفٌ على نهى الخليفة سيدى .

غيلان : هل تبغها ؟

الغلام : إن قال لى اذهب فسوف يكون أمرًا

والأوامر حظنا نحن العبيدْ .

عمر : اذهب فأنت الآن حُرْ .

(وقف الغلام ثابتًا وكأنه لم يسمع شىء)

رجاء بن حيوه : أعطاك سيدك الحياة . . .

فكيف تسكن دونها ؟!

غيلان : لأى بيت سوف يذهب كى يقيمْ ؟

وأى سعىٍ . . .

يرتجى منه الحوائج كى يروحْ ؟

عمر : (لرجاء)

اجعل له بيتًا وسعيًا طيبًا

يأويه من ضيق المَذَّلة والسؤالْ .

(يكتب رجاء رقعة ويسلمها للغلام)

رجاء بن حيوه : اذهَبْ وعابِقْ ما ترى

من بيت مال المسلمينْ .

(يأخذ الغلام الرقعة ويمضى فرحًا ويعود الجميع إلى مجلسهم)

عمر : ما بال أحوال الرعية يا أبى ؟

رجاء بن حيوه : الناس تملؤها السكينة والرضا .

غيلان فجَّر صمتهم وجراحهمْ .

فرددنا أثقال المظالم كلها .

وازداد بيت المال عن حدِّ العطاءْ .

عـــــمـــــــر : يبقى كتاب ولاتنا
في مصر أو أرض العراق أو اليمنْ .
ووراء أرجاء الصحارى والبحارْ .
فُضَّ الكتُبْ .
(يفك رجاء رقعة فى يديه ويشرع فى قراءتها)

رجــاء بن حــيــوه : أيوبُ . . .
عاملنا على أحوال مصر . . .
يسوق من مصر السلام إلى أمير المؤمنينْ .
ويستهل حديثه فى شكوةٍ . . .
يخشى ضياع خراجهِ
من جزيةٍ كانت على أهل الذممْ ، ويقول إنَّ ضياعها . .
لدخولهمٍ فى الدين حشدًا بعد حشدْ .

عـــــمـــــــر : **(غاضبًا ومنفعلاً)**
ويلٌ لَهُ . . .
يخشى الهدية للآنام نظير تقليل الخراجْ ؟!
اكتُبْ له : يا ليت قومك يسلمون جميعهمْ .
ونصير نحرث فى الرمالِ
أنا وأنت وكل عمال البلادِ . . .
فنبتغى أقواتنا .

غـــــيــــــلان : اكتبْ لهُ
بُعث النبيُّ محمدٌ
فى جهل مثلك هاديًا جابيًا
(يكتب رجاء ما يمليان ثم يشرع فى قراءة رقعة أخرى)

رجــاء بن حــيــوه : أما كتاب القائمين على اليمنْ .

يشكون ثُقْلَ ضريبة . . .
فُرِضتْ عليهم أخصبوا أو أوجدبوا . . .
والعام جدبٌ قاحلٌ وقاتلٌ

عـــمـــر : فلتلغ ما فرضت يد الأمراءِ
والخلفاء قبل ولايتى .

غـــيـــلان : وارسل لهم ما يكفى لوعة جدبهمْ .

(يكتب ما يمليان وينطلق وقطع طرقات بالباب فيقوم رجاء مسرعًا بوجهه إلى الخارج ملتفتًا إلى عمر)

رجـاء بن حـيـوه : رجلٌ على الأبواب جاء على سفرْ .
يرجو أمير المؤمنينْ .

غـــيـــلان : بل دَعْهُ يأمر دون حدٍ أو رجاءْ .

(يمد رجاء يده إلى الرجل أذنًا له بالدخول ، فيدخل الرجل)

الــــرجــــل : السلام عليكَ
يا تاج الخلافة والعطاءْ .

عـــمـــر : والسلام عليكَ
يا ضيف الإلهْ .

الــــرجــــل : اسمى زريقُ . . . .
ومن جماعات المدينة قد أتيتُ . . . .
أريد شيئًا يكفى نفسى من مذلات السؤالْ .

عـــمـــر : فى أى شيءٍ كان سعيك يا أخى ؟

(تبدو الدهشة على وجه الرجل من قول عمر يا أخى)

الــــرجــــل : لا سعى لِىَّ . . . ولا عمَلْ .
كنت المقيم على مطالب سيدى .
أو كنت خادمهُ الوحيدْ .

رجاء بن حيوه : من سيدكُ ؟

(يقف الرجل صامتًا)

عمر : هل أعتقكْ ؟

أم مات دونك يا أخى ؟

(لا يجيب وكأنه يخشى الإفصاح)

غيلان : مولى لمن ؟

الرجل : **(فى إلتفات وترقب بصوت هادىء)**

مولى علِىْ .

عمر : قلها وكن متفاخراً .

(ينظر عمر إلى غيلان مندهشًا من رده وكأنه اكتشف غيلان)

الرجل : لكن أهل الحكم قد ظلموا علِىًّ . . . .

خليفة . . فخليفة

وتقاذفت فيهِ الوشاية

فى المحافل والخطبْ .

عمر : (لرجاء)

أحضِرْ لهُ ما يبتغى .

وارسلِه فى ركب المدينة آمنًا

واجعَلْ له عملاً بمسجدها الكبيرْ .

ونظير أجرٍ ثابت . . .

من ألف دينار وقمحٍ أو ثمارْ .

(يأخذ رجاء الرجل ويسيران نحو الباب فيستوقفهم غيلان)

غيلان : وامنَعْ سباب بنى علىّ . .

آتنا من يستبيح عفافهمْ .

نقتص منه بلا رجاءٍ أو أسفْ .

(يخرجان)

عمر : هل جئت تعمل فى عداد بنى علىّ . . .
وتبتغى نقل الخلافة عندهمْ ؟

غيلان : الحق يبدو كعبةً . . .
كالزهرة البيضاء تقصدها الفراشاتُ
الحيارى والقلوبْ . وعلِىٌّ حقٌّ ساطعٌ
أما الخلافة . . .
للذى يقوى على حمل الجبالِ . . . .
الراسخات على النفوسْ .
والأمر شورى عندها
والناس مرجعنا الأخيرْ .

عمر : تقضى حياتك هكذا متأرقًا
ترتاد أهوال المخاطر والهلاكِ . . .
تفوق من جرحٍ
لكى تصحو على جرحٍ جديدْ .
وبنو أمية يرقبون حضور نفسك بالوعيدْ .
(ينظر عمر إلى غيلان نظرة تعجب واستجداء)
أوراء سعيك مطمعًا ترنو إليهِ . . .
وتبتغى غير الذى أنبأت به ؟
(يدور غيلان حول عمر صامتًا إلى حين فيزيد من حريته)

غيلان : ماذا وراء سؤالك المرتابِ
تتقذفه الظنون إلى الظنونْ ؟ هل بِتَّ تجهل وجهتى ؟!

عمر : الشكّ أول خطوة نحو اليقينْ .

غيلان : أتشك فِىَّ وتحتويك ظنون نفسكَ

عندما أبصرت زحف مواكبى ؟!

عـــــمـــــر : شكِّى حوارٌ . . .

يبتغى فجر الوصول إلى قرارات القرارُ .

غـــيــــلان : فليطمئن حصار نفسك

واحتوى كف الحصارْ .

لا قصد لى فى أمركم .

بل مقصدى . . .

وطنٌ رحيبٌ فى نفوس الحائرينْ .

رجـاء بن حـيـوة : بالباب جمعٌ ثائرٌ

من آل بيتك والولاة السابقينُ . .

وخلفهم بعض الرجالْ .

عـــــمـــــر : فى أى شيءٍ ثائرينَ . . . .

ويرقبون لقاءنا ؟

رجـاء بن حـيـوة : يرمــون غـيلان الحكيــم على النبـوةِ والجنـونْ . . .

هم يقذفون عليه تكذيب العقائد والعيونْ .

ويعارضونك . . . يا عُمَرْ .

فى أنَّ صوتك يختفى فى صوتهِ . . .

(ينظر إلى غيلان فيرى ابتسامةً هادئة ويأمر رجاء)

عـــــمـــــر : ادعْ الرجال الثائرين ليدخلوا . . .

صدرى لهم ملء البراحِ . .

غـــيــــلان : وكلُّ حقٍ حجةٌ

(يلتفت رجاء إلى الخارج آذنًا لهم)

رجـاء بن حـيـوة : لتدخلوا عند الخليفة فوق أقدام الحُجَجْ .

(يدخل خـمـسة أشـخـاص ومن خلفـهم يزيد وهشـام وعمر بن الوليد فيقوم عمر صائحًا فيهم)

عـمـر : من جاءنى يخشى على الدين
إفتراءً أو خروجًا . .
واثقًا فى حُجَّةٍ . .
يأتى بها .

هـشـام : ما ساقنا لنجىء خلف الناس . . .
إلاَّ خوفنا . . .
من أن تقوم على الخلافة فتنةٌ
ونخاف أن يجرى إليك لهيبها متأججًا .

يزيد بن عبد الملك : فى حين عدلك
وامتثالك للرعية والمظالم يا عُمَرْ .
جاءت لنا أنباء غيلان الفسادْ .
والناس فى أقصى المدائن قاعدون . . .
ولا حديث لهم سواهْ .

عـمـر : شكرًا وعرفانًا لمن يخشى علَىَّ من الفتَنْ .
(يتفقد عمر الخمس أشخاص متسائلاً)
ماذا يهزُّ ضميركمْ ؟

صـوت أول : غيلان يسلك رحلةً مسمومةً
فى كلّ عقلٍ . . .
كى ينال من النبوة منزلاً .
قد جاء يسعى فى رداء مسيلمةْ .
والناس تحسبُهُ رسولاً للحقوقِ
ومرسلاً لِيَرُدَّها .

عـمـر : كم هؤلاء الخائفين على النبوة مثلكمْ ؟
ولماذا لم يأتوا هنا كى يكشفوهْ ؟

صـــــوت ثـانـى : نحن اللسان على الجميع نقولها .

عـــــمـــــر : الناس عندى كل يومٍ

قادمون من العراق أو المدينة واليمنْ .

وإلىَّ أنباء البلاد ، تجيئنى حينا فحينًا . . .

لم أمس يد البلاء . . .

وهذه الأنباء لم تأتِ الوفود بمثلها .

(يواجه غيلان الأشخاص الخمسة مشيراً إلى ذاته)

غـــيـــلان : هذا أنا . .

أمضي رسولاً للحقوق ما زعمتمْ .

شِـرْعَتِـى جوع الجـيـاعْ . . وموت زهـر الوقـــت فى

نفـــوسِ الموالى والعبيد .

هذا أنا . . .

أمضى رسولا للحقوقِ

ومرسلاً :

لا وحى لِىْ .

صـــــوت ثـالـث : هذا حديثٌ ساحرٌ

وانساب صحو الناس فيه بلا مدى

كذِّبْ حديثًا يبتغى وجه النبوة يا أمير المؤمنينْ .

عـــــمـــــر : بُعث الرسولُ . .

لكَى نسير على هداه فكيف إن يمشى أحدْ .

مرضت نفوس من خُطَاهْ ؟

(لغيلان)

اذهَبْ إلى حيث الحياةْ . . اذهب إلى حيث الحياةْ .

رجـاء بن حـيـوة : **(لغيلان)**

أقسم لهم طهر اليمينَ . . .
براءةً من شكِّهِمْ فى حُسْنِ سعيك يا أبى .

عـــــمــــــر : لا تقترف طهر اليمينَ
فإنهم سيكذبونك بعدَهُ .

هـشـــــــام : دَعْهُ يُبَرِّىء نفسَهُ
مم اعتلاها من غبارْ .
(يقف غيلان بمحاذاة هشام قابضًا يده)

غــــيــــلان : هيًّا لنخرج للرعيةِ
يحكمون لأمرنا . . .
مَنْ بيننا يطفو على قسماتهِ
سِمْت الجرائم والغبارْ ؟

يزيد بن عبد الملك : **(صائحًا فى وجه غيلان)**
لا تنس نفسك بيننا
أتَعُدُّ نفسك من دم الأمراءِ
ترجوعِزًّنا ؟
أم تعتلى فوق النبالة ساخرًا ؟

غــــيــــلان : خُذْ ما تشاءْ .
(يقترب عمر من الرجل الرابع سائلاً إياه)

عـــــمــــــر : ماذا ترى . . أنت القريب المبتعدْ ؟

الــــرجـــــل : من يعتلى ظهر الخلافة يا عمرْ ؟!

عـــــمــــــر : وحدى أمير المؤمنينْ .

الــــرجـــــل : لكنَّ غيلان اعتلى صوت الخلافة صوتُهُ !!

رجـاء بن حـيـوة : (لَلرجل)
كى مثله قلبًا لها مات الحقوقِ

وسوف تأمر كى تُطَاعْ .

هشام : الناس تعرف للخلافة واحدًا

يرنو وجه المشارق والمغارب

فى الصباح وفى المساء .

غيلان : إن الشعوب إذا ابتلت .

بشقاء فردٍ واحدٍ فى حكمها . . .

رقدت علّى أهوائهِ . . .

إذ يقتضى وجه الصِلاح أو الفسادْ .

(يشير لأحد الرجال الخمسة)

وهذه الأصوات جاءت تُمَجِّد سُنَّةً . . .

حكمت بها همم الطغاة السابقين لحكمنا .

هشام : لحكمنا . . . لحكمنا . . .

أهو الخليفة يا عُمَرْ ؟

يزيد بن عبد الملك : (لعمر)

أيعود فى سُبِّ الآباء

وأنت تسمع صامتًا ؟

عمر : الحق يعلو صوته عن صوتنا

فكيف أدفع عن سباب الظالمين

مآذن الصوت الجديد ؟

يزيد بن عبد الملك : **(مشيراً إلى غيلان)**

هذا القعيد المُبْتَلى

خدع اقتدارك يا عُمَرْ .

(يخرج صحيفة ملوحًا بها فى وجه غيلان)

فلننتظِر .

هذى الخلافة سوف ترجع فى يدىْ .
وعندها . .
أجتاح فيك دم السبابِ . . . .
وعندها . . .
سيعود نهج الأولينْ .

غـــيـــلان : بل عندها سيقوم جيش القاعدينَ . . .
من الموالى والأرامل واليتامى والعبيدْ .

يزيد بن عبد الملك : فلننتظِرْ .

(يخرج غاضبًا ومن ورائه هشام وعمر بن الوليد)

عـــمـــر : **(للمتظاهرين)** عودو إلى أوطانكمْ .
وتحسسوا فجر الحقوقْ .
(يخرجون ثم يلتفت لغيلان)
أخشى عليك من الذين تزلزلوا
وتزلزلت أقدامهمْ .

غـــيـــلان : لا تكترِثْ .
فالناس جيشٌ قادمٌ . . .
يقوى على كيد الطُغَاةْ .
ويزيد جيش الناس قلبًا
بعد تحرير العبيدْ .

عـــمـــر : اخرُجْ لتحرير العبيد وفُكَّهمْ .
بحقوقهم من بيت مال المسلمينْ .

غـــيـــلان : مهلاً يا عُمَرْ .
فالناس سوف تشد فى أعناقهم ووثاقهمْ .
لو أخبرورا . . أنَّا نُرِيد شراءهمْ .

رجـاء بن حـيـوة : فلنشتريهم عن طريق رجالنا .

والأغنياء الأتقياء من الصحابِ

فلا أناسٌ يكشفون أمورنا .

غـيـلان : وعلى زمان أو مكان مُفْتَرقْ .

عـمـر : فلتبدأ الآنَ التحرُّرَ للَعبيدْ

(يقترب من غيلان متأرقًا)

الآن حان الوقت كى تطوى الغمامَ . .

عن الذى أخفيتَهُ . .

وجعلته الخطب الجليلْ .

غـيـلان : خُبَيْبُ حين قتلتَهُ . . .

أمرًا وطوعًا للوليد . .

خليفة الظُّلْم المضمَّخِ بالدماءْ .

(يبدو عمر قاطعًا أنفاسه ويسقط على الأرض مغشيًا)

رجـاء بن حـيـوة : قلبُ الخليفة يرتعدْ .

(لغيلان)

حتى الخليفة بعد أن جعل الممالكَ

فى يديك ترده فوق العتاب ممدًا . .

ويَخَرُّ سيفُ العدل عندك جاثيًا ؟

غـيـلان : الحق يعلو بينا . . .

وجهًا ولا يعلو عليهِ خليفةٌ أو عاملٌ .

(يقوم عمر باكيًا ومعتدلاً على ركبتيه)

عـمـر : ماذا ترى فى أمرهِ ؟

غـيـلان : نقضى إلى أبنائه أو أهلهِ

من فديةٍ أو فالقصاصْ .

عـــــــمـــــــر : اذهَبْ وعُدْ ببنيهِ

(يقف غيلان صامتًا فيصيح فيه عمر)

شُدّ الرحال إلى المدينة مسرعًا .

(يأخذ غيلان بيد رجاء ويخرجان ثم يدخل فاطمة بنت عبد الملك ومعها فاطمة بنت مروان فتندهشان لرؤية عمر جاثيًا على ركبتيه حزينًا ومهمومًا)

فاطمة بنت عبد الملك : أرهقت نفسك بالخلافة يا عُمَرْ .

عـــــــمـــــــر : بَلْ إننى أرهقتها

حين اعتليت سنامها . . يومًا بدون مشورةٍ . . .

فاطمة بنت عبد الملك : لكن كل الناس يومًا بايعوك خليفةً

عـــــــمـــــــر : إنى فرضت على الخلافةِ

مثل كل بنى أمية دون حقٍ أو مشورةْ .

فاطمة بنت مروان : آذيت أهلك يا عُمَرْ .

أفقرتنا وأهنتنا . . .

ورفعت أذلال الموالى والعبيدْ .

واليوم تحتقر الخلافة هاتفًا !!

عـــــــمـــــــر : اقضى السلام فريضة يا عمتى

ثم ادخلى فيما ترين من العتابْ .

فاطمة بنت مروان : من أى صوبٍ يأتنا وجه السلامْ . . .

وقد أرقت علّى شقاء خلافتكْ ؟

(تبدو فاطمة بنت عبد الملك وهى ترفل ثوبًا قديمًا)

فاطمة بنت عبد الملك : من أى شىء خوفكمْ .

والناس تملؤها السكينةُ

والخصوم تعانقت فى بيتنا ؟

فاطمة بنت مروان : (لفاطمة بنت عبد الملك)

أقبلت ذُلَّ العيش فى ثوب الإماءْ ؟!

أتُرَقِّعينَ . . .

وبيت مال المسلمين يفيض عن حدّ العطاءْ ؟!

فاطمة بنت عبد الملك : لِىْ راتبٌ يا عمَّتِى

وكما نطقتى أنها أموال كل المسلمينْ .

فاطمة بنت مروان : ماذا ترين لثورةٌ . .

تهوى على بيت الخلافةِ

كالصواعق والبلاْء ؟ .

فاطمة بنت عبد الملك : ماذا ترين من البلاْء ؟

فاطمة بنت مروان : الناس تطعن فى الخليفةَ

فى الصباح وفى المساءْ .

وتُدينَهُ فى قول غيلان الفسادْ .

عمر : مَنْ هؤلاء الراكبين على سريرة طعنهمْ ؟!

فاطمة بنت مروان : هم خلف بابكِ

يرقبون يد الخلافةِ

أن تصافح خوفهمْ .

متأرقين وثائرين ورافضينْ .

(يفتح عمر الباب ناظراً للخارج)

عمر : ما خلف بابىّ من أحدْ .

فاطمة بنت مروان : ليسوا هنا . .

فاخرج لهم فى كل أرجاء البلادْ .

(يبتسم فى وجه عمته)

عمر : ما جاءنى إلاَّ قليلاً . . .

يتبعون هوي النفوس
ويحملون إلى المهالك راية
ورددتهم عما قليلٍ بالحُجَجْ .
فتراجعوا . . .
وأظنها أكذوبة أو فتنةٌ . .
يهفو لها مرضى النفوس
من الجبابرة العتاةْ .

فاطمة بنت مروان : لا تطمئن إلى مزيد من رضا
فجميع أشراف الرعية ناقمونْ .

عمر : وأنا لهمْ .
ولاحق فوق نفوسنا
ونفوسهم لن يستكينْ .
والله لو تحتاج مظلمة تعودُ . .
لفصل عضو من بنائى سالفًا لقطعتَهُ . .
حتى تعودْ .

فاطمة بنت مروان : غيلان يأمر كى يُطَاعَ . . . .
وأنت ليس لك القرار إذا قضى . . .
فمن الخليفة يا عُمَرْ ؟

عمر : كل الذى يبغى الحقوق خليفةٌ

فاطمة بنت مروان : بيت الخلافة
سوف يسقطَ من يديكَ
وإننا لن ننتظرْ . . .
لنراه يرحل كالمتاعْ .
(**تخرج غاضبة**)

فاطمة بنت عبد الملك : هذا الذى أشقاقَ . .
غيلان الغريب بفعلهِ

عـــــمــــــر : يا ليته هذا فقطْ .

فاطمة بنت عبد الملك : أوهل يؤاخذنا بشىء غيرُهُ ؟

(يرتعد عمر بشدة حتى يسقط على الأرض مستندًا إلى الجدار بظهره)

عـــــمــــــر : خبيبُ حين قتلتَهُ . . . خبيبُ حين قتلتَهُ

(تنطلق دقات على الباب فتعد له فـاطمة حتى يستوى جالسًا وتفتح الباب فيدخل عمر بن الوليد معه الغلام الذى أعتقه عمر)

عـمـر بن الوليـد : سلَّم الرحمن وجهك يا أمير المؤمنينْ .

عـــــمــــــر : والسلام على قلوب الراحمينْ .

(يرفع عمر بن الوليد يد الغلام لعمر)

عـمـر بن الوليـد : هذا الفقى قد جائنى متأرقًا . .
متوسلاً . .
يرجو الحضور إلى جلالكَ
فى وساطة صحبتى .

عـــــمــــــر : ماذا يريدْ ؟

عـمـر بن الوليـد : يرجو الرجوع إلى عبيدك والخدَمْ .

فاطمة بنت عبد الملك : عجبًا لأمرك يا فتى !!
هل يبتغى العصفور غارًا محكمًا . . .
وهو الذى ملك الفضاءْ ؟

عـــــمــــــر : هل جئت خوفًا من أحدْ ؟

الـغـــــــلام : يا سيدى . .
أنفقت ما أعطيتنى

وأرى الحياة ثقيلةً . . .
ومليئةً بيد الذئابْ .
لم يبق وجهٌ غير وجهك يأونى من عثرتِىْ .

عمر : عِشْ فى جوارى ليس عبداً
إنما ابن وأمرك فى يديك

الغلام : نفسى فداك وفوق نفسى ما تشاءْ .

عمر بن الوليد : شكراً لقلبك يا أمير المؤمنينْ .

(يخرج عمر بن الوليد ويقف الغلام عند الباب ويدخل رجاء بن حيوة فيرى الغلام ويحملق فيه مندهشاً)

عمر : لا تندهِشْ .
هو لم يَجد فى نفسه درعًا يردُّ الذئب عن شاة البراحِ -
فجاءنى بيد التوسُّلِ والرجاءْ .

رجاء بن حيوة : لكنَّه وجد الحماية والحياة بسكنها حين استوى يرعى زروع ابن الوليد !!

عمر : (للغلام)
هل كنت تعمل عندَهُ ؟

الغلام : أرهقت فى عملٍ لديهِ . .
أدور مثل الساقيةْ .
حتى تراخت قدرتى . .
فرجوته ليجىء بىَّ إلى هنا .

فاطمة بنت عبد الملك : قلب الخليفة جنةٌ عمق المدى
فأدخل دليلاً للجموع الخائفينْ .
(تشير إلى الغلام فى شفقة)
هات الطعام من الخباء لسيدكْ .

عمر : هات الطعام إلى عُمَرْ .

(يخرج الغلام ويعود بقدرة وشواء وبعض الخبز والثمار وفى يديه الأخرى كوب من اللبن)

الغلام : طابت ثمارك سيدى .. طابت ثمار الأرض لَكْ .

(يضع الأكل أمامه ويقدم له كوب اللبن فيشرب عمر)

هذا شرابك سُنَّةٌ

ألفتها قبل الطعامْ .

عمر : (للغلام)

اجلسْ وشاركنا نعيمًا

ساقَهُ من أجلنا وجه الإلهْ .

الغلام : عفواً لأمرك سيدى أكلى هناكَ ..

مع الجموع القاعدينَ

لخدمة بين الموالى والعبيدْ .

عمر : بل هاً هنا

رجاء بن حيوة : اجلس وشاركنا الطعامْ .

(يجلس معهم ويأكلون)

عمر : غيلان أرهقهُ السفرْ .

هو قد تأخر عن رجائى .. يا رجاءْ .

(تنظر إليه فاطمة فى شفقة وأسى)

الغلام : فى أى درب قد سلَكْ .

فأجىء بِهْ .

عمر : صوب المدينة والرجاء المُستَعرْ .

(يكفهر وجه عمر وترتعدُ أطرافه ممسكًا ببطنه يتأوه من شدة الألم تاركًا ما بيديه مضجعًا على جنبه الأيمن ، فتدوى قاطعة صرخة عالية صائحة فى الغلام)

فاطمة بنت عبد الملك : هات الطبيب على عجالة ما رأيت من الألمْ .

(يخرج الغلام ويعود مسرعًا ومعه الطبيب ويفحص الطبيب ريق عمر والجميع فى ترقب)

الطبيب : هذا شرابٌ رَدَّهُ عن وعيهِ . .

وسرى يُلَوِّس فى دمَاءْ .

(رجاء ممسكًا بالغلام)

رجاء بن حيوة : كوبُ اللَّبنْ .

كوبُ اللَّبنْ .

من أين جئت بهِ لنا ؟

الغلام : من عندكمْ .

يا ويلتى . . يا ويلتى . .

أتشكُّ فِىّ ؟

(تهزه فاطمة بشدة)

فاطمة بنت عبد الملك : ماذا صنعت بمن أواك من الذئاب الجارحةْ ؟!

ماذا صنعتْ ؟!

(تدخل فاطمة بنت مروان وخمسة من بنات عمر فترى الموقف ورجاء يهز الغلام بعنف)

رجاء بن حيوة : مَنْ حرَّضَكْ ؟ . . مَنْ حرَّضَكْ ؟ . .

(يظل صامتًا فتواجهه فاطمة بنت مروان)

فاطمة بنت عبد الملك : مَنْ حرَّضَكْ ؟ . .

الغلام : هذى فعال ابن الوليد . . ورغم أنفى ما فعلتْ .

عمر : (متألمـًا)

ونظيركَمْ ؟

الغلام : ألف دينارٍ . . وبعض ثِمارهِ

عـــــــمــــــــر : جِئْنى بها .

(يخرج الغلام كيس نقود موثوق فيلتقطه رجاء ويقدمه إلى عمر فى حين تسند رأسه فاطمة)

صنعها وكل حصائدى

فى بيت مال المسلمينْ .

(تشير فاطمة بنت مروان إلى بناته هامسة له)

فـاطمـة بنت مـروان : وهؤلاء الطالعونَ

على خطاك إلى الحياةِ . .

فماذا أبقينا لهمْ .

عـــــــمــــــــر : **(متألمًا بشدة وبصوت واهن)**

الله فوق الخلق يحمى ضعفهُمْ .

فـاطمـة بنت مـروان : أسفى لجرمك يا عمر يا بن الوليدَ . . .

لقد قتلت عظيمكمْ .

وعظيم أبناء الخلافةِ والضياءِ . . .

فإننى . . .

لأرى المـلائك حولهُ متهللينْ .

قد كان حقْ . . قد كان حقْ .

(الجمـيع محمـلقين فى عمر ، وترفع فـاطمة بنت عـبد المـلك رأسها وتـنظر إليه باكية وهو يطلق آخـر أنفاسه ، حتى تهـوى رأسه على الأرض منقـضيًا فـتدوى فـاطمة صرخة عالية)

((ســـتـــار))

«المشهد الثانى»

(ينفرج الستار عن زحام كبير بطول المسرح حول ثلاثة أبواب هى حجرات عمر بن عبد العزيز والتى تمثل واجهة داره من الخارج وتبدو هذه الحجرات إلى يمين المسرح وهى مغلقة الأبواب إلا الحجرة التى كان يسكنها عمر ويدير منها الخلافة فتبدو مفتوحة الباب ويقف عندها رجاء بن حيوة ومعه فاطمة بنت عبد الملك زوجة عمر ويبدأ المشهد وهما واقفان عند الدار والناس عائدون من الجنازة من جهة اليسار ويقتربون حتى يستقر الزحام حول الدار وتتداخل الأصوات ويبدو الحزن والنحيب مسيطران على الوجوه)

صـــــوت واحـــد : نهر العراق ونخلهُ
يبكون موتك قبل أحشادِ
الرعية كلها .
يا من ملأت الأرض عدلاً
والقلوب سعادةً .
يجزيك عنا الله خيرًا يا عمرْ .
يجزيك عنا الله خيرًا يا عمرْ .

صـــــوت ثـانـى : من لليَمنْ ؟
بعد ارتحالك يا سماء الملتقى
هى كاليتيم تركتها . . .
تبكى سموك فى النفوس . . .
وتبكى طلعتك الرحيمة فى ظلام الظالمينْ .

صـــــوت ثـالـث : طُوبَى لوجهك يا عمرْ .
طوبى لوجهك كل آلام الجراح تقولها
كل المظالم . .
فى الضراعة تسترد نشيدها .
يا من . .
زرعت نفوسنا

شجرًا على أرض الحياةْ .

صــــــوت رابـع : لو أن نفسى فى فداك . . .
ترد عنك يد الموات أو الرَّدى . . .
لدفعت نفسى كالبراق لقبرها .

صـــوت خــامس : نحن العبيد رفعتنا
وجعلتنا أسياد أنفسنا . .
نحلق فى البراح كما نشاءْ .
من للعبيدْ ؟
وللموالى واليتامى والأرامل يا عمَرْ . ؟

(ترفع فاطمة يمينها صالحة فى الناس)

فاطمة بنت عبد الملك : يأيها الناس انتهوا عن حزنكُمْ .
أحيوا عمرْ . . . أحيوا عمرْ .
هو قد تدفَّقَ فى دماء قلوبكمْ .
لا تتركوا وقتًا لحىً يستبيح حقوكمْ .

رجـــاء بن حــيــوة : وهو الذى أوصى لكم فامضوا قضاءَ وصيةٍ
قال احفظوا غيلان يبقى عِزَّكُمْ .
غيلان سرٌ بقائكم وبقاء أشجار البقاءْ .

(يتخللَ هشــام الجموع ومــن وراء عمر بن الوليــد حتى يصل إلى رجاء وفاطمة مواجهًا إياهم)

هــشـــــــــام : غيلان من هذا الذى تدعو له .
اليوم تنصيب الخلافة للوليدِ
ولا حديثًا غيره يجرى هنا .

رجـــاء بن حــيــوة : لكننى أوفى قضاءَ وصيةً
أوصى بها يومًا عُمَرْ .

تُتْلَى لمن يتواكبون على رحاب جنازتهْ .

عـمـــر بن الوليـــد : اليوم للأحياء

والأموات لا قول لهَمْ .

اليوم لا تبكون عهدًا قد مضى .

أو تزرفون على الفساد شكايةً أو دمعةً . . .

غيلان أوحى بالفساد إلى عمرْ .

جمعت له أموالكم وثماركم وخرابكمْ .

ومضى يرتب كنزه شيئًا فشيئًا

خدع العيون بزهدِه

وقد ادَّعى فى الناسِ عدلاً ليس لَهْ .

(يدخلان غيـلان من أقصى يسار المسرح ومـعه رجلان وامرأة ويقف غيلان خلف الجموع مستمعًا لمـا يدور)

رجـاء بن حـيــوة : (لعمر بن الوليد)

فى أى كنزٍ تعتلى ظهر الكذبْ ؟

الناس تعرف مـا رأته عـلى عُمَرْ .

فهو الذى سحق الفسادَ . .

وعاش فى بيتٍ ترابٍ . .

فكيف يحتملِ الفسادَ على سريرة نفسهِ ؟

عـمـــر بن الوليـــد : من لم يصدِّقْ . . . أو

تثاوره الشكوك . . ليأتينى

كى يكشف الزيف الذى غطى عُمَرْ .

(تبدو الدهشة على الوجــوه مترقبـــين الموقـــف ويشير عمر بن الوليد إلى غرفة مقفولة كان يختلى فيها عمر)

الكنز خبأه بغرفته الوضيعة هذهِ

الكنز خبأه هنا .

(يتحرك وراءه بعض الناس فتواجههم فاطمة)

فاطمة بنت عبد الملك : كُفَّ امتهانك للخليفة يا صبيّ . . .
أبعد جرمك تبتغى قول الكذبْ ؟!

هـشـــــــام : عودى عن الذل الذى عشتى له يا فاطمةْ .
عمرُ استباح حقوقنا
عمر استباح بنى أمية والمتاع لنفسهِ .
الكنز يحوى حليتِكْ .
عودى . . .
لكى تبقى الإمارة طلعتكْ .
يا زهرة الأمراء عِزُّكِ قد أتى . . .
فامضى التراب على معيشتكِ
التى فاقت على ذل العبيدْ .

(يشير عمر بن الوليد إلى الغرفة محرضًا الناس)

عـمـر بن الوليـد : الكنز خبأه هنا . . الكنز خبأه هنا
ذهب المتاع ودُرُّهِ
وعتاد مال المسلمين ترونه عما قليلْ . . .
فافتحوا باب الحقيقة وافحصوا غش الخليفة والنفاقْ .
كان الخليفة كل يومٍ فى المساء محملاً يرتادها . . .
ثم يوثّق بابها مترقبًا
الكنز خبأه هنا . الكنز خباه هنا .

(يتخلل غـيلان الجمـوع حتى يصل إلى فاطمـة ورجاء مواجهًا الناس معهما وإلى جواره الرجلان والمرأة)

غـــيـــــلان : اليوم تبدأ ظلمة العهد الجديدْ .

وتحتوى أنفاسكم ولسانكم وحراككمْ .
وتهيج فى أعناقكم . . .
إن لم تردوا كيدها فى نحرها .

رجاء بن حيوة : اليوم أنياب الصغار تطاولت
ولسوف تنهش فى اللُّحومِ
إذا تماثلتم لها .

هشام : لن يسمعوا أقوالكم وغنائكمْ .
الناس تسمع ما نشاءْ .
وهم الذين ترقبوا
عند افترائك للنبوة كل أسباب الهلاكْ .

عمر بن الوليد : (لغيلان)
أولست قد أرَّخت نفسك
فى النفوس على الكذبْ ؟
وارتدت أعماق الجنونْ ؟

(تبدو الدهشة والترقب على الوجوه والجميع ينصتون إلى الحوار دون تدخل)

غيلان : لا تعقدوا أملاً على عهدٍ مضى . .
فى أنْ يعودْ .
من ذاق طعم العدل . . .
كيف تراه يرضى بالمَذلَّةِ والخضوعْ ؟

هشام : اليوم جاء حسابنا
فيما فعلت بكل أمتعة الكرامْ .

غيلان : وأنا كذلك أبتغى
وقع الحساب على الملأْ .

إن كان شرع الله فوق نفوسنا .

عمر بن الوليد : **(مشيراً إلى الغرفة)**

هيا افتحوا النيرانَ

فى ظلم الخليفة للبلادْ .

وامضوا إلى كشف الستار عن النفاقْ .

العدل كان جدار وَهمْ .

لِيختفى من خلفه ذهب الخراجْ

(يهم عمر بالباب لفتحه فيقابله رجاء بن حيوة)

رجاء بن حيوة : أكذوبةٌ تسعى بها بين الرعيةِ

بعد ما أزهقت روح خليفة العدل الرحيمْ .

(يتغير وجه عمر بن الوليد من الصدمة)

أطفأت نور بنى أمية والسراجْ .

(يرفع رجاء يد الغلام وهو مقيداً إلى جواره)

هذا دليل جريمتكْ .

(للغلام)

اشهَدْ وأعلِنْ للجميعِ

جريمة القتلِ الخبيىء .

(تبدو الدهشة على الوجوه ويقف الغلام صامتًا)

غيلان : هل مات مقتولاً عُمَرْ ؟

رجاء بن حيوة : وابن الوليد غريمُهُ . . .

فهو الذى أغرى الغلام بسُمِّهِ

(تبدو الدهشة على الوجوه ويهز غيلان الغلام بعنف)

غيلان : ماذا فعلت بمن أطاع لك الحياةْ ؟

ماذا فعلتْ ؟!!

هـشـــــام : كفوا عن الهذيانِ . . . .
والابحار فى أرضِ الفتنْ .
أولى لنا منكم عمرْ .
أولى لنا منكم عمرْ .

فاطمة بنت عبد الملك : الوقت أضحى لليقينِ . . .
ولا مجالاً للفتنْ .
هذا الغلام أمام عينىَّ اعترفْ .
(ينطلق صوت المنادى من أقصى اليسار فيلتفت الجميع إلى صاحبه)

المــــنــــادى : اليوم تشرق شمس مولانا يزيدْ .
اليوم تنصيب الخلافة والسرادق والبيانْ .
يا أيها الناس افسحوا قلب الطريقْ .
اليوم تشرق شمس مولانا يزيدْ .
(تتزاحم الناس إلى مؤخرة المسرح ويبدو يزيد من اليسار على رأس حشد من المهنئين والولاة السابقين وكبير الحرس قابض على مقود فرس وفى يديه بردة الخلافة ، يسير الموكب حتى يقترب من الغرفة)

يزيد بن عبد الملك : قلبي لحزنك يصطلى يا فاطمةْ .
لكنَّهُ أمر القضاء إذا أتى . .
فاللَّه ندعوه . .
التجلُّدَ التأسّى
عند أحزان القضاءْ .
(يحتوى فاطمة مقبلاً)
عودى لقصرك زهرةً

فاطمة بنت عبد الملك : هل تقتلون الناسَ

ثم تقررون بأنه وقع القضاءْ ؟ أو القدرْ . !!

يزيد بن عبد الملك : أختاه . . ماذا وراء قصدك من بلاءْ ؟!!

هل نحن فوق الناس والموتى حُمَاه ؟!!

فاطمة بنت عبد الملك : موت الخليفة بالسمومِ

وموت أشجار العدالة بعدَهُ

هشام : **(ليزيد مشيراً إلى غيلان)**

هذا الدَّعىُّ كذبًا يسوقها نحو الظنونِ

ويدَّعى لابن الوليد جريمةً . .

(يزيد ملتفًا إلى الناس مصطنعًا الدهشة)

يزيد بن عبد الملك : يا جرمها من فتنةٍ مكذوبةٍ !!

يا جرمها من فتنةٍ !! . . .

تهوى على بيت الخلافة كالرَّدى

(لفاطمة)

أتصدقين هزاءه ؟

(يلتفت إلى الناس)

أتصدقون حديث سوءٍ . . .

تنزوى منه الجبالْ ؟

صوت أول : يا سيدى . .

إن جاء مكذوبًا بقول فانهوا وتبينوا .

صوت ثانى : النهى مردودٌ إلى صوت القضاءْ .

فاطمة بنت عبد الملك : يا أيها الناس انتهوا من خوفكمْ .

غيلان هل أفضى بها وسمعتموه ؟!

غيلان هل أفضى بها وسمعتموه ؟!

(تدخل فاطمة حجرتها منهارة وباكية وتغلق عليها الباب)

رجـاء بن حـيـوة : هو لم يكن موجود بَعْد .

وأنا الذى ألقيتها .

غـيـلان : يأيها الأحياء . . .

أنتم تؤكدون حياتكم في خوفكمْ .

فى صمتكم أصل البلاءْ ؟

فى صمتكم أصل البلاءْ ؟

(تبدو الحسرة على الوجوه ناظرين إلى يزيد فى ترقب وخوف)

يزيد بن عبد الملك : اخرِسْ لسانك عن هدوء الحاضرينْ .

واترك لنا حق التخاطب والبيانْ .

(يصبح الشرطى صاحب غيلان رافعًا يديه فوق الرءوس)

الشـرطـى : يا سيدى . . .

غيلانُ جاء من المدينةِ

دونما علمٍ بشىءْ .

والقول مردودٌ إلى دعوى رجاءْ .

يزيد بن عبد الملك : (لرجاء)

هل قلتها ؟

رجـاء بن حـيـوة : (رافعًا يد الغلام)

بل قالها هذا الغلام على المسامعِ

يوم أن مرض الخليفةُ . . .

فى شراب سَمومه .

يزيد بن عبد الملك : أتصدقون فتىً غريراً

ربما أشقاه مأخوذ العقابِ

وقالها كُرْهًا على مرأى رَجاءْ ؟!

(يضغط الغلام بشدة)
هل ذاب سُمُّكَ فى سقاية سيدكْ ؟

الغـــــلام : يا سيدى . .
هى فتنةٌ يسعى بها كذبًا رجاءْ .
وهو الذى زاد العطاء بلا حدودٍ أو مدى
حتى يُثِير غوايتى
أو يستدرَّ شهادتى . .
ضد الأمير ابن الوليدْ .

يزيد بنت عبد الملك : أعطاكَ كَمْ ؟

الغـــــلام : (ملوحًا بكيس نقود كان فى جيبه)
ألف دينار وجاء بمثلها فى جيبهِ
حتى ألين له وأشهد بالكذبْ .

رجـاء بن حـيـوة : (للغلام)
هم دربوك على ارتيادك للحيلْ .
(ينقض هشام على رجاء ويخرج من عباءته النقود الذى أخذها من الغلام أثناء موت عمر ملوّحًا بها للناس)

هـشـــام : الآن قد بدت الحقيقة مثل بدرٍ ساطعٍ .

عمر بن عبد الوليد : الحمد لله الذى منهُ النجاةَ
من المهالك والفتنْ
هم يمكرن ومكرهم سيل الغثاءْ .
(تنطلق الأصوات من الحشد المرافق ليزيد)

صـــوت أول : الآن قد صدقت عيون ابن الوليد . . . .
بأنهم نهبوا الخلافة فى الخلفاءْ .

صـــوت ثـانـى : من أين جاء بألف دينار رجاءْ ؟

صــــوت ثـالـث : لأظنها من بيت مال المسلمينْ .

صــــوت رابـع : هل نترك الشيطان دون محاكمةْ ؟

رجـاء بن حـيـوة : شيطان مَنْ ؟
أنتم شياطين الحياةْ .
وأظن إبليس الذى تدعونَهُ . .
متعجبًا لفعالكُمْ .
(يلتفت للناَس)
يأيها الناس اشهدوا . . .
هذى بطانات الخرابْ .

يزيد بن عبد الملك : عُدْ عن سبابك للرجال وقذفهمْ .
ستزيد ذنبًا فوق ذنبْ .

غـــيــــلان : دَعْهُ يبين للجميع فعالكمْ .
دَعْهُ يريق على الطريق دم النفاقْ .
(للغلام) قُلْ ما تشاءَ . . ولا تَقُلْ ما يبتغونْ
الله يسمع ما تقولْ . . الله يسمع ما تقولْ .

الـغــــلام : قلت الذى يرضى الضمير .
ويريحنى سوء المصير .

رجـاء بن حـيـوة : (للغلام)
إنى أرى فى وجهك الشيطانَ
يسعى بالطواف وبالبغى حول الكذبْ .

يزيد بن عبد الملك : لا ترم غيرك بالكذبْ .

هـشــــام : أنت الكذبْ .
(يرفع كِيس النقود للناس)
هذا دليلُ الناس فى تكذيبهمْ . هذا الدليل .

رجـاء بن حـيـوة : هذا دليلٌ . . إنما فى جُرْمِكمْ .

(**يشير إلى الغلام**) كانت له أجر ابتغاء ابن الوليد
وعندما كان اعتراف الاعترافْ .
أخذتها . . .
ورأى الخليفة وضعها فى بيت مال المسلمينْ .
والله يشهد صدق قولى وحدَهُ

غيلان : هذا عُمَرْ . ثمن الخيانة انقضاء حياته . .
يأتى به فى بيت مال المسلمين
هل بعد ذلك تقبلون عليهِ تبديد الخراجْ ؟!

عمر بن الوليد : (**لغيلان**) أنت الذى أظهرته عند الرعية زاهدًا
والآن جئت تتم إيهام العيونِ
وتسعى من خلف الفساد مدافعًا
أين المتاع ومالنا أين الخراجْ ؟
(**يشير إلى الغرفة**)
لأظنه كنزًا كبيرًا . . ها هنا .

غيلان : ولم الحساب على عمر وتركت كل خليفةٍ من قبلهِ ؟!

هشام : لسنا هنا من أجل ترديد الحسابْ .
عمر الذى وطأ الخلافة ذات يومٍ
ابننا وابن الكرامْ .
وإذا اختلفنا على المتاع وبيعه . .
فليس هذا حجة فى أنكم أولَى بهِ .

يزيد بن عبد الملك : فلتدفعوا كل الحُجَجْ .
فى جرمكم لا جُرْمِهِ .

رجاء بن حيوه : تسعى إلى مكرٍ جديدٍ يا يزيدَ . . .
لتحتوى أصواتنا . . فكل رمل الأرض يعرف مكركُمْ .

(يشير يزيد إلى للناس)

يزيد بن عبد الملك : ها هم جميعًا يشهودنَ . .
ويوقنون بأنكم سِرٌ البلاء على عمرْ .
(**يشير إلى غيلان**) هذا الذى أوحى له بيع المتاعَ . .
وسبٌ أشراف الخلافة والولاةْ على الملأْ .
وأشاع أن لهُ سنيات النفوسِ . .
وأنت جئت الآنَ . . تُشعل فتنةً تهوى على قلب السكونْ .

غيلان : قول الرعية لا يماثل قولكُمْ .
دَعْهُمْ يسوقون الحقائق للبيانْ .
فالخوف من طغيانكم ثقل على صحو اللسانْ .
وأنا الذى بعت المتاعَ . . .
لأنه حقُ الجميع
وما سببت ولاِتكمْ .
إنى فضحت سلوكهم ومجونهمْ .
وكشفت كل الناهبين حقوقنا وخراجنا .
والناس تعرف ما أقول وترتضى أفعالنا .
أما النفوس أنا لها . . .
أحيا على سكناتها وضجيجها .
وعنائها ونحيبها .

هشام : هل تسمعون جنونهُ ؟
يحيا على كل النفوس جميعها
بنفوسنا ونفوسكمْ .
لكنكم لا تبصرون ضياعه
عميت عيون قلوبكم

عميت عيون قلوبكم .

(تتصايح الأصوات فى تهكم ـ غرابة ويبدو القلق على حشد زيد مرددين)

صـــــوت أول : من ذلك المفتون فى دعوى الجنون ؟

صـــــوت ثانـى : مولاى . . .

قد خدع الجميع من الضعاف بسحرهِ

حتى احتوى هذا الغريرْ .

هـشـــــام : لا تقلقوا . . .

(مشيراً إلى الشرطى)

هذا البلاء رفيقه

ورفيق خطوته على درب الجنونْ .

هو جاءنا من حيث جاءْ .

الـشـــــرطـى : أنتم قليلٌ تهتفونَ

وراء أصنام النفاقْ .

إنى سمعت الناس تهتف من قليلٍ

بالرثاء على عُمَرْ .

يبكون نهر العدل بعد الإرتواءْ .

يبكون أشجار العطاءْ .

(للشرطى)

أما سباب بنى أمية والولاة

على لسانك بعد غيلان القبيحِ . .

له القضاءْ .

عـمـر بن الوليـد : أنسيت من ألقى علىَّ جريمة القتل الكذبْ .

يزيد بن عبد الملك : لم أنس بعدْ . . . هم بينهم عند القضاءْ .

(لكبير الحرس)

كبير الحرس : (ينحنى)

يا سيدى . . .

اصعد إلى عرس الخلافة أولاً

فاليوم حفلكم العظيم

هشام : شمس الخلافة أشرقت

مثل الصباح فبايعوا عنها يزيد

(ويتبعهم قليل من عامة الناس مرددين البايعة)

صوت جماعى : مبايعون

مبايعون . . . مبايعون

هشام : مبايعة

عمر بن الوليد : وموافقة

(يهيىء كبير الحرس عباءة الخلافة فيرتديها ويقبل عليه أفراد حشده مهنئين ومعانقين واحدا فواحداً)

صوت أول : ها أنت فوق دم الرءوس خليفة

فاصعد مكانتك العلية فى النفوس .

يزيد بن عبد الملك : (للصوت الخامس)

اذهب وكن عاملى فوق العراق ..

جئنا من اليمن البعيد مهنئين مبايعين

جئنا وفى أصواتنا صوت البلاد

ها أنت يا ملك الزمان . . . **(غيلان مقاطعًا)**

غيلان : اذهب وكن عاملى فوق اليمن

يزيد بن عبد الملك : كف امتهانك عن رجالى وامتثل

(لكبير الحرس)

ألقوه فى وجه الجموع مقيداً . . . ورفاقه . . .
حتى نحاسبهم على دعوى الخروج
(قيد الحرس غيلان والشرطى ورجاء)

غـيـلان : هل ترهبون بقيدكم نفسا تعانقها الحياة ؟
هذى النفوس تجمعت وترقرقت
مثل الدموع بمقلتى طفل يتيم .
جاءوا هنا . . .
يرثون وجه العدل فى تقوى عمر .
وورائهم باقى الرعية كالجيوش مرابطين

رجاء بن حيوة : من ذاق عز النفس لن يرضى الهوان
أتلفقون مبايعة ؟

يزيد بن عبد الملك : لا تفرضا وهما على باقى الرعية
فالجميع يبايعون من اليمن حتى العراق .
(يبدو الصوت الخامس حاملا صحيفة فى يديه)

الصوت الخامس : هذى مبايعة العراق
إلى خليفتنا يزيد .

غـيـلان : **(للصوت الخامس)**
لو قلت أن صحيفة
فيها مبايعة الخلائق كلها . . .
ما من عجب .

الشـرطـى : **(مشيراً إلى الصوت الخامس)**
هذا الذى أهدى العراق
إلى يزيد بن المهلب واعتلى ظهر الفساد
واليوم يرجع بالنفاق إلى النفاق .

هشـــــام : هل ننتظر حتى يسبوا رجالنا

(لكبير الحرس)

هيا اجلدوه

يزيد بن عبد الملك : أو فاتركوه إلى انتظار محاكمة

(لكبير الحرس)

هات القضاه ليشهد الحكم الجميع

غـيـــلان : من أنت كى تقضى علينا

بالقيود وبالشقاء ؟

يزيد بن عبد الملك : إنى الخليفة والأمير على الرعية كلها

وأنا ولى الشأن يا وجه الفساد

غـيـــلان : من صاح فيك مبايعًا

غير الذين تزينوا بدم النفاق ؟

هشـــــام : هل كنت أعمى عندما هتف الجميع مبايعين ؟

غـيـــلان : بل كنت أبصر فى الندامة زيفكم

(يشير إلى هاتف اليمن)

رجل كهذا يحتوى صوت اليمن فى صوته . .

وصنعتموه على الخديعة والكذب

هو قبل أن يأتى . . .

أتيت من اليمن .

وتركت خيرة أهلها

يتعانقون ويشكرون لسعينا .

هاتف اليمـــن : (ليزيد)

سبى عليك ترده يا سيدى

فلقد أهنت ولن أجادله ونحن بحضرتك

يزيد بن عبد الملك : (لكبير الحرس)
هات القضاة
كبير الحرس : هم قاعدون على المقابر يقرأون على عمر
(مشيراً إلى رجاء)
وكبيرهم أنت المقيد ساعديه .
وها هو . . .
(يتقدم إلى يزيد شيخ طاعن فى السن ومعه رفيقان)
الشيخ : أنسيت وعدك يا يزيد . . .
بأن أكون إلى الخلافة قاضيًا ؟
(يرفع يزيد يد الشيخ)
يزيد بن عبد الملك : شيخ البلاد أخذته قاضى القضاة
الشيخ : **(رافعًا يد صديقه)**
ونحن نحكم بالكتاب
ونقتضى فيما ترى
غيلان : قاضى القضاة هو رجاء
يزيد بن عبد الملك : نحن الولاة على شئون المسلمين . .
لنا حقوق الاختيار وليس لَكْ .
(يأخذ يزيد الشيخ من يديه مشيراً إلى الشرطى)
هذا الغرير يسبُّ أشراف الرجال مقبحًا
ويهيج في وجه المبايع بالنفاق والكذبْ .
الشيخ : هو خارجٌ . . وسمعت ما قذف اللسانُ . . . .
على كرام الحاضرينْ .
والسجن ترهيبٌ وتقويمٌ لهُ
ولمن يسبُّ ضيوف مولانا يزيدْ .

يزيد بن عبد الملك : (لكبير الحرس)
ارموه فى جوف السجون مقيدًا
حتى ليرجع أسفًا . . ويردُّ ما اقترف اللسانْ .
(يسوقه شرطى مقيد بسلسلة من ورائه آخر يدفعه فيخرجون به)

غـيـلان : أهدرت كل شهادة وأثمت يا شيخ القضاةْ .
وغرقت فى أهواء نفسك كالطحالب بالمياهْ .

رجاء بن حيوة : أرضيت بالأحكام نفسًا غاشمةْ .
دون إطلاع أو تحرٍّ وانشغالٍ فى إلتماس البينةْ .

الشـيـخ : (لغيلان)
أولَمْ يزلزل سمعك الموصود سَبُّ الحاضرينْ ؟

غـيـلان : هو لم يسب الحاضرينَ
ولم يقل غير الحقيقةِ
فى الذى باع العراقَ وأهلها **(مشيراً للصوت الخامس)**
وجرى على أرض النفاق بصوتها
فالناس من أهل العراق تضوروا
جوعًا على أسعارهِ
وبلاء أصحاب المتاجر مثله
كانوا يبعون الجياع إلى يزيد بن المهلَّبِ
كى يُعِدَّ هديةً مأثومةً للآثمينَ . . . .
ويستوى فوق المجون
الناس فى أرض العراق يناهضون بنى أمية
والمبايع جاءكم بدمٍ كذب فوق القميص
(ليزيد)

هذا الذى أدخلته جوف السجون مقيداً . .
هو خير نفس فى نفوس الحاضرين جميعهمْ ،
قد قال حقًا عند سلطان يجورْ

يزيد بن عبد الملك : يأيها الوغد المراوغ لا تسب الحاضرينْ .
فالناس فى كل البلاد يبايعون خلافتى
والسيف مرفوع لمثلك والخصوم .
أتسب من يطوى البلاد لطاعتى . ؟
(للناس)
هيا ارفعوا فى وجهه صوت المبايعة الرحيب
(يرفع أفراد الحشد المصاحب له أيديهم بينما تتثاقل أيادى الآخرين وترفع ببطء وترقب فى صوت جماعى)

صـوت جـمـاعى : مبايعون
مبايعون
مبايعون

غـيـلان : لا يصنع الطغيان إلاَّ يد المخافة والوعيدْ .
الخوف يصنع طاغيةْ .
الخوف يصنع طاغيةْ .

رجـاء بن حـيـوة : **(للناس)**
أنتم بذلك تخلقون
على نفوسكم الرحيبة قبرها
وتخصبون القهر فى الأرحامِ
وزراً للنفوس القادمةْ .

غـيـلان : الصمت شيطان النفوس
الصمت شيطان النفوس

(يقترب يزيد من رجاء محاولاً اقناعة)

يزيد بن عبد الملك : أنت المعلم يا رجاء . . وشيخنا

وصديق قصر بنى أمية والملوك السابقينْ .

وأنا على عهدى لهمْ .

فى أن أصون الأصدقاء

هشـــام : (لرجاء)

كيف امتثلت لرأيهِ

وهو الذى قلب النظام

وحرض الإنسان بالإثم العظيم

عمر بن الوليد : جعل الإمارة فى النفوس

وقال إن لكل إنسان أمير فى سريرة نفسهِ

الصوت الخامس : وهو الذى طاف البلاد مبلغًا

فى أنه رب النفوسْ .

غيـــلان : استغفر الله العظيم

الصوت الخامس : الآن يرجع تائبًا

قد قالها . . . وسمعتها

تهوى على أرض العراقِ

كسهم شيطان رجيمْ .

الشيـــخ : وسمعته فى السوق ينشدها

على سمع الجميعِ

أحد الأصوات : وسمعتها . . . تجرى على أرجاء مصر لكى تلوث نيلها .

صوت ثانى : حتى المدينة والعراق تزلزلا لسماعها .

صوت ثالث : خدع العبيد فرددوا من خلفه . . .

أنت المنزل للحقوق .

هـشـــــــــام : ورمى السباب على الخلافةْ .
وعلى الملوك السابقين ودعى الجميع لرفضها
رجـاء بن حـيـوة : الآن يعلو صوتكمْ .
تواجهوا الناس فى شتى الحجج
فلماذا لم تأتوا على مرأى عمرْ . ؟
هـاتف اليـــمـن : جئنا ولم يسمع لنا
(يحملق فيه رجاء وكأنه يتذكره)
رجـاء بن حـيـوة : هل تقصد الوفد المنافق
عندما جئتم به ؟
يزيد بن عبد الملك : (لرجاء)
أعطيك إنذار أخيراً يا أبى . . .
لا تنخدع فى قوله
فالناس أجمعها توثق بالإدانة كفره
غـــيــــلان : (ليزيد)
أعدت ألسنة
وهيأت النشيد
والكفر ذنب آثم
يرتد فى من يقذفه
(مشيراً إلى رجاء)
هل تحتوى رجلاً يرانى ثائرًا
وانداح مثل الانفجار على سريرة نفسه ؟
هـشـــــــــام : سيعود للقول الجنون
(عمر بن الوليد ضاحكًا وساخراً ، لغيلان)
عـمـر بن الوليـد : ولماذا لم تسكن بنفسى مثله ؟

غـــــيـــــلان : هذا لأنك قاتلى

في عمق نفسك مثل كل الحاضرين

الشـــــيـــخ : (ساخرًا) حتى أنا ؟

غـــــيـــــلان : وجميع من يطوى اللسان مخافة قبل الذين تسابقوا .

يبغون منزلة على فوضى يزيد

الشـــــيـــخ : ثبت الجنون . . . ثبت الجنون

أحـــد القـــضـــاة : (لغيلان)

إنى سألت عن انتسابك فى العراق . .

وردنى ثقل السؤال .

فمن تكون ؟

الصـــوت الخـــامس : غيلان مجهول النسب

يومًا صحونا فى العراق على فجاءة صوته

يدعو الرعية للخروج عن النظام

بعض الخوارج يدعون بأنه روح الإمام .

والبعض مخدوعًا ويحسبه أباه .

وأنا أراه نبات شيطان ترعرع

بعدما قذفته ريح الوهم فى أرض العراق

غـــــيـــــلان : هل كان مخدوعًا عمر

حتى يطأطىء للرعية جبهة

يزيد بن عـبـد الملك : أنت الذى أرقته وذللته

حتى يطأطىء للرعية جبهة

نامت على رغد الحرير .

غـــــيـــــلان : هو خير من أسكنت فيه . . . وخيركم .

الشـــــيـخ : هل أنت روح تقتفى أثر الغرور
وتزدهى . . لتحل فى أجسادنا ؟

هـشـــــام : طال الجدال ولم نصل
هيا انتهوا حتى نبدل وجهنا صوت الرعية والولاة .

يزيد بن عبد الملك : فلننتظر
(يقترب يزيد من غيلان والجميع فى ترقب)
لو عدت عن قول الغواية والجنون . . .
فسوف أغفر ذلتك وسأكتفى بحدود سعيك فى دمشق
لكى نتابع حسن سيرك إن أردت

غــــيــــلان : إن عدت عن أمر الغواية والخروج
كما تقول . . فسوف تنطفىء الحياة

الشـــــيـخ : (**ضاحكًا وساخرًا**) وهو لم يزل يرتاد هامات الجنون

هـشـــــام : (**للشيخ**) دعه يردد إننا نخشى على ضوء الحياة

يزيد بن عبد الملك : (**لغيلان**) فكر قليلاً قبل أن يقع القضاء

غــــيــــلان : فيم أفكر . . . ؟
إننى لا أخشى هالات الوعيد
قيدى هو قيد النفوس . . قتلى هو قتل النفوس .

يزيد بن عبد الملك : (**غاضبًا**) لا وقت عندى للجنون .
لا وقت عندى للجنون .
(**للقضاة**) هيا اصدروا حكمًا عليه . . .
مقدرًا ومشرعًا لجريمة الكفر الأثيم .
(يرفع القضاة الثلاثة أيديهم متشابكة حاملين المصحف ومرددين فى صوت واحد)

القـــضـــاة : الموت للمرتد عن دين الحياة

يزيد بن عبد الملك : (لكبير الحرس) هيا اشنقوه
وليشهد الحكم الجميع
(يوثق كبير الحرس حبلاً غليظًا على هيئة مشنقة فى أعلى نخلة مرتفعة أمام دار عمر ويتدلى الحبل على ارتفاع يفوق طول غيلان عن الأرض ويحمل كبير الحرس غيلان على كرسى تحت الحبل والجميع فى صمت يرتقبون المشهد ، وينطلق صوت الشرطى قادمًا من يسار المسرح قابضًا على يزيد بن المهلب مقيداً من خلفه شرطى آخر يدفعه للامام)

الشرطى الأول : هذا السجين يحاول الإفلات مولاى من قيد السجون

الشرطى الثانى : عدنا به بعد الفرار .

يزيد بن عبد الملك : (للناس)
هذا يزيد بن المهلب يقتفى أثر الفرار من العقاب وهو الذى أعطى بنى الحجاج من سوء العذاب وأذاقهم نار التشرد والهلاك ورمى أخرى بفعاله . .
(الشيخ مقاطعًا)

الشيخ : هو يستحق السجن عن أفعاله

يزيد بن عبد الملك : (لكبير الحرس) اخفوه فى جوف السجون . .
وأطعموه من النجاسة والسياط
(يسوقاه الشرطيان إلى سجنه مقيداً وهو يلتفت بوجهه إلى غيلان فى مشهده محملاً ومتثاقلاً فى خطوته)

يزيد بن المهلب : غيلان حق . . . غيلان حق . . غيلان حق
(يخرج ويبدو القلق والتهامس فى الحاضرين لسماعهم قوله)

غيلان : هذا الذى يومًا تأرق مثلكم فى منطقى . . .

وقضى على بكل أهوال العذاب وبالسجون . . .
الآن ينطق بالحقيقة بعدما أشرقت فى أعماقه

يزيد بن عبد الملك : (لكبير الحرس) هيا انتهوا . . .
لا وقت عندى للجدال
(يقترب الشيخ من غيلان محدثًا)

الشيخ : عد واستتب ولسوف أشفع عن فعالك عند مولانا يزيد

غيلان : (للشيخ)
عد أنت عن أهواء نفسك واستتب من جرمها

هشام : هو يستبيح على المدى أقوالنا
ويعود فى قذف السباب وسمه
هيا انتهوا

غيلان : لن تنتهوا من مقتلى
فأنا إذا أعدمتنى فى غور نفسك
سوف أظهر فى بنيك مجددًا
ولسوف أسكن فى غد الأرحام أدعو للحقوق
لن تنتهوا من حكمكم فأنا الضمير الآدمى . . .
تجسدى شوقًا إلى رؤيا عمر
هو الذى وطأ الخلافة رافضًا . . متثاقلاً . .
خوفًا لأهوال الحساب . . أحيا النفوس من المذلة
والمظالم ردها .
باع المتاع لتستوى الأنفاس . . فى حق الحياة
عتق الغلام فسمه . . . طوعًا لكيد الحاقدين
فعفى وأصفح . .
وارتضى ثمن الخيانة . . أن ترد لبيت مال المسلمين

هذا عمر وأنا الذى أوحيت له
هذا عمر . . كان الولى على المدينة . .
يوم أن أوت الخلافة للوليد المفترى فوق الفساد
فإذا عمر . . طوعًا وكرهًا للوليد بغيكم أردى خبيب .
فأخذته بالذنب قبل وفاته
فرأى القصاص أو الفداء لأهله
(يرفع كلتا يديه المقيدتين مشيراً إلى الرجلين والمرأة)
قولوا لهم من أمرنا صدقًا على أقوالنا
ولتشهدوا أهل الخبيب .
(الرجلان والمرأة فى صوت واحد)

صـــــوت ثـلاثـى : وعفونا عن ذنب الخليفة والقصاص . . .
وسفكه لدمائنا

غـــيـــلان : هذا عمر
وأنا الضمير الآدمى
ففتشوا عن كنزه بنفوسكم

يزيد بن عبد الملك : لا وقت عندى للحيل .. لا وقت عندى للجدال
(لكبير الحرس)
اقض الذى حكمت به ذمم القضاة .
(يدخل كبير الحرس رأس غيلان فى الحبل فى حين تتصايح الأصوات والتهامس ويسيطر القلق والترقب على الوجوه الجميع ينظرون إلى غيلان مترقبين شدة اللحظة وعندما يدق الحارس صوت البدء إيذانًا بالفعل تنطفىء السماء وتختفى الشمس تمامًا وتصوح الرياح والأتربة وتتزاحم الغيوم حتى تقترب وتظلل الرءوس

وتغشى الأبصـار ، ثم تطلع الشمس فى لحظه وتتـصايح الأصوات لأنهم لم يجـدوا غيلان إذ تلاشى من المشـهد وبقى الحبل مـتدليًا وفارغًا ، ويقطع هذا الـتصايح وهذه الدهشة صـوت غلام يأتى مسرعـًا من جهه اليسـار قلقًا ومنفعلاً فى حركته)

الـغـــــــــلام : يا سيدى . . يا سيدى . .

حل الفسـاد بأرضنا . . وجرى الهلاك بثورة تجـتاحنا ،

ويقودها رجل على أقصى صعيد بلاد مصر يهزها

يرفض ولاة بنى أمية والخراج

يسب فى ذات الخليفة والقضاة

وإنه يدعى غيلان .

((ســـتـــار))

تمت بحمد الله وتوفيقه ..

المركز الثالث

مسرحية

المذاق الأمريكى

مرآيا إليكترا

AMERICAN MODE

متولى حامد

شخوص المسرحية

إليكترا 1

إليكترا 2

إليكترا 3

أورست 1

أورست 2

بالإضافة إلى أصوات مختلفة

المشهد الأول

السينوغرافيا :

القمر فى بطن السماء – ضوؤه يعطى تموجات بديعة على الرمال صوت البحر يبدو منفصلا عن المدينة « أرجوس » .. إلكترا 1 تنظر إلى القمر وترتدى السواد .. أما إليكترا 2 فتنتظر إليها بضيق .. إليكترا 3 تداعب الرمال – أصوات للغربان تحاول السيطرة على صوت البحر .

إليكتـــرا 1 : لقد خرج فى ليلة مقمـرة كهذه . . ليلة لها رائحة الندى على التراب .

إليكتـــرا 2 : كان صغيراً لا يقدر على شىء .

إليكتـــرا 1 : خرج قويا رغم أن أسنانه كانت حديثة التكوين . . (**بضيق**) المؤلم أنه لم يختر منفاه بنفسه .

إليكتـــرا 3 : ولكن المنفى منفى .

إليكتـــرا 1 : أعلم ذلك . . حـتى الرياح لم ترحـمه . . سـارعت به إلى منفاه . . وقطعت سفينته البـحر قطعا غائراً . . تأثر له سكان البحر . . كل ذلك منذ مصـرع أبى . . والمدينة تتشح بالسواد وترقص على أشـلاءها وتغنـى كل يوم لحنا جـديدا وإليكتـرا تنتظر بمفردها . . لقد جاء اليوم الذى نسى فيه شعب « **أراجواس** » انتظاره . . حـتى أن الرجـال يرسلون نطفـهم إلى أحـشـاء

زوجاتهم ملقنة بالخوف والصمت .. إنه الأرث الأزلى الذى توارثه أطفال « **أرجوس** » إلا أورست .. أورست الوحيد الذى رفض ثدى أمه وتركه لى وحدى يقطر فى فمى حقداً !!

إليكترا 2 : (**تتواصل معها**) وحقدى يرضينى لأنه وسيلتى للانتظار .. الانتظار الجميل .. هل من أحد يخبرني بأن البحر قد تحرك من سكونه بعد حزنه الطويل على مليكى ؟!

الثلاثة : أيها البحر اترك ألواح « **أورست** » تسير عليك برفق كأم حانية بطفلها .. اتركه يأتى فالدخان يتصاعد من فمى .. ينذر بحمم رهيبة قد تروى الأرض ولا نحصد سوى النار .. اتركه يأتى أيها البحر فلقد انقسمت على نفسى .

إليكترا 3 : تارة ما بين إليكترا التى تحلم بحضن الزوج .

إليكترا 1 : وأخرى ما بين إليكترا التى تحلم بالسيف .

إليكترا 2 : وبينهما أنا .. إليكترا الحائرة .

(صمت)

إليكترا 3 : (**تنهض ثم تواجه إليكترا 1**) . لقد سئم القمر من تلك الكلمات المتكررة تحته .. هل من سيرة أخرى ؟

إليكترا 1 : ولكنه الحديث عن « أورست » .

إليكترا 2 : أعرف أنه أخى .. ولكنه لم يعد بعد .

إليكترا 3 : (**تكتم ضحكتها وتهمس لإليكترا 2**) وبما لم يستطع المشى حتى الآن .

إليكترا 2 : (**بسخرية**) أوف .. فليتعلم إذن .

إليكترا 3 : (**تنفجر ضاحكة**) مسكين أخى .. لقد صار فى سن الزواج وما زال يمشى على أربع.

(إليكترا 2 تنفجر ضاحكة هى الأخرى مما جعل إليكترا 1 تثور) .

إليكتـــرا 1 : كفـى . لقد صـار رجلا والشعر يغطى صـدره . . بـل سيـفه لا يفارقـه . نعم سيـفه الحـاد لا يفارقه . . ولكـن القدر لم يعطه الأمر بالرحيل إلى هنا بعد .

إليكتـــرا 3 : ولماذا عجلُ قدرك هذا برحيله من « **أرجوس** » فى هذه السن؟! هل خرج مغـضوبًا عليه ؟ . . والآن يعود بعـدما حان وقت الصفح ؟ . أقـسم لك أنه فى هذه الساعة ينظر لنفس القـمر فى منفاه ويتغنى شعرًا لعاهرة .

إليكتـــرا 1 : لا . بل لا ينقطع عن تدريبات السيف .

إليكتـــرا 2 : صدقيها . . لأن القمر جُعل للحب .

إليكتـــرا 3 : ألا تذكـرين خفـقان قلبك عندمـا ترين ذلك الفلاح الوسـيم الذى يختـرق الضباب بثوره فى كل صـباح ؟ . . آه . . متى يأتى هذا الصباح فى كل يوم ؟

الثـــلاثـة : نعم أقف فى شرفـتى ولى خفقـان قلب . . عندما أرى ذلك الفلاح الوسيم الذى يتطلع إلىّ مع كل شروق .

إليكتـــرا 1 : أتطلع إليه وعين على مكان مصرع أبى .

إليكتـــرا 3 : وعين لا تفارقه .

إليكتـــرا 1 : ويجىء « **أورست** » مغسولا بندى الفجر .

إليكتـــرا 3 : لى رغبة أن أرتمى فى صدره العارى وأشتم رائحة الأرض .

إليكتـــرا 2 : (**يتردد**) ونشق الضباب سويـا . . ونجرب طعم الحصاد . .لا . لا . ماذا تقولين ؟. هش . . هش (**تكتم فمها بيدها**) .

إليكتـــرا 1 : (**لنفسها**) وتعانق يدى يده الممزوجة بالطين .

إليكتـــرا 3 : أحس ببرودة الطين تسـرى فى دمى . . فترطب جـسدى من حممه التى لا تهدأ .

إليكتـــــرا 2 : بعدها يكون لدى **(تتردد)** يكون لدى .

الثــــــلاثـة : أطفال . . نعم أطفال . . ها هى **إليكترا** تخلع عنها السواد . . وتلبس الأبيض والشموع وألوان الزينة تحيط بها . . وأطفال « **أرجوس** » يلتفون حولها . . وبعد ذلك ستصبح **إليكترا** أمًا . . نعم **إليكترا** الأم والرحيمة بأولادها . **(فجأة يشق الضباب صبى جميل يتطلع إليها . . فتدنو منه إليكترا 3 ثم تتبعها إليكترا 2 وإليكترا 1 تبتعد تماما)** .

إليكتـــــرا 3 : لا تخافى أنه أورست الصغير .

إليكتـــــرا 2 : لا . . أنه أجاممنون الصغير .

إليكتـــــرا 3 : هو ولدى لأنه من روح أبيه ورح الطين .

إليكتـــــرا 2 : **(لإليكترا 1)** لقنيه إذن ما تشائين . . أفطميه على صبرك المر . . ابنك سيكون الحقيقة لأن الموت أهون من السعى وراء السراب . . السراب هو الموت البطىء .

إليكتـــــرا 3 : **(تضغط على إليكترا 1)** تعالى . . تعالى وتطلعى إلى وجه ملائكى .

إليكتـــــرا 2 : هيا . . هيا .

إليكتـــــرا 1 : **(تنجذب نحوهما بخطى ثقيلة)** لا . . وأهل « **أرجوس**» ماذا سيقولون ؟ . . انتظرت . . انتظرت وفى النهاية تزوجت . . لا . أكره مجرد الفكرة .

إليكتـــــرا 3 : (**بعصبية**) أين أهل « **أرجوس** » يا حمقاء ؟ . . لقد نسوا مليكهم واكتفوا بالقراءة عنه فى كتب التاريخ .

إليكتـــــرا 1 : لا . . لا .

إليكتـــــرا 2 : أنصتى .. الحقيقة التى توليها ظهرك تطعنك فيه .

إليكتـــــرا 1 : (**تنقض على إليكترا 2**) . ولكنى لن أنسى .. فالحق ثقيل ولذا فـالذى يرضى بحمله قليلون .. والبـاطل خفـيف ولذا فيســارع الكثيرون إلى حمله .. كـفى .. كفى .. (**تحاول خنقها**) كفـى تطلعـا إلى نـهديـك الصغيـرين فـى المرآة . (**إليكترا 2 تتألم وتحاول التخلص منها**) .. كونى قوية .. ولن يكون لك أطفال .. ولن يكون لديك لبن ليـطعمهم .. لقد جف منذ مصرع مليكك المغدور .

إليكتـــــرا 2 : (**بصوت مخنوق**) رقبتى .. اللعنة على ذلك الفلاح ...

إليكتـــــرا 3 : (**بصوت مخفوق**) الوسيم .

إليكترا 2 , 3 : إذن أين ذلك الذى أسـمـه .. مـا أسم أخى ؟! فليـأت بلا سيف .. انه حلم .. مجرد حلم .

إليكتـــــرا 1 : (**بقوة**) حلمى أن يعـود وينتقـم .. بعدها سـأفض غشـاء بكارتى بيدى .. ومن ثم فلن أحـتاج إلى ذلك الملطخ بالطين حتى عنقه .

(فجـأة يسمع من مكان قريب صـوت عصافيـر وسط دهشة إليكترا 3 التى تجرى لمعـرفة مصدر الصـوت وكذا إليكترا 2 التى تريد التحرك ولكنها مترددة بالنظر إلى إليكترا 1 وإليكترا 3 إلى أن تحسم موقفها فى الانضمام لإليكترا 3 .. إليكترا 1 تتصنع التماسك) .

إليكتـــــرا 2 : (**لإليكترا 3**) أصوات غير أصوات الغربان .. تبدو رائعة . هاه ؟

إليكتـــــرا 3 : الرعب يتملكنى رغم عذوبة الصوت .. أيمكن أن يكون ذلك هو الفلاح ؟

إليكتـــرا 2 : لا تسألينى فـبداخلى احساس لايحسـه سواى .. ولكنه على العموم إحـساس مختلف .. نعم . أنا الآن أمتلك إحـساسا جديدا .

(يدنو الصـوت رويدا رويدا ويسـمع صـوت ارتطام مـركب وسط دخان كـثيف ووميض البرق .. فـتظهر مقـدمة الركب يستـقلها أورست الـذى يستند على الصـارى . مرتديا أفـخر الملابس العصرية) .

إليكتـــرا 2 : (تهمس لإليكترا 3) انى خائفة .. من ذا الذى عرف طريق مرسانا فحط عليه ؟!

(إليكترا 1 تدنو من أورست بقوة وتتأمله ثم تندهش)

إليكتـــرا 3 : (تهمس لأليكترا 2) أنظرى لقد تحركت العذراء .

إليكتـــرا 2 : تحركى تحركى .. وكفى تصنعًا .

(أورست يهبط فـتبـدو أناقته أكـثر .. الصمت يـخيم على المكان) .

إليكتـــرا 3 : إنه غريب تائه .

إليكتـــرا 2 : إذا فقد الملاح شراعه فلا يطلب من الريح أن تعينه للسير ضد التيار .

إليكتـــرا 1 : هش .. صمـتا .. **(تتأمل أورست بلهـفة)** . اعطنى يدك أيها الغريب .

(أورست يمد لها يده)

إليكتـــرا 1 : لا يهمنى هيئتك .. **(تشتم رائحة جلده)** . رائحة الطفولة تفـوح من جلدك الرقـيق .. زدنى من تلك الرائحـة التى لم تفـارقنى .. كـانت رائحـة الـوداع .. وأنت تتـدثر بردائك

الأخضر وتتصبب عرقًا بريئا .. طاهرا .. نعم هو أنت يا ابن بطن « **كلتمنسترا** » التى أكرهها وبذرة أجاممنون .. مليكنا المغدور .

إليكترا 2 , 3 : أورست .

إليكترا 1 : نعم هو أورست وسترين (**تفتح أزرار قميصه**) لقد صار رجلا .. والشعر يملأ صدره .

(تفتح القميص عن آخره فتجد صدره أملسا نظيفا فتغمض عينيها وإليكترا 2 تكتم ضحكاتها بينما الكترا 3 تنفجر ضاحكة) .

أورست : **(وهو يسير بإليكترا 1)** القمر يمد الكون بالنور .. و**إليكترا** خلقت للانتظار .. وحتى إن طال الليل فلابد وأن يأتى النهار .. هيا ضمينى لصدرك .. هيا .. فالعمر هو الشيء الوحيد الذى كلما زاد نقص .

« إظلام »

المشهد الثانى

السينوغرافيا :

فى منزل إلكترا .. فى ركن من الأركان حقائب جلدية كثيرة ومرصوصة بانتظام وهى تخص أورست وكذلك بعض أقفاص العصافير الذى أصبح صوتها يحوى المكان وسط بعض الأصوات المتقطعة للغربان ..

أورســــت : مستلقيا فى حجر **إليكترا** يحكى لها .

إليكتــرا 2 : تنهض بهدوء وتدنو من أقفاص العصافير على لحظات متقطعة .

أورســــت : **(ضاحكا)** واستطاع حاكم هذه البلدة أن يفرض سيطرته على شعبه . **(يزداد ضحكه)** . حتى أنه .. حتى أنه .. نزع من الكتب والقواميس كل كلمات التحريض ضده . فصارت الكتب والقواميس بلا كلمات .. ثورة .. طاغية .. انقلاب .. خلاص . .ديموقراطية ونجح يا أختاه .. **(لا يستطيع السيطرة على نفسه من الضحك)** . نعم .. نجح .

إليكتــرا 1 : وماذا بعد ؟

أورســــت : **(وقد تماسك)** . هبط البلدة فجأة مثقف من أبنائها فصدُم بعدم وجود تلك الكلمات .. فجاهد وفكر طويلا .. وأخيراً هداه تفكيره إلى دس الكلمات المفقودة إلى عقول الشعب

مـباشـرة . ونجح هو الآخر .. فـعلم الحاكم بذلك فـأدرك المؤامرة .. فـما كـان عليه إلا أن أعـاد الكلمات فـجأة إلى الكتب والقواميس بواسطة أساتذة متخصصين .

إليكتـــرا 1 : (**سعيدة**) . حقا ؟!

أورســــت : نعم .. أعادها .. ولكن بمعانى جديدة .. (**يضحك بخبث**) هكذا تعلمت فى المنفى يا أختـاه .. القوة فى منطقة ضعـيفة تجعل قطا يحكمها .. لأنه سيأتى اليوم الذى سيحتاج فيه هذا القط لأسد يحميه .

(تدخل **إليكترا** 3 مندفعة فى اتجاه العصافير)

أورســــت : (**لأليكترا** 3) تشتاق نفسك **إليكترا** لهذا الصوت العذب .

إليكتـــرا 2 : (**بقوة**) . نعم (**تتراجع مسرعة بعيدا عن القفص**) .

إليكتـــرا 1 : أشتاق إليه .. لأنه لا يوجد فى تراث أرجوس كله كلمة عن الطيور .. سوى الغربان .

أورســــت : سيكون لها تراثا .. ولن تستطيعى حصر عدد الطيور فيها .

إليكتـــرا 3 : (**تنظر إلى العصافير**) . كيف تغرد وهى سجينة ؟!

أورســــت : خلقت لوظيفتـها .. ولكننا سنطلق سراحها .. عـما قريب سيتغير كل شيء هنا.

أورســــت : (**ينهض بحـماس**) من أجل ذلك أنا فى أرجـوس الآن .. **إليكترا** . الكون كله تغير والعـالم أشـبه بالحرباء .. يتلون (**بخبث**) حسب المناطق .. وآن الأوان أن نمحو رماد مدينتنا .. أرجوس مازالت تتشح بالسواد .

إليكتـــرا 3 : (**بسخرية**) لا نعرف سواه .

أورســــت : انتظرى .. (**يتأمل حقـائبه ثم يبرز كمبيـوتر شخصى وينظر**

لإليكترا بثقة) آه . . وقت طويل . . نعم هى الحقيبة الثالثة . . ما أروعك .

(يجرى للحقيبة ثم يفتحها ويخرج منها مناديل كثيرة ذات ألوان بهيجة) .

أورست : ها هو المنديل الأحمر **(ينزع عن إليكترا 1 منديلها الأسود وإليكترا 2 تدنو من المناديل بتردد شديد ثم تحسم موقفها وتمسك منديلا أصفرا)** .

إليكترا 1 : **(لنفسها)** . ظننته السيف .

(إليكترا 2 تقذف بالمنديل بضيق - إليكترا 3 تقذف بباقى المناديل مع أورست فى سعادة بالغة) .

أورست : وها هو الأخضر والأحمر والأصفر والقرمزى . . كل الألوان هنا هنا فى حوزتى . . ما أجمل فتيات أرجوس وهن يرتدين تلك المناديل فى مواسم الحصاد .

إليكترا 1 : **(بأسى)** . إننا نزرع فقط !!

أورست : (واجما) إذن فى الأعياد .

إليكترا 1 , 2 : بمن نحتفل ؟!

إليكترا 3 : نحن . . نحن نحتفل يا أخى .

أورست : نعم سنحتفل **(يخرج الكمبيوتر الشخصى ويعبث بأرقامه)** بالضبط هى الحقيبة الثامنة . . لا يخطىء أبدا **(يضحك)** .

(يدنو من الحقيبة يفتحها ويخرج منها زجاجات كثيرة من البيرة والكوكاكولا ويعطى إليكترا 3 زجاجة كوكاكولا) .

إليكترا 1 : **(تهمس لإليكترا 2)** . أين سيفه ؟

إليكترا 2 : **(تنظر ولا ترد)** .

إليكتـــرا 1 : هل سنحتفل ؟

إليكتـــرا 2 : (**بلا مبالاة**) إذا كانـت لديك رغبـة فى عناقه ومـراقصـته افعلى . . فكل سـؤال تسألينه له بداخلك ألف اجـابة . فأنا مثلا أريد أن أشرب هذا ال . .

إليكتـــرا 1 : (**تقاطعها**) لا .

إليكتـــرا 3 : (**تتجه نحوهما بقوة وتوجه كلامها لإليكترا 2**) فيم ترددك ؟ (**لإليكترا 1**) . شاب عـائد من العالم المتلون وتـرغبين فى مخاطبته عن الدم . (**تمسكها من شعرها وتضع الزجاج على فمـها بعنف**) . اشربى . . اشربى واشكريه على هذا المذاق الفريد الذى غير مرارة فمك .

أورســـــت : (**لإليكترا 2**) **إليكترا** . .أبشرى . . سنرى كسـوفا للشمس من فوق سيبيريا بعد سبع سنوات من الآن .

إليكتـــرا 2 : (**لنفسها**) . أين سيفك ؟

(**إليكترا 2 تمسك زجاجة كوكاكولا وتتأملها**) .

أورســـــت : (**لإليكترا 3**) وكتبت اسمك أيضا علـى قائمة المسافرين إلى رحلة المريخ للعامة . . فى مطلع العام القادم .

إليكتـــرا 3 : (**تصرخ من فرط سعادتها**) حقا ؟

إليكتـــرا 1 : (**يائسة**) وحده يعرف الحقيبة التى بها سيفه الحاد .

(**أورست يتهـامس مع إليكتـرا 3 ويشـرح لها العـمل على الكمبيوتر الشخصى**).

إليكتـــرا 2 : (**تسكب زجاجة كـوكاكولا بهدوء**) لم أعد انتظر شـيئا . حتى أبى لم يبعث بجرحه من جديد . . تعسًا للانتظار .

(**تنهض إليكترا 1 بقوة**) .

إليكتــــرا 1 : لم أقترف ذنبا فى حـياتى سوى الانتظار . . أذنبى أننى أحمل فى صـدرى قلبًا يضخ حب أجـاممنون فى جـسدى فـيمـدنى بالحيـاة . . فكيف أنقل لأورست كل هذا الحب عبـر شرايينه المتفخة بماء المنفى الآسن ؟

(فجأة تواجه أورست) . أورست أين سيفك ؟

(أورست يرتبك ولا يستطيع السـيطرة على نفسه فيـسقط منه الكمبيوتر ولا يرد) .

إليكتــــرا 1 : أين سيفك ؟

أورســـــــت : **(يجرى فى ركن من أركان المنزل ومرددًا فى نفسه)** من يزرع الرياح لا يحصد سوى العاصفة .

إليكتــــرا 1 : قلت أين سيفك ؟

أورســـــــت : **(خائفا)** . م م . ماذا تقصدين ؟

إليكتــــرا 1 : للسيف مقصد واحد .

(إليكترا 2 تلتـقط الكمبـيوتر الشـخصى وتعـبث به وتنظر للحقائب ولكن دون جدوى) .

إليكتــــرا 1 : إذن لماذا أتيت ؟!

أورســـــــت : **(مـازال على حـالتـه)** من يزرع الرياح لا يحـصـد سـوى العاصفة . . من يزرع الرياح لا يحصد سوى العاصفة .

(إليكترا 3 تختفى فى حضن إليكترا 2 خائفة)

(إليكترا 1 تدونو من العصافير) .

إليكتــــرا 1 : **(تركل قفصا من الأقفاص)** ما هذا الصوت ؟!

أورســـــــت : هذه الطيور لتصدح فى سمائنا . . لقد آن الأوان أن يكون لنا طيورا تهاجر بحريتها ولا تنفى .

إليكتــــرا 1 : **(بسخرية)** . وأين تجلس طيورك هذه ؟! أرجوس لم تغرس في طينها فسيلة واحدة منذ الخليقة !!

أورســــــت : **(محاولا كسب ودها)** . عندى . . عندى بذورا في حقيبة من الحقائب س . . سأبحث عن شفرتها .

(يبحث عن الكمبيوتر الشخصى وإليكترا 2 تمد يدها بالكمبيوتر لأورست وعندما يلتقطه يسقط منه) .

إليكتــــرا 1 : إننا اعتدنا على صوت الغربان . . والغربان لا تبالى بالوقوف على الأشجار - ما دامت هناك أوس للبشر . . ألم تحضر معك بذور تطرح سيوفا تعيد الحقوق لأصحابها ؟! ابحث يا ابن « **كلتمنسترا** » ابحث . . فأنت معك كل شيء فى حقائبك .

(يجرى ويأخذ زجاجة من البيرة ويشربها دفعة واحدة) .

إليكتــــرا 1 : **(بعصبية)** . أجاممنون الحبيب دفن وجسده به طعنة مازالت تنزف في قبره حتى الآن . . من يسكت دم أبيك . أنسيت أجاممنون ؟ **(تبكى)** .

(صمت طويل)

(أورست يندفع ثم يلتقط الكمبيوتر)

أورســــــت : **(يردد لنفسه وهو يعبث بالمفاتيح)** أجاممنون . . أجاممنون .

(فجأة) أبى . . نعم أنه أبى .

إليكتــــرا 2 : **(خائفة)** . نعم .

أورســــــت : ومسجل عندى أنه مات .

إليكتــــرا 1 : **(بقوة)** . قتل .

(صمت)

أورســــــت : **(يواجهها) إليكترا** . لقد جمدت أعـمالى . . وجئت إلى بلدتنا المظلمـة « **أرجوس** » . . نعم أنها مظـلمة وفى وضح النهار . . « **أرجوس** » يجب أن يغمرها النور . . هنا . . هنا فى هذه الأوراق . . **(يبرز أوراقا كثيرة)** .
هنا أكبر عقد لتـوصيل التيار إلينا . . آن الأوان أن يرى كلانا الآخر !!

إليكتــــرا 1 : كلنا بوجه واحد . . لا اخـتلاف . . فبدلا من نورك هذا . . اخلع عنهم أقنعتهم المنسوخة بملايين النسخ .

أورســــــت : الحقيـقة أن تقدم للباكى ما يجـفف به دموعه . . بدلا من أن تقول له لا تبك . . انتظرى .
(يبرز جهـازه ويعبث به) انظرى . هنا فى هذه الحقـيبة . . عقود عمل فى كل البلاد لرجال أرجوس .

إليكتــــرا 1 : أن تبنى كوخا لك . . خير من أن تفـخر بقصر بناه جدك . . افـعل يا أورست . .فذلك حـسن جـدا . . فالمال لا يبـدل الرجـال . . بل يسقط أقـنعتـهم . . لا تنتظر أو تتـوقع ظلا مستقيما لعود أعوج !

(تهم بالخروج)

أورســــــت : انتظرى .

إليكتــــرا 1 : ثانية ؟!

أورســــــت : إلى أين :

إليكتــــرا 1 : أورست . العـود الجاف ولهـيب النار لن يتـصادقـا . . وأنا سبب إنشطارى على نفسى .

(**تبصق على إليكترا 2 , 3**) وذلك أدعى بأن تلاعبنى هذه النفس لعبة قذرة .. وأيقنت بأن القرد لا يرقص حباً فى الرقص .. ولكن خوفًا من العصا !

أورست : **إليكترا** .. قلت انتظرى .. (**ينزع من حقيبته خريطة كبيرة ويفردها**) لقد أصبح لنا حدود .. انظرى .. لقد التقطتها طائرة عملاقة تختفى تحت السماء .

إليكترا 1 : (**تتظاهر بالتماسك**) حدود ! . أنحتاج اليوم لحدود ؟! هل قالو لك فى المنفى بأن وطننا قد هرب من فوق خريطة العالم الأزلية ؟! أم أنهم يخافون علينا من الأبادة ؟ . اطمئن يا من أرغب فى عودته .. إن الإبادة بالنسبة لنا شرف .. لأن ذلك يعنى أن هناك اهتمامًا بوجودنا (**تدنو من العصافير وتبتسم بأسى**) . جئت بالعصافير الضعيفة حتى يتسنى لهم ارسال الصقور لحمايتهم . (**بخبث**) أقصد لحمايتنا .

(إظلام)

المشهد الثالث

السينوغرافيا :

فى مكان مقفر .. تسمع أصوات الغربان تسيطر على المكان يدخل أورست والضيق يبدو عليه . حاملاً فى يده شبكة بدائية .

أورســـــــت : (**لنفسه**) . لم أكن أتوقع تلك السلبيـة من أهل أرجوس . فـقط كنت أريد أن نـتـكاتف من أجـل تطـهـيـر البــلاد . . (**صمت**) الغربان عقبة على طريـق مسيرتنا . . ولكن سأبدأ بنفسى . . (**يشهر شبكـته البدائية**) . لا عيش للغربان تحت سمائنا (**يطارد الغربان وهياجهم يسود المكان**) .

نعم لا عيش لكم تحت ســمائنا العالــم أطلق كل ما عنده من حمام . . لا يجـوب السماء الآن سوى الحــمام . . وأرجوس للتشاؤم مـركزا ورمزا . . كفى . . كـفى . . لا أطيق سماع تلك الأصوات . . كفى . . (**يقاوم الأصوات بوضع كـفية على أذنيه فيتعثر ويقع**) .

(**تدخل إليكترا 1 هادئة ومتعجبة**) .

إليكتـــرا 1 : (**بسخرية**) لماذا كل هذا العناء أيها البطل القادم من بلاد النور هل الصـقور فى طـريقهـا إلى هنا ؟ . من أجل ذلك تطهـر السماء ؟

(تتبع إليكترا 1 إليكترا 2 وهى مكممة الفم ومربوطة الذراعين)

على كل أنتم أرحم من إيـجست بكثـيـر . . فحـينمـا يريد إيجست القـضاء على أى غراب كل ما يفـعله هو جزء الرأس الواقف عليها الغراب مباشرة .

أورســــت : (**باستياء**) إيجست فى النهاية سياسى .

إليكتـــرا 1 : (**تضـحك بصوت عـالى**) وأنت أورست العـائد من منفـاه لإنشاء جمعية خيرية للحفاظ على البيئة !

هل تشم رائحة بيئتك يا أورست ؟ . رائحة الدم ؟

(إليكترا 2 تحاول فك وثاقها ولكن دون جدوى)

(أورست يطَهر الجو بزجاجة عطر)

أورســــت : كفى يا **إليكترا** . . كفى حقداً .

إليكتـــرا 1 : لا حيلة لى فى هذ الحقد . . حـقدى على الرغم منى . . قد صار ردائى . . وانتظرتك لكى اخلع هذا الرداء . . حتى أبدو حنونة طيبة . . (**بقوة**) لو كنت عدت من منفى لكان معك الآن سيفا . . ولكنك عـدت معطرا . . لماذا يا أورست عدت معطرا وتستقل مركبا أسطوريًا ؟!

أورســــت : (**وهو يرش العطر**) . لقـد اشتـريتـه من أكبـر المزادات . . القديم وضعه الطبيعى أن ينـادى عليه فى مزاد . . دفعت فيه الكثر حتى أبدو عبقريا أو حتى مجنونا (**يضحك**) .

إليكتـــرا 1 : (**بسخـرية**) . صـدقت . . كان يجب علىّ وحـتى لا أبدو متخلفة أن أضع أباك فى متحف أرجوس الوطنى لا . . لا . . أضعـه فى ثلاجـة كان يجب علىّ أن أحـفظه . . على الأقل كان الثلج سيوقف دمه النازف حتى الآن .

(أورست يدفع بزجاجة العطر بعصبية)

أورســـــــت : لماذا لايحتوى عقلك سوى السيف ؟

إليكتـــــرا 1 : لأن إيجست لن يترك عرشك بالإكتفاء بالدعاء فى الصلوات .

أورســـــــت : سيمـوت .. حتما سيمـوت .. قالوا لى ذلك فى المنفى .. قالوا سـيقـتل لأنه سياسى .. وأورست عـاد من أجل البناء فـقط **(صــمت)** هدئى من روعك .. فنســاء أرجـوس فى حاجة إلى مجهوداتك لكى تسـاعديهن فى إنشاء رابطة نسائية لمكافحة التـسوس اللعين ! جاءت لى الفكرة حيـنما قالوا لى .... **(إليكترا 1 تقطع كلامه بصفعة قوية على وجهه)** .

أورســـــــت : **(مسترسلا)** جاءت لى الفكرة حينما قالوا لى ... **(تطفعه مرة أخرى)** .

أورســـــــت : **(بالية)** حينما قالوا لى .... **(تصفعه . فيصمت لحظات ثم يشهـر شبكته بآلية أكـثر ويبدأ مطاردة الغربان بقـوة بعدها يغادر المكان بعدما ترك لإليكترا 1 نظرة لا مبالاة)** .

إليكتـــــرا 1 : **(تحدثه بقوة فى اتجـاه خروجه)** . تسوس ؟! نساء أرجوس بلا حلمات يـا أورست !! من قوة تشدق أطفـالهن بأثدائهن !.. فأسنان أطفـال أرجوس أقوى منك .. تســوس .. لقد لقنوك كل شىء .. ولم تقل شيـئا واحدا من عندك .. أنت أيضـا منشطراً على نفسك . .ألم تر سحـابة الخيـوط التى تغطى كل عضو من جـسدك وتفرده دون أرادتك ؟ زيوس هو السياسى الأكـبر .. أراه أمامى وقد غير هيـئته هو الآخر .. وله ألف يد .. وكل يد تمسك طرف خيط من تلك الـسحابة التى احـتـوت أعـضائك .. لـم أكن أتوقع أنك يا أورست مجرد **(تنطق بصعوبة)** مجرد .. ذنَبْ **(صمت طويل)** .

(إليكترا 2 تتأوه وتحاول فك وثاقها بعصبية ، إليكترا 1 تنظر إليها ثم تتأهب بعد التفكير برهة لتحل وثاقها) .

إليكتـــرا 1 : لا جـدوى من قـيـدك . . ففـشلى وليـد ضعـفى وترددى **(لإليكترا 2)** أنتِ . . السبب .

إليكتـــرا 2 : لماذا ؟

إليكتـــرا 1 : ضعفك أعطاه القوة ؟

إليكتـــرا 2 : لم تطفـئـين حـرارته ؟ حـرارته التى تريد أن تـسـوى لبِنات أرجوس .

إليكتـــرا 1 : حـتى لو كـانت تلك اللبنات تحـوى عظام أجـاممنون التى لم توهن بعد ؟

إليكتـــرا 2 : أجامنون . . أجـاممنون . . لقد ضاق صدرى . هل الانتـقام صار رسالتك يا **إليكترا** ؟ اعلمى بأن النجاريـن تأثروا لمقتله وكـذلك الاسكافيين . . حـتى مـقدمى الخـمـور قدمـوا فى الكئـوس لزبائنهم فى هذا اليـوم العصـيب دموعـهم . . نعم دموعهم . فلماذا كل هذا الاكتئاب منك ؟

إليكتـــرا 1 : كل هـؤلاء شاهدوه وهو يعـتلى شـرفـــة قصره . . فــقط . **(تتذكر بـسعادة)** أنهم لم يروه وهو يخلع عنه بردة الأصـفر قرب المسبح وجسده كقطعة من الشمع الأبيض .

إليكتـــرا 2 : **(بخبث)** أحيانا ترى العين مـالم يســتطع اللـسان التحـدث به . . ولكنها ترى .

(إليكترا 1 تهرب منها بنظراتها) .

إليكتـــرا 1 : كان لا يقلقنى ألم نفسى . . قـدر ما كان يقلقنى عدم وصف هذا الألم لأحد .

إليكتـــرا 2 : (**تدفعهـا بقوة**) . ولماذا ترتدين إذن ملابس القـديسة وهاتين العينان كانتا جسرا بين إيجست وكلتمنسترا . ؟!

إليكتـــرا 1 : أنا لم أتستر لحظة واحدة على تلك العلاقة الآثمة . . فقط .

إليكتـــرا 2 : (**تقاطعها**) لأنها كانت تنعم بدفئه وحدها بينما كنت أختلس منه النظرة .

إليكتـــرا 1 : النظرة في وجـه أجاممنون كانت عـبادتي . . بينمـا هي كانت تستلقي عارية في محرابه . . ورائحة إيجست تلتصق بجلدها وتتـصارع مع رائحـة أبي . . كنت أفضل الصـمت . . تلك المرة الوحيـدة التي اشتغلت فيـها بالسياسـة . . كان يجب أن تستـمر أسرتـنا متمـاسكة . . على الأقل أثناء التقـاط صورة فوتوغـرافية تجـمعنا . .ذلك لأن شعب أرجـوس ينتظر تلك الصورة ليـزين بها الجدران . . كانت الصـورة تجمع أبي وأنا وهي ويختفي خلفها إيجست ولا يظهر .

وكادت تحـرقني بنظراتها لأنهـا تعلم بأنني أرى إيجـست تماما وتقـول لي اضـحكي . . ابتـسمي للصـورة . . هذه صـورة الشعب (**تضحك بأسى**) . وفي النهاية أتت بماكيـير ليضع على وجهي تـلك الإبتسامـة الزائفة حـتى تكتمل سـعادتنا . كلتمنسـترا الوحيدة التي اكـشتفت عبـوس وجهي . . ولكني الآن قوية . . وليكن أمامها فقط . خصوصا بعدما تركت كل الصور التي على الجدران ورحـلت . . صارت هي وإيجست وحدهمـا . . هي تخشى قوتي بينمـا أحتمي بضـعفي خلف أورست . (**لإليكتـــرا 2**) هـات يـدك فـي يـدي للـمـرة الأولى . . نتحد . . يكون قرارك الأخير (**تمد لها يدها**) . هيا لكي نترك تلك الهواجس بعيدا . (**إليكترا 2 ترجع للخلف**) .

إليكتـــرا 2 : لا . . لا . . لن نتحد والإيمان بقـضيتى يزيد وينقص داخلى كل ساعة.

إليكتـــرا 1 : كل صفاء الآن . . صدقينى .

إليكتـــرا 2 : كيف ؟ **(تواجهها)** . كنت تقفين بالأمس أمام المرآة وتمسكين جسدك قطعة قطعة وبإحساس لا يعرف سواك . . هل تنكرين ؟ تكذبين ولا مطلب لك من أورست سـوى الحقـيقـة . أين صفاؤك إذن ؟

إليكتـــرا 1 : **إليكترا** فى النهـاية بنت . . كـمـا أنه إحـساس عـارض .

إليكتـــرا 2 : وفلاحك الوسيم . . **(تسخر منها)** كاد وجهك يتجمد مرارا بعدما كساه الندى وأنت تبحثين من شرفتك عن ملامحه وسط الضباب الكثيف .

إليكتـــرا 1 : لماذا تصرين على نزع غطاء البئر الذى يغلى فى داخلى ؟! إذن لا ضير . . فللمـرأة سر خاص فى حيـاتها وقد تموت به . . ولكنى سـأخبـرك بما خزنـته فى جنبـات صدرى . . فـذلك الفـلاح الأرعن الذى لم أحدد لـه ملامح مـا كان إلا رجـلا عـاديا . . نعم عـاديا . . فـقط كـانت أريد أن أنظف له يده المتسخة بالطين . . وبدلا من مسكه مقبض محراثه . . يمسك مقـبض سيفـه لينتقم لى . . أرأيت . . مـا كانت نظراتى له سوى طُمعًا !

(فى هذه الأثناء تدخل إليكترا 3 باندفاع وقد ارتدت فـستانا أحمر وصارت فى هيئة رائعة) .

إليكتـــرا 3 : **(لإليكترا 1)** . . كاذبة .

إليكتـــرا 1 : بل الحقيقة . . وقد تركت شرفتى تماما بعدما عاد أورست .

إليكتـــرا 2 : **(بسخرية)** وهل عاد أورست ؟!

إليكتـــرا 3 : (**غير مصدقة**) وخفقان قلبى .. وخفقان قلبى حين أراه ؟

إليكتـــرا 1 : ما كان إلا خفقان خـوف .. لا خفقان حب .. كنت أتخيل ذلك الفلاح وهـو يغرس سيـفه فى قلبـيهمـا .. فكان قلبى يخفق من ذلك المنظر المثير .. ذلك المنظر الذى يتجسد أمامى فى مطلع كل صباح .

إليكتـــرا 3 : (**شاردة**) لماذا إذن كنت أغار من بنات أرجـوس وهن يسرقن القمر من بطن السماء بنظراتهن ؟! ألم يكن هذا حبا ؟

إليكتـــرا 2 : نعم لم يكن حبا .. بل أنانية . .أنانيـة الأرستقراطيين . فلا ضير من أن تحتوى إحدى خزائنهم على قمرَ .
(**مواسية إليكترا 3**) هدئى من روعك .. فعودة أورست فى نور البرق قد أضاءت إحساسى فكشفنى . .فأورست جاء فى الليل مع صفير الرياح التى تحـمل الكلاب والضفادع .. جاء أنيقـا .. مستـثمراً .فـلا جدوى الآن من أن تسدلى شـعرك وتعبثين بخصلاته .. لأنك قد فـقدت إحساسك بالأشياء .. فكـل خـصلة تمثل لك الآن مـقبض سـيف وأنت فى النهـاية أميرة . .وشهواتك لا تنفصل عن السياسة .. إذ أن **إليكترا** جزءاً من الحكم .

إليكتـــرا 3 : (**لإليكترا 1**) حسنا نحن فى لحظة رائعة .. ارفـعى ستائرك السميكة فلا حُجب بيننا الآن .. حدثينى بصراحة .. بعدها أخلع عنى ذلك اللون الذى لا أتذكـر أسمـه .. هل .. هل هى قضيتك الشخصية ؟! أم قضية شعب أرجوس ؟!
(**إليكترا 1 تنظر لها ولا ترد**)

إليكتـــرا 2 : هاه .. تكلمى .. أفرغى كل ما بك من أسرار .

إليكترا 1 : تتصارع الإجابات بداخلى . . ولن أنس حينما ذبح العشيق الآمان بيده أمام الشعب . . وأطلق سراح الخوف الذى سُجن فى الماضى بيد أجاممنون . وأرها أيضا تخطب فى نفس الجموع عارية الأكتاف قائلة **(تمسك رأسها بقوة حين تذكّرها) .**

الثلاثة : فى وسع كلتمنسترا فعل أى شئ . . ذلك أنها تحملت وحدها لقب الملكة .

(إظلام)

المشهد الرابع

السينوغرافيا :

أورست حاملاً فأساً ويعمل فى قطعة أرض يزرعها .. صوت الغربان عاد ليسيطر على المكان .. السماء ملبدة بالغيوم والشمس تتصارع مع السحب لتظهر بنورها من وقت لآخر . الأرض يظهر فيها النبات مصفراً .. بعض العصافير المقتولة ملقاة على الأرض .. فى ركن بعض الحقائب .. أورست مرتدياً الجينز وتى شيرت .

أورســـــــت : (**مستغربا**) . الزهر يشق الأرض مصفراً .. جافًا .. أرض لا يفلح فيها البذور (**بضيق**) . علمت يقينًا الآن لماذا قالت إليكترا أننا نزرع فقط ؟ (**يمسك عصفورًا ميتًا**) .
أيها العصفور المسكين .. ما كانت رغبتى لك سوى بيتًا على شجـرة .. بيتًا تبـنيه بنفسك .. ومـا كانت لنا من الشـجرة سوى هواءًا نظيفًا (**ينظر لغراب يطير**) .
لماذا قتلته ؟ لماذا ؟ عزائى أنك بلا عقل . .فطرى أيها الغراب كنت أتمنى أن القنك درسًا فى الديمقـراطية . بعدها ستـصبح رمزًا للـتفاؤل بعـد ما كنت لسـوء الطالع .. (**يخطب**) إن الديمقراطية الحقة هى .. (**يحاول التماسك**) إن الديموقراطية الحقة إن الـ ... (**فجأة**) . أيتها الشـمس كفى ديكتاتورية واتركى السحب تكسو السماء . « فأرجوس » فى حاجة إلى

نور البـرق ليظهرها . . وصـوت الرعـد ليوقظهـا . . والمطر ليطعـمـها . . ثم يأتـى دورك فى النور . . خلىّ عنكِ دورك الآن . . فلكل دوره وهكذا تكون النواميس .

(سكتـــة) : الكل تخلى عنـى . . مازالت بمفـردى ترى مـا الذى صنعـه شعب أرجـوس حتى يصـبح على هذا النحو مـن الروعة ؟! للرجل منهم ثلاثة رجال يتصـارعون فى داخله . لوحة رائعة يقبض بريشتها إيجست زوج أمى **(يقذف بالفأس بعنف)** . أمى التى لـــم تعـرفنى . . أنا أيضًـا لم أعـــرفك . نعم لم أعرفـك إلا حينمـا قالوا لى هذه هى الملكة . . لماذا لم يمـتد بصرك ليلتقطنى من وسط الآلاف المحتشدة ، لتقبيلينى يا . . **(متـرددًا)** . يا أمى . . ولماذا عـرفتنى إلـيكترا من رائحـة جلدى رغم عطرى الذى يغطيه ؟! أنا أيضًا عرفتها عندما كان مركبى الأسطورى ينجذب نحوها فى عرض البحر بلا بوصلة . . أذنبى أنى جئت مُحملاً بالسلام **(يندفع نحو الحقائق ويخرج كـتالوجًـا)** . أبسط مـا جـئت به لأهل أرجوس كـتـالوج للإبتسامات . . نعم . هكذا يطلقون عليه ، حتى الإبتسامات جئت محملاً بها **(فجأة)** ابتسموا . . ابتـسموا بعدها أبرز لكـم كتالـوج الضـحك . . الضحـك الـذى يـأتى من القلب **(بشكل خطابى)** . إن الضحك يجعل عضلات الوجه قليله . . بينمـا الحزن والبكاء يجـعلها تعمـلان أكثـر . . فلماذا نجـهد عضلاتنا بالحزن والبكاء **(فجأة)** . اضحكوا . . اضحكوا . **(يبكى بشـدة)** . اضـحكوا يا من تظـنون أننى لا أعلم . . أورست يعلم تمامًا أن بين ملمس الأفعى الناعم وخشونة جلد التمساح يقبح جميع أنواع الشر ولكن . . .

(فجأة يأتى صوته بقسوة مجهولة وقد يكون من داخله)

صـــــــوتـه : (**يقاطعه**) . ولكن فحيح أفـعى قريبة تثيـر الرعب أكثر من زئير أسد بعيد !

أورســــــت : (**بلا مبالاة**) . شعـارات براقة لا تروى ظمـأ . . ولا تسد رمقا . . لما الخوف ؟

صـــــــوتـه : لأنك الأعلم بأن هناك من لا يصّدر إلا الخوف ولا يمكنك إلا أن تصنع شيئًا تغير به الماضى .

أورســــــت : ولكن يمكنك أن تصنع شيئًا تغير به المستقبل .

صـــــــوتـه : إذن ابحث عن سيفك .

أورســــــت : (**بعصبية**) . أيكون التزود للمستقبل بالسيوف ؟! الضعيف عليه أن يتأكد من ضعفه . . بل يعلن ذلك . . ذاك هو ميزان الأرض قوى وضعـيف . .ولن أخجل أن أقول أنه لا يمكننى عبور بركـة التماسيح ولكن يمكننى السير حـولها . . حتى لو طال هذا السير .

صـــــــوتـه : فرغ ما بعقلك لحظة واحدة .

أورســــــت : (**يمسك رأسه متألمًا**) .لا . .

صـــــــوتـه : اترك تلك الكلمات التى إحتوتك بلا إرادة .

أورســــــت : (يزداد تألمه) . لا . . لا . . أعلم أنك أورست الفارس . . دع الرماد القابع فى صدرى يكسو الجمر المتوهج . . لا تنثره ، أشعر باللهيب تحت جلدى (**يتألم**) . لن تخرج . . تخرج (**يبكى**) فبدلاً مـن أن تشجعنى على جعل قلب أمى غـمدًا لسيـفك أكشف لى ثديهـا كى أطعم ذلك اللبن الفطرى الذى يـكبـر الأطـفـال (**يـحـبو**) . ذلك اللبن الذى لا أحس له مذاقـا حتى لو لذكرى أستـعيدها كلمـة جف حلقى . .ففى فـمى مذاق آخـر تخـتلف حـلاوته بـين الحـين والحين مـذاق

رائع .. مسكين أخوك يا **إليكترا** .. مسكين . حتى أبوه الملك لم يترك له إرثًا سوى جُرحٍ مازال ينزف فى قبره حتى الآن .

(ينتفض فجأة انتفاضة قوية حتى يخرج منه أورست الفارس وهو يرتدى ملابس الفرسان وشاهرًا سيفه) .

أورست 2 : وترك لك إيجست أيضًا .

أورست 1 : لا .. لا .. ارجع إلى نفسى .. ارجع تحت الرماد مرة أخرى .. ارجع ولا تفسد ما جئت من أجله .. اغمد سيفك . لا .. اتركه مشهراً فى وجه الغربان **(وقد خارت قواه)** . أو اغمده فى بطن هذه الأرض كى ترضخ وتنبت بالماء بدلاً من الدماء .. ألا يقدر ذلك السيف على أحياء تلك العصافير الضعيفة مرة أخرى ؟! أجب .. لا تتركنى هكذا .. لو كنت تعلم بأن السيف يهب الحياة لأجبت دونما تردد **(باكيًا)** .

أورست 2 : من يملك المغفرة لابد وأن تكون له صفات أخرى . ما الذى تستند عليه من صفات ؟! لا شىء . فأنت تعطى المغفرة دون أن تقول لإيجست لماذا غفرت له .. وهذا أدعى بأن يجعلك إيجست نفسه نصلاً فى قلبى .. أرأيت السيف وهب لايجست الحياة وهو لا يستحقها .

أورست 1 : **(بخبث)** . إذن اذهب لأمك واقتلها .. اقتلها .

أورست 2 : **(مترددًا)** . أنا .. أقتل أمى ؟ ما انتفضت فى داخلك إلا لتشجيعك على قتل إيجست فقط .. نعم لتشجيعك . هذا سيفك **(يمد يده به)** .

أورست : **(ضاحكًا بصوت عال)** . إذن انتظر كما يفعل النمل ..

نعم أنه لا يستطيع حمل العقرب إلى جحره - إلا عندما يموت ذلك العقرب :

(أورست 2 يتواصل معه فى الضحك)

أورست 1 : عد يا رجل إلى نفسى عد . . عد كما كنت . . فنحن اثنين ونرى سيفًا واحدًا . . بينما **إليكترا** المسكينة ترى السيف بثلاثة وجوه .

(يسكت عن الضحك فجأة وينظر لأورست 2)

أورست 1 : أليس رائعًا أن يسند لى إيجست تلك الحملة الوطنية لمحو أمية أرجوس بأكملها ؟! أرأيت ماذا قالت لى **إليكترا** فى هذا الشأن . . قال « اتركهم أنهم لا يعرفون فطريًا . . ولا يرغبون فى المعرفة . . فلا تكن مشقفًا غبيًا تملى عليهم مناهج لم تضع من نفسك سطرًا واحدًا فيها . . اتركنا وشأننا يا أورست . . دعنا بجهلنا الذى نحبه . . انها لم تعلم بأن إخفاء الجهل أصعب بكثير من إظهار العالم .

(صمت طويل)

أورست 2 : **(فاترًا)** رغم قوتها فأنا مشفق عليها .

أورست 1 : **(ساخرًا)** . قوتها . . دع عنك هذا الإشفاق تخيل معى سيف وقلم . . إن تضع السيف فى الماء يغرق . . بينما القلم صوته يطفو لو غمسته فى نفس الماء . **(وكأنه يحاضر)** . لأن القلم هو أعلى الأصوات . . لأنه صوت الحق . . لا تتأثر يا عزيزى . . . إليكترا ذاتية . تهتم بنفسها ولا يهمها أحد . . عجبًا . . أنت تقتل **(بخبث)** و**إليكترا** تستريح .

(إظلام)

المشهد الخامس

السينوغرافيا :

على مقربة من قصر الملك « إيجست » تدخل إليكترا 1 تحمل ملابس الملك « أجاممنون » الذى قتل فيها وتبدو الطعنة واضحة مكان القلب وتتبعها إليكترا 2 وكذلك إليكترا 3 - الثلاثة يحملن سيوفًا - توحد إليكترا صار حقيقة واضحة .

إليكترا 1 : ليرفع سيفى بيدى .. لا بيد غيرى .. ذاك قرارى وحدى **(تُظهر الطعنة التى فى السترة)** . ما أعمقها من طعنه .. أيطعن ومازال غبار « طروادة » يختلط بدمه الذى تحجر .. أيطعن بعدما عاد منتصراً وسط قواده **(تحتضن السترة)** . ما أقوى ساعداك وهما يضمان جسدى .. قوى حتى وأنت خارج سترتك .. لم تنكسر إلا بالخيانة .. ولدت من ظلمة رحم الأرض وأبصرت الحياة .. حتى كانت المؤامرة وعدت إلى ظلمة رحم القبر .. قبرك الذى سأدفن فيه .. حتى امتزج بك فيتعانق ترابنا ونُبعث معًا وتكون لى وحدى .. لأنك لم تنجب سواى !
(بضيق) . نعم .. **إليكترا** وحدها بذرة أجاممنون .. وتلك البذرة نضجت وخلفت وراءها صمت الانتظار الرهيب .. الانتظار الذى لم يزدها إلا قوة وحملت سيفًا حادًا .. لن يرحم .

(يدخل أورست لاهثًا يتصبب عرقًا ويحمل الكمبيوتر الشخصى)

أورســـــت : إليكترا .

إليكتـــرا 1 : **(بلا مبالاة)** . من ؟

أورســـــت : أنا أورست .

إليكتـــرا 1 : كأنك بالغريب الذى هبط ميناءنا منذ أيام . . أنت إذن المثقف الذى غير مقاصدنا . . هاه طمئنى . . هل نجحت فى إنشاء فصول التقوية لأبناء أرجوس ؟ لا أعلم ماذا ستقوى فيهم ؟!
(الخجل باديًا عليه)

أورســـــت : على كل فأنا لست بالغريب . . أنا أخوكِ .

إليكتـــرا 1 : **(بحدة)** . حقاً ؟! تذكرت إذن الأصابع التى كانت تداعب شفتيك وأنت صغير ؟ . . هل تأكدت أنها أصابعى ؟

أورســـــت : هل تغلب عليك الغضب فأصبحت أسيرة للسيف ؟

إليكتـــرا 1 : سئمت من حمل الورود سئمت البروتوكولات أمام الشعب لذا أحمل السيف فحمل الورود فى المناسبات ما كان إلا تمثيلاً رخيصًا . ولكن اطمئن فأنا أكُره على هذا الدور حتى الآن . . والشعب يدرك تمامًا بأننى ممثلة فاشلة . . من أجل ذلك لا يركز فى دورى أما أنت فا . . . . . .

أورســـــت : **(يقاطعها بقوة)** أنا أخشى على الشعب أكثر منك . . تخيلى يا أختاه شعب بهذه العراقة **(بحدة)** ولا يستطيع تعلم إرشادات المرور !! لا يفرق بين قف واحذر أمامك منحنى . . . أنا فى غاية الاندهاش . . ساعدينى يا أختاه . . من أجل ذلك فأنا الحق بك !

إليكتـــرا 1 : **(تسخر منه)** ارفق بهم فإنهم يتعلمون إرشاداتك وهم جياع . . لكنك لن تفلح . . لأننا فى أرجوس نتحرك بنفوسنا لا بعقولنا .

أورســـــت : **إليكترا** . . النار لا تطفىء بالوقود . . فتعسًا لسيوف الأرض . . كيف سيقع بصرك فى بصر أمك وأنتِ تغمدين سيفك فى قلبها ؟ هل تريدين أن تركع أمامك طالبة الرحمة ؟

إليكتـــرا 1 : لو حدث ذلك سأشيح بوجههى عنها فى الحال .

أورســـــت : أرأيت ؟ . . . إن ضعفك . . . . .

إليكتـــرا 1 : **(تقاطعه)** . حتى لا تأخذنى بها شفـقة ولا رحمة . . فقط سأراقب روحـها وهى تخرج مـن بصرها . . أراها الآن وهى تلعن كل ألوان الخيانة .

أورســـــت : إن أعظم الأخطاء أن يظن الإنسان أنه معصوم من الخطأ .

إليكتـــرا 1 : اعترف إذن أنك تسعى إلى تغيـير نواميس هذه البلاد . . احذر . . فنحن نعشق التاريخ . . ولن أسـمح بتغييره مهـما حدث . . حتى لو جـاء هذا التغيـير على يديك . . يديك التى كـبرت تحت شـمس غيـر شمسنـا وأول ما صافـحت . . صافـحت أعدائنا . . كـان يجب ألا تصافح يـا أورست . . لأن عدونا لن يمدنا إلا بالخطر فأنت نائم . . نائم . **(تهم بالخروج)** .

أورســـــت : **(يمسك إليكترا 3)** اكـتب علينا أن نعيـش طيلة حيـاتنا فى حـذر وترقب ؟! كيف فـرغتِ مـا بعقلك من حب وعـدتِ للسواد مرة أخرى ؟!

إليكتـــرا 1 : لا تؤثر عليها . . ودع عنك أوراق الضغوط هذه .

أورســـــت : **(بعصبية)** . بل أحميها منك **(لإليكترا 2)** . مرارة الدواء تعـوضـها حـلاوة الشـفاء يـا أختـاه . . (**لإليكترا 3**) هيا . . عودى إلى شرفتك وتطلعى إلى فلاحك الوسيم . . هيا .

إليكتـــرا 3 : **(بألم)** . كان سرابًا .

أورســـــت : أبدًا . بل حقيقة . . لقد فاتحنى فى أمر الزواج منكِ .

إليكتـــرا 3 : **(تنزل سيفها)** . حقًا .

إليكتـــرا 1 : اشهرى سيفك .

أورســــــت : سيكون لديك أطفال .

إليكتـــرا 2 : **(بألية)** . اتركها . . فلقد وهبت نفسى للقتل **(فجأة)** حقًا .
(تنزل سيفها هى الأخرى) . هل سيكون لـدى أطـفال . .
(تشهره بسرعة) . . لا سوف أقتل . . سوف أقتل **(تتمتم فى المطلق)** .

أورســــــت : كيف تأمرين بنفسك هكذا . . الاتحـاد لن يعرف السبيل إليك **(يضحك بهستيريا)** . لأنك ضعيف . ضـعيف . .يظلم نفسه من يقبل القيام بعمل لا دراية له به .

إليكتـــرا 1 : ابتعد عنى . . فـما استحق السـيف سواك . . أنك لا تعرف سوى كلمات منتقاة بدقة فـائقة . . كلمات لا ينطق بها سوى العملاء . . **إليكترا** قوية ولن تلعق الأحذية مثلك . . اطلب من الآلهة أن يظهر لك ذيل حتى تكتمل هيئتك الجديدة !!
(إليكترا 3 تتحرك ببطىء اتجاه أورست الذى يفرد لها ذراعيه . . وإليكترا 1 تشهر سيفها فى وجهها).

أورســــــت : تعالى . . تعـالى . . فالزوجان وتران مـشدودان على فيـثارة واحدة يجب أن يكون منـسجمين . . حتـى لا يتطرق النشاز إلى لحن حياتهما . . تعالى . . تعالى .
(ينظر لإليكتـرا بخبث وفجـأة تندفع إليكترا 3 فى مواجـهة إليكترا 1 ويلتقى السيف بالسيف) .

إليكتـــرا 3 : سأفسـد عليكِ انتقامك مثلما أفسدتى علىّ قلبى . . ما ذنبى أن تشاركك كلتمنسترا فى حب أجاممنون ؟!

إليكتـــرا 1 : **(تبارزها)** . اسكتى . . اسكتى .

إليكتــــرا 3 : الحقـيقة تجـعل لك ألف وجه . . وحـتى إن سال الدم وشق أرجوس ضفتين فلن يعود أجاممنون مرة أخرى . . أسمعتى . . لن يعود .

إليكتــــرا 1 : **(تقاومــها)** . أجاممنون سـكن القلب بروحه حتـى من قبل رحيله .

إليكتــــرا 2 : (لأورست) أأقــتـل ؟ أم أحــب ؟ أم أنتـظـر ؟! هاه . . أجـبنى . . أم . . أم . . سـأقـتل . لا بـل سـأنتظر . .بل سأحب . . سأختار . . سأختار . . أنا الآن فى لحظة تصنيف .

(تنضم إليكتـرا 2 فـجـأة للمبـارزة وتقـاوم إليكتـرا 3 تارة وإليكتـرا 2 تارة أخـرى . . الحيـرة بادية على وجـه أورست الذى تألم فجاة بسبب فارسه الذى يلح عليه) .

صــــــوتـه : إذا كنت لا تعرف مـا تريد . . فلا تضيـع الوقت فى البحث عنه . . فجرعة ماء الوطن أشهى مذاقًا من عسل المنفى .

إليكتــــرا 1 : تفرقنا مرة أخرى . . بكلمة من ذلكٍ المصنوع فى المنفى تفرقنا مرة أخرى . . نعم أورست مـصنوع والذى يكسوه هو جلدة . . أورست لم يحضـر لكى يقطع انتظارى كما قـال . . إنما جاء من أجل الابقاء على حياة إيجست والضغط على عواطفنا . . عندما يذكرنى دائمًا بأن كلتمنسترا هى أمى .

(المبارزة تحتدم بينهن)

إليكتــــرا 1 : أنصتى يا إليكترا . .أننا مستهدفون فى عدم تحقيق مشيئتنا . . مستهدفون من كل الحدود نعم كل الحدود .

(تطعن فجاة إليكتـرا 3 بقوة شديد وإليكتـرا 3 تتألم وهى تسقط على الأرض) .

إليكتــــرا 3 : **(بألم)** . مـثلمـا يصطاد الســمك . . الطُعم أيضـاً يصطاد السمك !! أورست ذهب لصيـد الأسد . . فعاد بذيل الذئب وذهب لصيد البط . . فعاد بريش غراب ذهب ل . ص . ى . . .
(تضحك ثم تموت) .
(فى هذه اللحظة يندفع أورست الفارس شاهرًا سيـفه مكتفيًا بالنظر إلى إليكترا 1 ثم ينسحب بسرعـة فى اتجاه القصر . . إليكترا تبتسم بأسى).
(أورست على الأرض وقد خارت قواه) .

أورســــــت : **(موجهًا كـلامه للفارس)** . عد إلى نفسى . . عد . . هل شاهدت خيـالك وقدبدا كبيرًا على الجدار . . فـأخذك الغرور وظننت نفسك قويًا مثل خيالك ؟ إليكترا . . لقد طلبت سيفًا قبل رحـيلى إلى أرجوس . .فأعطونـى ما طلبت . . ولكن الشىء الذى لم يعطونى اياه . . هو الـشـفرة الخاصـة بـه . **(يضحك)** . نعم . . فـأنا معى سـيف . . ولكن لا أعلم مكانه . . أرأيتِ ما حدث لأخوكِ . . لقد انتهى .
(إليكترا 1 تلقى بالسيف وتلتقط الكمبـيوتر الشخصى وتعبث بالمفاتيح) .

إليكتــــرا 1 : إذا كنت ترغب فى القوة . .فألبس هذا الرداء على المطعون .
(أورست يمد يده ولا يستطيع السيطرة على نفسه) .

أورســــــت : لا أستطيع . .لأن فأر التجـارب ينتظر موته بين لحظة وأخرى . . خصوصًا عندما يفشل فى مهمته . . أورست يا إليكترا سيهبط أرجوس كثيرًا . . أورست سيهبط حسب المناطق . . **(يتألم)** . اللعـاب يسـيل من فـمى . .أشـعر به وقـد بات وشـيكًا أن يصبح دمًا .

(أورست يؤدى حركات الفأر)

(فجأة تأتى صرخة رهيبة من قصر إيجست) .

إليكتـــرا 1 : (تتـرك الكمبـيوتر) . لقـد ماتت . . مـاتت . . أسمـعتِ صرخـتـهـا ؟ . . مازالت فى أذنى عندمـا قتل أبى . .لقـد ماتت . . ماتت .

(أورست يتحرك ويشتم قدم إليكترا 1)

(صمت طويل)

إليكتـــرا 1 : نعـم . . هى نفس الصرخة . . وهذا معناه النهاية وهذه النهاية لا ترضـينى ! . لأنه بمقتل كلتـمنسترا سيُـقطع انتظارى إلى الأبد . . وسيصبح لا وجود لى . فالانتظار يعنى إليكترا .

إليكتـــرا 2 : السهم الذى يُطلق لا يعود سواء أصاب أو لم يصب .

إليكتـــرا 1 : ولكن الانتقام ليس علاجًا مباشرًا للموت هل يستطيع الانتقام أن يبعث من مات ؟!

(تهم بالخروج)

إليكتـــرا 2 : إلى أين ؟

إليكتـــرا 1 : للميناء مرة أخـرى . . فها هو الحقد يخـرج من مسام جلدى فـيرطب جسـدى أليس هناك علاجًـا للانتظار ؟ . . كـذب وافـتـراء من نفسى لـتلك المراوغة العـفنة فى يوم أكـره فيـه الموعظة . **(تخرج)** .

(بينما إليكترا 2 تتجه للكمبيوتر وتعبث به).

(إظلام)

الفهرس

الصفحة

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ١٥٨٦٢ / ٢٠٠١

المسرحيات الفائزة

بجائزة مسابقة

التأليف المسرحى

لإبداع الشباب

٢٠٠٠ / ٢٠٠١ م